السبت 16 تشرين الثاني 2019
العدد 3910 السنة الرابعة عشرة
Samedi 16 Novembre 2019 n°3910 14ème année
32 صفحة
1000 ليرة

# الأخبار
al-akhbar
www.al-akhbar.com

## كلمات

● إرنستو ساباتو
إلى أين المفرّ؟

● ابراهيم عبد المجيد
الفنّ حيلتي

الحريري «يتشاطر» على 8 آذار ورؤساء الحكومات السابقين

# أسهم الصفدي تتراجع؟ [4]

## مجنون مَن فكّر ورشّح وقبل

(مروان طحطح)

تقرير

تَوزُّع النفوذ في الشمال السوري: **روسيا ترث القواعد الأميركيّة**

16

العراق

«المرجعية»: **ما قبل الاحتجاجات ليس كما بعدها**

17

فلسطين

بعد تثبيت الهدنة **«حماس» و«الجهاد» جبهة واحدة**

18

على الغلاف

# مجنون مَن فكّر بخيار الصفدي ومَن رشّحه وقبِل به!

أمام منزل الصفدي في كليمنصو (هيثم الموسوي)

**إبراهيم الأمين**

أجزم أن قوى فاعلة وعاقلة منخرطة في الحراك الشعبي، أتيح لها الاطّلاع - من جهات غير محلية - على جوانب حسّاسة من العمل الخارجي، لاستخدام الحراك في تصفية الحساب المركزي للغرب مع المقاومة في لبنان. هذا الجزم مردّه إلى معطيات سمعتها من هؤلاء مباشرة، كما سمعتها من «ناشطين» قالوا إنهم جمعوا معطيات بعد عشرة أيام على انطلاق التظاهرات، وأمكن لهم جمع صورة أولية تتيح القول إن العمل على خطف الحراك لمصلحة أجندة أخرى، عمل جدي وجار على قدم وساق.

هذا الكلام، مقدمة لحديث آخر يتصل بالنتائج المرجوّة من الحراك، بمعنى من يسعى للاستفادة منه، وهم قوى اليمين التي باتت في قلب السلطة القاهرة، وإن جلست اليوم في مقاعد المعارضة. أبرز هؤلاء وليد جنبلاط وسمير جعجع وعدّتهما الحزبية والمالية والطائفية. هل لاحظ اللبنانيون كيف كان المشهد في تشييع علاء أبو فخر: شاب ناشط في الحراك الشعبي، قُتل برصاص مرافق ضابط يشغل منصباً في مديرية الاستخبارات ويعمل بتوجيهات جنبلاط، وجرى تشييعه كرمز للحراك الشعبي. هذا الحراك الذي رفع شعار «كلن يعني كلن»، فيما «صادف» أن من كانوا يمشون خلف النعش هم نواب جنبلاط وجعجع، كما «صادف» أن من ألقى خطاب التأبين كان تيمور جنبلاط الذي ربما كان يتمرّن على خطاب يمكن أن نسمعه في ساحات الحراك أيضاً... من يشرح كل هذا؟

بعد مرور شهر على الحراك الشعبي، بات بالإمكان الحديث عن مجموعتين كبيرتين:

الأولى: يقودها اليمين المتنفّذ داخل السلطة الحاكمة والقطاع الخاص المستفيد منها، وداخل القطاعات المشاركة في نهب المال العام والسيطرة على القطاع الخاص، بعد تحويله إلى تجارة مضاربة واستهلاك هوائي لا فائدة منه. وهذه مجموعة طائفية حتى العظم، مهما قالت أشعاراً في الوحدة الوطنية. وشعاراتها جليّة كاوشام أدبية على الصدور، لا تُخفيها كثرة الأعلام اللبنانية. وهي مجموعة «يتميّز» أركانها بحقد دفين ضد كل تغيير حقيقي، وضد أي تبديل في الولاءات الاجتماعية. وحتى من هربوا من الأحزاب - لضيق المساحة ربما - ولجأوا إلى منظمات افتراضية منحتهم مقاعد ومنابر، هم في الحقيقة من يمكن أن تُطلق عليهم تسمية «خارج التنظيم»، لكنهم سرعان ما يعودون إلى قلب القطيع متى أطلق النفير. ومن هؤلاء أيضاً من يُطلق عليهم «الذباب الالكتروني»، ومن يقف خلف الميديا المسؤولة عن جزء من الفوضى في إدارة البرامج السياسية والحوارية، وفي اختيار من يجب أن يظهر على الجمهور، وفي ترتيب الأحداث في نشرات الأخبار، وفي الحضور الدائم في حفلات العلاقات العامّة لأركان السلطة الفعليين في البلاد، من سياسيين وأمنيين واقتصاديين.

أما المجموعة الثانية، وهي أقلّ تماسكاً، فتجمع في صفوفها حشداً غير قليل من القوى اليسارية المنشأ أو ذات الحساسية الاجتماعية العالية. وهي تضمّ ما بقي من الطبقة الوسطى الفعلية (أي المُنتجة في وظائف تنتمي إلى المهن الحرة والخدمة العامة)، لا تلك الطفيلية التي تعتاش على فُتات تضمّ شباناً وصبايا من جيل التسعينات، ممن ذاقوا الأمرّين من الطائفية والمذهبية والارتهان للزعامات المستولية على البلاد. ولهؤلاء جيش من المناصرين الذين لم ينزلوا إلى الشوارع، ويمكن أن تسمع بوضوح صدى أصواتهم في قطاعات المعلمين وأساتذة الجامعات والأطباء والمهندسين والمحامين، بمن فيهم القواعد الاجتماعية لقوى تقف اليوم في جانب السلطة، خصوصاً حزب الله والتيار الوطني الحر. ولهذه المجموعة خصوصية سلبية ناجمة عن فشل أطرها التنظيمية في استقطاب الثائقين إلى حركات علمانية تنشد دولة مدنية. لكن ذلك لا يلغي أن هذه المجموعة تعكس المزاج الصحيح عند قسم غير قليل من الشباب اللبناني.

اليوم، ربما لا تحتاج المجموعة اليمينية الأولى إلى إطار تنسيقي على طريقة العمل الحزبي أو الجبهوي. إذ أنها تملك الميديا من قنوات تلفزيونية ورجال أعمال وإعلام وإعلان، ولديها قدرات مالية هائلة (بعضها مسروق من المال العام أو يأتي من مصادر أجنبية)، كما تملك علاقات مع الدولة الطائفية العميقة، وصلات قديمة وعميقة مع المجتمع الدولي. أما المجموعة الثانية، التي تعاني أزمة تنسيق جدي لأسباب كثيرة - غالبيتها تندرج في إطار سوء التفاهم أو غياب الثقة - فتملك فرصة حقيقية لاستثمار ما يجري في الشارع على أكثر من بعد، من التأسيس الفعلي لمعركة تغيير العقد الاجتماعي الذي يتيح تعديلات جوهرية في بنية النظام، إلى التصور الواقعي لسياسات بديلة اقتصادياً ومالياً ونقدياً، إلى جانب امتلاكها تاريخاً وإرثاً كبيراً في الهوية الوطنية لهذا البلد بعيداً عن التركيبة القائمة منذ عقود. وهي مجموعة تنتمي إلى طبقة المنتجين الحقيقيين الباحثين عن دولة قادرة وعادلة ومسؤولة تجاه مواطنيها. المشكلات التي تواجهها هذه الكتلة، من بُنى فكرية أو سياسية أو تنظيمية، لا تمنع العمل معها وفي قلبها لتطوير جبهة قادرة على إدارة الشارع المنتصر من سياسات الطبقة الحاكمة، ولمواجهة السلطة وظلالها في المعارضة المزعومة...

**لكن، هل هذا يكفي؟**

لا، والواقعية تؤكّد أن هذا الفريق يحتاج إلى بناء جسر مع قوى قادرة على خلق فرص جدّية لبناء لبنان الأفضل. هذا الجسر لا يتعلق فقط بتحالفات سياسية، بل ببناء شراكات قطاعية تؤسس لما هو أبعد من تحالف سياسي. ولكن، على النافذين في هذه المجموعة الإقرار بمجموعة من الوقائع الصلبة، منها أن شعار «كلن يعني كلن» هو مزحة سمجة هدفها التغطية على المسؤول الأساسي عن الانهيار، وأن التوزيع العادل للمسؤولية يتطلب التعامل مع القوى الأخرى بمنطق مختلف، لأن هذه القوى لا تزال تمتلك قوة شعبية كبيرة جداً وحيثية حقيقية وبُنى تنظيمية قوية للغاية. وهي ليست قوى مفتعلة. ولا تتغذى بالأنابيب بل بدماء حقيقية. إذ لا يمكن التعامل مع قوى، مثل حزب الله والتيار الوطني الحر، بالطريقة نفسها التي تتعامل بها مع بقية قوى السلطة. وفي هذا السياق، هناك قدرة عملانية على تحقيق توافقات وطنية واجتماعية واقتصادية تتيح الذهاب نحو تغيير حقيقي. وإذا لم تحصل هذه المراجعة من قبل القوى المشكلة للمجموعة اليسارية، وفي مقدمها الحزب الشيوعي و«مواطنون ومواطنات في دولة» إضافة إلى مجموعات شبابية كثيرة، سيكون من الصعب التقدم خطوة نحو الوجهة المنشودة.

إلا أن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق الفريق الآخر، وتحديداً حزب الله والتيار الوطني الحر. وإذا كانت تجربة التيار المسيحي الأصل غير

> **أسئلة إلى حزب الله حول علاقاته مع حلفائه ونظرته إلى الشارع**
>
> **كُوة تُتيح قيام جبهة يسارية اجتماعية تُنقذ الحراك وتمنع سرقته**

ناضجة بعد لدفعها نحو بنية سياسية قابلة للاندماج في مشروع وطني عام، فإن المسؤولية الملقاة على عاتق قيادة التيار وناشطيه (بمن فيهم من هم اليوم في موقع المعارضة لقيادته)، تتطلب شجاعة غير مسبوقة في مغادرة مربع الإنكار، والإقرار بفشل مشروع الشراكة - المحاصصة مع بقية أركان السلطة. فتجربة الأعوام الثلاثة الماضية دلت على أمر خطير للغاية، وهو انحياز قيادة التيار - سواء الموجودة أصلاً، أم تلك التي انتمت إليه فقط، لأنه في السلطة - إلى الدولة التي ماتت ولم يُعلن موعد دفنها بعد. وما رفع شعار «استعادة الحقوق» إلا تعبيرٌ عن فشل رؤيوي خطير، يقود إلى جعل التيار مجرد حزب سلطة لا أكثر ولا أقل. وبالتالي، يفقد عنصر القوة المركزي الخاص باللبنانيين الحالمين بإعادة الاعتبار إلى دولة القانون. وإذا لم يتصرف التيار على أنه أخطأ استراتيجياً برفع هذه الشعارات التي جعلته واحداً من لاعبين طائفيين عاجزين، فسيكون أمام مرحلة ضمور لن تتأخر التدخلات الخارجية في تسريع خطواتها.

أما بالنسبة لحزب الله، فالمسألة تتعلق بنظرته الإجمالية إلى «المسألة اللبنانية» والسؤال المركزي الذي لم يجب عليه الحزب منذ نشأته. وحتى الورقة اللبنانية التي قدمها الحزب قبل سنوات، أو بنود التفاهم مع التيار الوطني الحر، فقد ظلت في إطار تكتيكي لا يتصل بجوهر أزمة النظام. وتقديم الحزب أولوية التحالفات على أولوية الإصلاحات الجوهرية، يجعله متأخراً كثيراً عن حاجات جمهوره ومتطلباته الأساسية، ويجعل دوره الوطني الكبير في حماية البلاد من الاحتلال والهيمنة مهدداً بفقدان عناصر الثقة، في حال لم يجد وسيلة للتعامل مع المسألة الداخلية بطريقة مختلفة.

اليوم، وربطاً بتجربة الشهر الماضي، يمكن التوجه إلى الحزب بطريقة مختلفة. ويمكن سؤاله مباشرة عن كيفية إدارة معركة بالغة الحساسية، في موازاة خروج الناس إلى الشوارع مطالبين بسلطة جديدة. الحزب يعرف نقاط الضعف في جسم الحراك، ويعرف المخاطر، كما يعرف من أين يدخل الخارج الساعي إلى ضربه ونزع سلاحه. وفي الوقت نفسه، يعرف مواقع القوة الصلبة التي تعبّر عن وجع الناس وآلامهم، والحاجة إلى تغيير جوهري في البنية الإجمالية للنظام، وهو لبّ الموضوع.

**كيف تصرّف الحزب خلال الأسابيع الماضية؟**

أعرف، من اللحظة الأولى، الأسباب الحقيقية والمنطقية والعلمية لحذر الحزب من العناصر الخارجية الساعية إلى النيل منه. وأعرف جيداً، وبالتفصيل، حجم الأعمال التي قام بها عملاء أو انتهازيون أو حاقدون أو أغبياء أو سُذّج في سياق استخدام الحراك لأغراض لا تتعلق بهدفه المفترض في الإصلاح الشامل. كما أعرف أن الحزب يملك من المعطيات ما قد يفاجئ كثيرين عن مداخلات واتصالات واجتماعات وخطوات وتحويلات مالية، ونشاط إعلامي وسياسي وأمني ودبلوماسي، في سياق استغلال الحراك لتحقيق مكاسب هدفها الأول والأخير ضرب المقاومة. وهو كذلك يعرف معلومات كثيرة وتفاصيل حول أدوار رسميين وسياسيين وأمنيين وعسكريين ودبلوماسيين واقتصاديين ومصرفيين وإعلاميين وناشطي المجموعات غير الحكومية. وكل هذه التفاصيل تخصّه، وهو المعني بالحديث عنها من عدمه، وله سياسته، التي تمنعه - حتى اليوم - من كشف كمية هائلة من المعطيات المتصلة بعدوان إسرائيل في عام 2006.

لكن الحزب يعرف أيضاً ما يجعله يتحرك بصعوبة في بعض الأمكنة. صحيح أن جبران باسيل شخص ثقيل الدم، وغير قريب إلى القلب، وغير مستحب إن لم يكن مكروهاً في أماكن كثيرة. وصحيح أنه يتصرف بوقاحة لا تستند إلى مخزون فكري وثقافي وأخلاقي كاف، كبقية أركان الطبقة السياسية، وأنه متفرّد في إدارة حزبه وملفاته وعلاقاته، وأنه اختار لوظائف عامة من كان الأكثر ولاء لا الأكثر كفاءة... وهذا أمر يعرفه الحزب جيداً، ونعرفها أيضاً، ويجب أن يتعامل الناس معها بواقعية، أن الحملة المركزة على باسيل لا تتع لق بذلك وحده. الناس يرفعون الشعارات في وجهه لأسبابهم، لكن التصويب عليه من القوى القادرة، محلياً وإقليمياً وخارجياً، سببه الوحيد موقفه السياسي وإصراره على عدم فكّ التحالف مع المقاومة. وهو لذلك سيدفع الثمن كبيراً بإخراجه من السلطة التنفيذية، والعمل على إبعاده عن دوائر القرار، والشغل على مزيد من شيطنته، وربما تقرر الولايات المتحدة فرض عقوبات عليه وعلى رفاق له لإبعاده حتى عن قيادة حزبه. كما سيجري العمل أكثر على تحطيم كتلته النيابية ومن ثم تحطيم حزبه، كل ذلك ضمن برنامج لا يهدف إلى التخلص منه شخصياً، بل إلى مسح نهائي لفكرة أن يكون هناك مسؤول لديه تمثيل شعبي واسع بين المسيحيين، ويقف إلى جانب المقاومة في لبنان والمنطقة.

يعرف الحزب، أيضاً، أن الأميركيين إن رغبوا فسيسقطون النظام المصرفي في لبنان، وسيجعلون الإفلاس علامة فارقة لشركات كبيرة ومتوسطة على أن يتكفل الفقر بالشركات الصغيرة. كما يعرف الحزب أن الغرب يمكنه أن يصادر ما يملكه لبنان من ذهب وأملاك خارج لبنان، وأن يفرض عقوبات تشلّ البلاد وتدفعها إلى موقع الدول الفاشلة... كل ذلك بهدف محاصرة المقاومة طالما أنه لا يمكن لإسرائيل تولّي أمرها عسكرياً.

كل ذلك، يجعل الحزب يقرأ الأزمة الحالية من زاوية شديدة الحساسية بما خصّ بنيته ومشروعه الذي ناضل لأجله ثلاثين عاماً، وسقط في طريقه الآف من الشهداء وعدد أكبر من الجرحى وخسائر مادية هائلة. لكن هل هذا يكفي؟

مناسبة هذا السؤال، هو «الضرب» المجنون الذي لم نعرف بعد من أقدم عليه، من خلال القبول بخروج سعد الحريري من الحكم، وترشيح محمد الصفدي مكانه لتولي تشكيل حكومة جديدة... لأنه، وبكل بساطة ومن دون لفّ ودوران، الغبي فقط هو من فكّر أو رشّح أو قبل بالصفدي رئيساً لحكومة في هذه اللحظة الخاصة من حياة لبنان...

في هذا المجال، يجب التوجه إلى الحزب بأسئلة مقلقة:

- هل ما زلتَ تحتال على الوقائع، وتسمح لحلفاء تسببوا بدمار البلاد بفرض خياراتهم في لحظة الحقيقة؟

- هل تتجاهل حقيقة أن طرفاً ثالثاً خارج الحكم والخارج قد ثبّت مشروعيته الشعبية في الشارع حتى ولو لم يكن منظّماً بعد؟

- هل هناك من يعتقد أن لبنان لم يعد قادراً على الإتيان بمن يدير البلاد من خارج نوادي رجال الأعمال والمصرفيين والمتسلقين ومن يهبطون علينا بالمظلات من الخارج؟

- هل هناك من يعتقد أن الناس سيقبلون بشخص جنى ثروته من صفقات السلاح وعمولات مشبوهة مع أمراء القهر واستخبارات العالم. ثم ثبّت سلطته من خلال رشوة الناخبين والنافذين من أهل القرار في لبنان؟ واستغل منصبه واستولى على الملك العام وهدر المال العام؟ ثم قرر عقد صفقة ليوزّت فيها موقعه إلى زوجته بعدما استحال عاجزاً عن القيام بدور واضح وكامل؟

- هل يدخل في عقل حزب الله أن هذا يمكن أن يشكّل حلاً للأزمة القائمة. وهل يدخل في عقلنا نحن، العارفين بعقل حزب الله، أنه يمكن القبول بهذا الخيار لأن الحريري أو باسيل يحتاجان إلى «شرابة خرج» لشراء الوقت بقصد استعادة ما خسراه خلال المرحلة الماضية؟ هل يقول لنا حزب الله بأنه مستعد لمراعاة من يريد شراء رضى المستثمرين (اقرأ ناهبي البلد) والمجتمع الدولي (اقرأ قوى الاستعمار) ولا يلتفت إلى رأي عام، موجود في كل منزل وحارة وقرية ومدينة في لبنان، حتى ولو لم ينزل إلى الشارع؟

ثمة ما يدعو إلى الدهشة. على أمل أن يبقى في الشارع من يمثّل آلام الناس الحقيقية، وأن يكون هدف إطاحة هذا المرشح، مناسبة لتصحيح مسار الحراك، وأخذه إلى حيث يجب أن يكون منصة لتغيير جدي يبدأ بدفن النظام الحالي... وأن يكون فرصة لتنظيف الحراك من أصدقاء الصفدي ورفاقه الخلّص من رجالات السلطة وأزلامها...

على الغلاف

## الحريري «يتشاطر» على 8 آذار ورؤساء الحكومات السابقين

# أسهم الصفدي تتراجع؟

**ما جدّية الاتفاق حول اسم الوزير السابق محمد الصفدي لتكليفه تأليف الحكومة؟ وقائع أمس غير ما قبله. استياء داخل فريق 8 آذار، واستمرار الرئيس سعد الحريري بالمراوغة. الأمور عادت خطوة إلى الوراء. في ظلّ معلومات تتحدث عن إمكانية تراجع الصفدي. بسبب «ردة الفعل السلبية في الشارع. وموقف رؤساء الحكومة السابقين»**

**ميسم رزق**

«يتحمّل الرئيس سعد الحريري نِصفَ المسؤولية عن المأزق القائم في البلاد. بعيداً من الحجج الخدّاعة والادعاء بأن استقالته من الحكومة سببها «رغبة الشارع المُحتقن والمُنتفض»، وأن إصراره على تأليف حكومة تكنوقراط يعود إلى السبب نفسه، فإن ما يفعله هو مُقامرة في السياسة». وبهذه الخلاصة يعبّر، بانزعاج، سياسيون على تواصل مع الحريري من أجل التكليف، يقولون إنه «يُريد أن يستثير في الانتفاضة، ظانّاً أنه

> **ما تقصّد الحريري تسريبه عبر مصادر استفزّ حزب الله وحركة أمل**

سيحصد ربحاً في الداخل والخارج، لكن بناءً على معايير مشكوك بها». بمعنى آخر، لو كان الحريري «يملك الحدّ الأدنى من الحرص لما كنّا نقف هنا اليوم، ولو كان فعلاً متعاوناً في مشاورات التكليف لما وضع فريق تبنّى الحريري الصفدي، وهو على اقتناع بأن «حكومته لن تُعمّر أكثر من ستّة أشهر. يكون حينها الحراك قد صار في مكان آخر ويعود هو كحبل إنقاذ ولّو إلى حكومة فيها باسيل وحزب الله»، وعلى هذا الأساس، خرج اجتماع ضمّه بالحاج حسين الخليل والوزير علي حسن خليل، الذي سُرّب عنه الاتفاق على اسم الوزير السابق محمد الصفدي لرئاسة الحكومة، وما دفع بـ«مصادر الخليلين» الى التوضيح. السؤال الى أين يريد أن يصل الحريري؟ ولماذا سُرّب اسم الصفدي الذي ـ وفق أكثر من مصدر ـ أقفلت بورصة أسهمه على تراجع كبير ليل أمس، وخاصة بعدما أرجأ رئيس الجمهورية العماد ميشال عون موعد الاستشارات النيابية؟

ثمة نقطة جوهرية يُقارب منها الحريري أزمة الحكومة. مُنطلقها يقوم على فكرة أنه «لو عاد الى رئاسة الحكومة، فلن يحقّق شيئاً. الشروط كبيرة واللعبة كبيرة، فلماذا تحمّل المسؤولية؟». وفي الوقت نفسه يستخدم لغة تحذيرية على نسق «بروحوا يعملوا شي لحالن إذا قادرين»، مع علمه بما يرتّبه ذلك على الفريق الآخر من كلفة حقيقية، وحراجة سياسية وشعبية. هذا باختصار هو الانطباع الذي أعطاه الحريري لعدد من المسؤولين الذين زاروه، طالبين منه العودة عن رفضه ترؤس حكومة «تكنو سياسية». مع هذا الإصرار، والتصعيد الحاصل على الأرض، وجد فريق 8 آذار أنه بات لزاماً عليه الانتقال الى «الخطة ب»، والبحث عن اسم بديل، على أن يخرج بتكليف من «بيت الوسط» قبل بعيداً. تقول معلومات إن «مرجعيات سنّية وتحديداً في دار الإفتاء تولّت التواصل مع عدد من الأسماء التي جرى التداول بها لتحذيرها من القبول بالتكليف، وأن جميعهم رضخوا»! أصبحت الأمور جدية، وخاصة بعدما لمس الحريري إصراراً من الرئيس ميشال عون على تأليف حكومة، وانطلاقاً من كونه غير قادر على العودة عن السقف الذي وضعه، وضعه، تبنّى الحريري الصفدي، وهو على اقتناع بأن «حكومته لن تُعمّر أكثر من ستّة أشهر. يكون حينها الحراك قد صار في مكان آخر ويعود هو كحبل إنقاذ ولّو إلى حكومة فيها باسيل وحزب الله»، وعلى هذا الأساس، خرج اسم وزير المال السابق الى العلن.

هذا الإعلان الذي طرح أكثر من علامة استفهام حول التوافق على اسم كان حتى أول من أمس مستبعداً، وخياراً عصيّاً باعتراف الجميع، لم يتأخر حتى زادت الشكوك من حوله. فقد لحقت به مجموعة من التصريحات والتصريحات المُضادة لتخرج أول شرارة مُنبئة بسقوط الاتفاق. صباحاً، بدأت مصادر الحريري تسرّب خبراً عن أن «تيار المستقبل لن يشارك في الحكومة العتيدة إن لم تكن حكومة تكنوقراط، واسم الوزير السابق محمد الصفدي كان من ضمن مجموعة من الأسماء جرى طرحها، منها تمام سلام لكنه رفض». وأضافت أن «لا موعد لاستشارات نيابية ملزمة، والأمور تحتاج إلى المزيد من التشاور رغم الكلام الذي تردد عن خرق معيّن». هذا الجو استفزّ حزب الله وحركة أمل إلى حدّ الذهاب، لأول مرة، الى إصدار توضيح عبر «مصادر الخليلين»، جاء فيه «لقد أصررنا على أن يتولى رئاسة الحكومة الحريري نفسه، ولا مانع عندنا من أن يكون ثلثا الحكومة تكنوقراط، غير أن الحريري أصرّ على تكليف غيره، وبعدما أكد أن الرئيس تمام سلام يرفض ترؤس الحكومة بادر إلى القول بأن رؤساء الحكومة السابقين، مجتمعين، وافقوا على الصفدي، وتعهد بأن يتمثل المستقبل وأن يسمي الوزراء فيها. وتعاطينا مع هذا الأمر بإيجابية طالما حصل على إجماع المعنيين»، قبل أن يوضح «بيت الوسط» عبر مصادر بأن «ما جاء في بيان الخليلين غير دقيق لأن الحريري لم يقدّم أي تعهدات». لكن الغريب كان في «الموافقة» التي نقلها الحريري عن رؤساء الحكومة السابقين بأنهم لا يمانعون تسمية الصفدي، علماً بأن وقائع اجتماع الحريري بهم كانت عكس ذلك كلياً. وبحسب معلومات «الأخبار»، توجه الحريري الى كل من الرئيسين نجيب ميقاتي وتمام سلام بالقول «إذا كنتما ترفضان تكليفكما فأنا سأذهب الى خيار الصفدي كرئيس للحكومة». فأجاب ميقاتي: «إنت عم تتشاطر وانت تعلم بأنه غير مناسب، ما تفعله هو كسب للوقت». رد الحريري «هل ستوافق عليه؟»، فقال ميقاتي «سأذهب الى الاستشارات وأسمّي سعد الحريري». وبعد البلبلة التي حصلت، جرى اتصال بين الرؤساء الثلاثة (سلام وميقاتي وفؤاد السنيورة) يوم أمس وتم الاتفاق على اصدار بيان عنهم أكدوا فيه «أنه منذ بداية الأزمة السياسية شددنا على موقفنا الأساسي بإعادة تسمية رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري لتشكيل الحكومة الجديدة».

بدا واضحاً أمس استياء القوى الأساسية في 8 آذار من هذا الجو، إذ اعتبرت بأن «الحريري يستمر في المراوغة»، مرجحة أن «يسقط الاتفاق على الصفدي في الساعات المقبلة». وتقول المصادر إن «يوم الاثنين سيكون حاسماً، ويجب انتظار الموقف النهائي للصفدي الذي يُمكن أن يكون قد تغيّر بسبب ما أثاره من ردود سلبية في الشارع، ولا سيما في مدينته طرابلس، وموقف كل من ميقاتي وسلام والسنيورة». وحتى لو ثبتَ على موقفه، لا يُلغي ذلك بأن «عملية التشكيل ستكون صعبة، بسبب شروط الأفرقاء على تمثيلهم وما سيتضمنه البيان الوزاري، أضف الى ذلك احتمال تفاقم التظاهرات رداً على تسميته، إذ يراه الشارع رمزاً من رموز الفساد ومتعدّياً على الأملاك البحرية». لماذا إذاً وافقوا عليه، وتحديداً حزب الله وحركة أمل، وهم يرون فيه اسماً مستفزاً إذاً؟ تقول المصادر إن «من يعرف عقل الثنائي يدرك تماماً خوفهما من استخدام الشارع ومذهبة الأزمة». وتشير المصادر إلى أن تمسّك الثنائي «بشخص الحريري مردّه أنهما يفضلان التعامل مع الأصيل بدلاً من الوكيل»، وأن «إصرارهما على أن يكون أي رئيس مكلف غير الحريري محظياً بغطاء الأخير، نتيجة الحذر من أن يستخدم رئيس الحكومة المستقبل الشارع لتأليب بيئته ضده وضد فريق 8 آذار».

(مروان طحطح)

# الحريري وميقاتي يوجّهان «رفض» طرابلس للصفدي؟

**عبد الكافي الصمد**

لم تكد تمضي ساعة على تسريب اسم الوزير السابق محمد الصفدي كمرشح لتشكيل الحكومة، خلفاً للرئيس سعد الحريري، مساء أول من أمس، حتى تجمّع قابل من 200 شخص في محيط مركزه الثقافي والرياضي في طرابلس، مطلقين ضده هتافات معارضة لوصوله إلى السراي الحكومي.

«عشنا ليلة عصيبة»، يقول مقرّبون من الصفدي، منّهمين «جهات سياسية بالتحريض ضدّنا في الشارع أو في الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي». وهؤلاء يوجّهون أصابع الاتّهام إلى مناصرين للرئيس نجيب ميقاتي وتيار المستقبل والوزير السابق أشرف ريفي، لأنه «نعرف وجوههم جيداً»، على حدّ قولهم.

خلاف الصفدي مع ميقاتي ليس مستجداً، فهو عندما أعلن عزوفه عن الترشح للانتخابات النيابية عن الأول من آذار 2018، رمى «فشل» حكومة ميقاتي التي شكّلها عام 2011 وكان في عدادها، على ميقاتي تحديداً، ثم اتّهمه، عند إعلان دعمه لائحة تيار المستقبل في المدينة، في 15 نيسان من العام نفسه، بأنه يرأس «لائحة الشيطان»، وأنه «يهوى الفتنة والتفرقة بين الناس ويكذب باستمرار»، ما أثار عليه نقمة ميقاتي ومناصريه الذين لم ينسوا له «فعلته». ولعل هذا يفسّر الحملة القاسية والشرسة عليه من قبل قواعد تيار العزم، في الساعات الماضية، على منصّات وسائل التواصل الاجتماعي.

المقرّبون من الصفدي لا يستثنون الحريري ومناصريه في التيار الأزرق من «رسالة التهديد» له بالابتعاد عن كرسي الرئاسة الثالثة، إذ يرون أن الحريري «ظهر وكأنه يريد حرق الصفدي في الشارع، كما فعل مع سواه كالرئيسين ميقاتي وفؤاد السنيورة والوزير نهاد المشنوق، لأنه يرفض وجود أي شخص سواه في المنصب»، مشيرين إلى أن مناصريه «شنّوا على مواقع التواصل الاجتماعي حملات مُغرضة ضد الصفدي».

وينفي المقرّبون من الصفدي كل الأخبار التي تتداول عنه في الإعلام وعلى مواقع التواصل، عن وجوده في لندن، أو عن وضعه الصحّي المتدهور. ويؤكدون، في هذا السياق، أنه «موجود في لبنان، ويوم الأربعاء الماضي حضر إلى المركز في طرابلس وتناول فيه طعام الغداء، وعقد اجتماعات ولقاءات، وصحته جيدة». في المقابل، تنفي مصادر ميقاتي أن يكون قد طلب من أنصاره التعبير عن رفض الصفدي، مؤكدين أن الرئيس الأسبق للحكومة عمّم على كوادر تياره عدم الهجوم على حليفه السابق عبر منصات التواصل الاجتماعي، متوقّعين في الوقت عينه سقوط المرشح لرئاسة الحكومة.

> **خصوم الصفدي يرون أن رفض طرابلس له يشكّل نقطة ضعفه الرئيسية**

في غضون ذلك، كان لافتاً غياب أيّ من مناصري الصفدي في طرابلس للوقوف والتصدّي للمحتجّين الذين تجمّعوا قرب المركز، والذين كانوا ينوون التوجه إلى قصره في عمشيت، تعبيراً عن رفضهم تزكيته لتأليف الحكومة، ما دفع منتقدي الصفدي - وبعضهم مقرب من ميقاتي - إلى استغلال الموقف للتعبير عن أنه - أي الصفدي - «لا يملك أي حيثية شعبية في طرابلس، ولا يقيم فيها منذ أن باع منزله في المدينة قبل سنوات، وانتقل للإقامة بين قصره في عمشيت ومنزله في بيروت».

ويتساءل هؤلاء: «أين جمهور الصفدي الذي انتخبه وجعله يحتل المرتبة الأولى بين نواب المدينة، وأين جمهور نادي المتحد لكرة السلة الذي يموّله، وأين الموظفون في شركاته ومؤسساته وعصبه السياسي والشعبي لكي يؤمّنوا له الدعم اللازم في هذه الأوقات؟»، مضيفين: «منذ أن أوقف الصفدي مساعداته لأهالي المدينة حين عزف عن الترشح للانتخابات، ابتعد هؤلاء عنه، وثبت أن شراء الولاء بالمال، كما يفعل هو وسواه، لا يؤمّن عصباً سياسياً وشعبياً في الشارع».

منتقدو الصفدي في المدينة كُثر، فهو برأيهم «يقيم في برج عاجي بعيداً عن الناس وهمومهم في مدينته، ولا يلتقيهم إلا نادراً، في موازاة عدم وجود أي حليف سياسي له في طرابلس، يمكنه أن يدعمه في وجه خصومه الكثر في أوقات الأزمات». واعتبر خصوم الصفدي أن «رفض مسقط رأسه له يشكّل خاصرته الرخوة ونقطة ضعفه الرئيسية، هو الذي لم تُرفع له أي صورة أو لافتة مؤيدة، منذ الحديث عن إمكان ترؤسه الحكومة المقبلة».

# من الحريري إلى الصفدي: الرأس لا يكفي

**الى ان تكرّس الاستشارات النيابية الملزمة تسمية النائب والوزير السابق محمد الصفدي رئيساً مكلفاً تأليف الحكومة، فإن الغموض سيظل يحوط بهذا الترشيح والدوافع التي افضت اليه. ناهيك بقياس ردود فعل الحراك الشعبي حياله**

**نقولا ناصيف**

حتى اللحظة الاخيرة التي سبقت اجتماع بيت الوسط مساء الخميس، ظل الثنائي الشيعي يراهن على ان الرئيس سعد الحريري سيعود عن قراره العزوف عن ترؤس الحكومة الجديدة. رغم ما شاع ان الثنائي تبلغ منذ السبت الفائت (9 تشرين الثاني) من الاجتماع بالحريري عدم رغبته في العودة الى السرايا، مع ان الثنائي ابرز له مرونة بتسمية وزراء حزبيين من غير النواب، الا ان رئيس البرلمان نبيه برّي قال انه وحزب الله لم يتبلغا رسمياً اي قرار في هذا الشأن ما خلا ما وصل اليهما من خلال وسائل الاعلام والتناقل.

مساء الاثنين (11 تشرين الثاني) في اجتماع الحريري مع الوزير جبران باسيل دار الحديث على لائحة اسماء محتملة لخلافة الحريري في السرايا، في ضوء اصراره على عدم العودة اليها. قبيل مقابلته التلفزيونية مساء الثلثاء المنصرم (12 تشرين الثاني) تلقى رئيس الجمهورية ميشال عون مكالمة هاتفية من باسيل جراء مزيد من الاتصالات اعقبت احاديث ليل الاثنين اعادت الشكوك اليه، ما حمله في الحوار التلفزيوني على عدم الجزم بتحديد موعد للاستشارات النيابية الملزمة - وكان هذا الموعد مرجحاً الخميس - وكذلك على عدم الجزم تماماً أيضاً بأن الحريري خرج تماماً من سباق تأليف الحكومة. فحوى المكالمة المفاجئة التي بعثت الشكوك مجدداً ان الرئيس المستقيل اوحى بتردده حيال قرار العزوف او عدمه، ما اعاد التفاوض معه الى الصفر.

كان باسيل اكد على هامش المقابلة التلفزيونية، انه ومن قبله الثنائي الشيعي تبلغا منذ السبت (9 تشرين الثاني) ان الرجل ليس عائداً، ولم يخفِ المؤكد ان لا plan B في حسابات رئيس الجمهورية من شأنه مضاعفة التدهور الداخلي. وهو مغزى رغبة هذا الفريق في عودة الحريري الى السرايا من غير ان يسلّم حتماً بكل شروطه. اضف انه لم يوصد الباب تماماً امام هذه العودة.

2 - ليس سهلاً على فريق الغالبية التسليم، تحت ضغط الشارع، وتوازن القوى الذي نجم عنها، ولذا وافق على تراجع محدود يقضي بالموافقة على حكومة مختلطة من دون التنازل عن وزراء سياسيين يكونون من الحزبيين، من غير النواب حتى. يتعامل هذا الفريق كما لو انه يريد تخفيف خسائره لكن من دون التصرّف - ولا الاعتقاد حتى - بأن انفجار الشارع الحق به هزيمة فعلية. مع ذلك يعرف سلفاً ان الحكومة الجديدة بمواصفات كهذه لن ترضي الحراك الشعبي، الا انها آخر عتبات تراجع فريق الغالبية.

3 - بدت مثيرة للغرابة بضعة تسريبات ترافقت مع الاعلان عن الصفدي رئيساً للحكومة، تارة بالقول ان الرجل لا يحظى بدعم سنّي كاف، وطوراً بأن تيار المستقبل لن يشارك في حكومته، او ان المشاركة هذه ستكون بالواسطة. ظاهر ما حدث ان ترشيح الحريري الصفدي منحه للفور التغطية السنّية التي يقتضي إكتمالها بالانضمام الى حكومته ومنحه الثقة، وتالياً اتاحة الفرصة لحكومته كي تتمكن من الحكم. من دون هذا الغطاء، او افتقاره اليه لاحقاً، من شأنه وضع الصفدي وحكومته - اذا تمكن من تأليفها - في حال مماثلة لحكومة الرئيس نجيب ميقاتي عام 2011 عندما إتهمت بافتقارها الى الغطاء السنّي ومناوأة الحريري وتياره لها، واتهامها بأنها حكومة الفريق الواحد لانبثاقها من غالبية نيابية جديدة نشأت حينذاك بعد اسقاط اولى حكومات الحريري، الا ان الحديث عن احتمال افتقار حكومة الصفدي الى التغطية السنّية من شأنه ان يؤول حتماً الى التساؤل عن احتمال مشاركة وليد جنبلاط وحزب القوات اللبنانية فيها.

في سابقة 2011 تمكن ميقاتي من تأليف حكومته جراء وقوف جنبلاط الى جانبه، وكان الزعيم الدرزي المسؤول المباشر عن انتقال الغالبية النيابية من قوى 14 آذار الى 8 آذار بتخليه يومذاك عن الحريري. ليست الحال تماماً الآن. يتصرّف جنبلاط وجمهرة على انهما في صلب الحراك الشعبي، وليسا معنيين بأي من شعاراته المنددة بالطبقة الحاكمة، كما لو انهما ليسا - ولم يكونا - منها، وكانا من ابرز المتحمسين في دعوة الحريري الى الاستقالة. آذاك، مع حكومة ليس فيها الحريري ولا جنبلاط ولا جمهرة، لا استنتاج سوى ان رئيس الجمهورية وحزب الله وقعا في فخ حكومة الفريق الواحد، الامر الذي يريدان تفاديه.

4 - ليست لدى حزب الله اجوبة واضحة عن اسباب عزوف الحريري عن ترؤس حكومة يشارك فيها حزب الله، كما عن دوافع اصراره على ترؤس حكومة ليس فيها وزير للحزب، على وفرة ما قاله ماضياً عن مقتضيات الاستقرار الداخلي ودور الحزب فيه. في حسبان حزب الله ان الفيتو الغربي مصوَّب عليه هو وليس على الحريري، خصوصاً ان تجربة التعايش - وإن المُلزم - بينهما منذ حكومات ما بعد اتفاق الدوحة، ثم خصوصاً في الحكومتين الاوليين لعهد عون، اظهرت الكثير من التعاون والتفهّم المتبادل من دون خلوهما من بعض المآخذ والخلافات. ليس حزب الله من نادى الحريري الى استقالة حكومته، واكثر من مرة قال امينه العام السيد حسن نصرالله انه لا يؤيد إسقاط الحكومة. مع ذلك تطوّع رئيس الحكومة لاسقاطها.

> **ما بين السبت والخميس خرج الحريري ودخل الصفدي**

وزير الخارجية بدوره انه لن يعود هو ايضاً الى قصر بسترس، في محاولة رمت الى اظهاره فتح كوة في الازمة الحكومية. في اليوم التالي، 13 تشرين الثاني، نفى الحريري ما شاع ان يكون اعتذر عن عدم تأليف الحكومة، قائلاً انه لم يُكلف كي يفعل. كانت هذه ايضاً اشارة اضافية الى ارتباك الموقف وترجحه بين العزوف والعودة، جاءت استكمالاً للتحفظ الذي عبّر عنه رئيس الجمهورية في العشية، في الحديث التلفزيوني. مساء امس الاول، الخميس، انقلبت الحال رأساً على عقب بتسريب اسم النائب والوزير السابق محمد الصفدي رئيساً مكلفاً تأليف الحكومة.

مع ذلك، فإن بضعة معطيات تشي بالكثير من الشوك في طريق الحكومة الجديدة:

1 - ليس من السهولة بمكان ان يقرر رئيس الجمهورية، بالاتفاق مع حزب الله، الانتقال الى Plan B، والذهاب من ثم الى حكومة برئاسة الصفدي تمثل فريق الغالبية النيابية، مختلطة تكنوسياسية من دون وزراء نواب. تالياً يحتاج هذا الفريق الى مزيد من التأني في مناقشة المآزق الحكومي، وتفادي أي ثغر تضعه في أن في مواجهة خصومه في الطبقة الحاكمة كما في الشارع. بل يبدو قريباً من

(مروان طحطح)

على الغلاف

## إخفاء قسري لمعتقلين وقمع متزايد للمتظاهرين:

# محامون «ينتفضون» على النقابة

**أيلده الغصين**

أمعنت «الدولة البوليسيّة»، في الأيام الماضية، بممارساتها القمعيّة تجاه المعتصمين. الشرطة العسكريّة تعتقل، مخابرات الجيش تلاحق، والجيش يستعمل القوّة حسب الموقف والمكان. أما نقابة المحامين المطالبة بأن تكون خط الدفاع الأوّل عن حقوق المتظاهرين، وقبل انتخاباتها يوم غد، فقد قرّرت التراجع إلى الصفوف الخلفيّة ساحبة توكيلها لمحامي المتظاهرين في صور، ما دفع عدداً من المحامين إلى تنظيم وقفة بزيّهم المهني، أمام قصر عدل بيروت وداخله، تضامناً مع الانتفاضة وتنديداً بتوقيف المتظاهرين وتقصير نقابتهم

**باتت الأجهزة تلعب مع الأهل والمحامين «الغميضة» إذ تنفي وجود المعتقلين لديها**

وقد كرّرت الأجهزة الأمنيّة في اليومين الماضيين الارتكابات نفسها بحقّ من تعتقلهم من المتظاهرين بدون مسوّغ قانوني، عبر سحب الناشطين واعتقالهم تباعاً لإرهاقهم وجرجرة أهلهم ورفاقهم من مركز إلى آخر بحثاً عنهم. ارتكابات الأجهزة تتكرّر مع كل معتصم «تضعه في بالها بحسب درجة نشاطه»، ليبدأ المسلسل باعتقال تعسّفي وضرب وسحل واعتداء، من ثمّ إخفاء قسري في مركز مجهول من غير الإقرار للأهل أو المحامين بأن الموقوف لديها. هكذا فعلت الشرطة العسكريّة ليل الخميس - الجمعة مع كلّ من سامر مازح وعلي بصل، وقبلهما مع خلدون جابر، وكذلك مع عدد من المعتقلين في الذوق وجل الديب. إذ أنكرت وجود مازح وبصل لديها في ثكنة فخر الدين، ونفت لأهلهما ولجنة المحامين المتطوّعين للدفاع عن المتظاهرين وجودهما لديها. هكذا بكل بساطة، باتت الأجهزة تلعب مع الأهل والمحامين «الغميضة». يدور أولئك من مركز إلى آخر، والمراكز كلّها تنفي فيما المعتقلون يتعرّضون للتعذيب ويخضعون للتحقيق لا على خلفيّة تعرّضهم لعسكري مثلاً، بل لتمحور أسئلة المحقّقين حول «المحرّض والمموّل للانتفاضة».

تركت الأجهزة والدة سامر وشقيقته تبحثان عنه منذ منتصف ليل الخميس حتى ظهر الجمعة، حين تمكّن المحامون «بالمونة» على مدّع عام من معرفة تفصيل صغير عنه وعن رفيقه علي يؤكّد بأنهما في ثكنة فخر الدين. المطاردة حصلت عند جسر الرينغ منتصف ليل الخميس، حيث تعرّض سامر لمضايقات ولاحقه مدنيّون يستقلّون دراجات ناريّة حتى منطقة الجمّيزة حيث اعترضوا طريقه ورفيقه علي واعتقلوهما من دون أن يعرّفوا عن أنفسهم. سلّم الشابان إلى المحامين بـ«الروب الأسود» ينظّمون داخل قصر العدل وخارجه وقفة تضامنيّة مع الانتفاضة، واعتراضاً على طريقة التعامل مع المعتقلين. «نتيجة الانقسام السياسي والمحاصصة، اتخذت النقابة موقفاً معاكساً للدور المنوطة به عبر رجوعها عن تكليف المحامين عن المعتقلين في صور»، هو السبب الأوّل للوقفة وفق المحامي واصف الحركة، علماً «أن زملاء لنا التقوا على قرار النقابة وحصلوا على تكاليف شخصيّة من المتّهمين في قضيّة الريست هاوس في صور». والسبب الثاني هو «دعم وتأييد الشارع، والاعتراض على العنف المفرط المستخدم ضدّ المعتصمين، وخرجت لتبلغ المتظاهرين أنه سيتمّ الإفراج عنهما من مخفر الجمّيزة.

في الوقت نفسه، كان عدد من المحامين في قصر العدل توجّه وعدوا باستلام مازح وبصل. هناك، قامت الشرطة العسكرية التي نفت وجود المعتقلَين لديها، باقتيادهما إلى داخل الفصيلة وتسليمهما. مهمة الشرطة العسكرية لم تنتهِ بالتسليم بل ضيّقت على المصوّرين والمتظاهرين. نحو ساعتين أو ثلاث، انتظر المعتصمون تحت المطر مطلقي الهتافات دعماً لرفيقيهما، وقد تسنّى لوالدة مازح فقط مقابلته لربع ساعة، خرجت بعدها لتبلغ المتظاهرين بأن الضابط طالبها بتوقّف المعتصمين عن الهتاف حتى يتسنّى له إتمام تقريره والإفراج عن الشابَين! مماطلة الدرك انتهت قرابة الرابعة بعد الظهر، ليخرج الشابان، ويخبران عن التعذيب وأسئلة المحقّقين التي كانت تريد جواباً واحداً: «قل أنا حمار».

المعاملة القمعيّة الموثّقة مع معتقلي الرينغ، قابلتها عيّنات بلا توثيق كامل. لجنة المحامين تابعت أيضاً موقوفي الذوق الذين اعتقلت معظمهم مخابرات الجيش وأودعتهم ثكنة صربا (اللواء 11 في الجيش)، ومعتقلي جل الديب، ومعتقلاً في الشوف. وقد أصدرت قيادة الجيش - مديرية التوجيه، بياناً اعترفت فيه بـ«توقيف معتدين بلغ عددهم 20 شخصاً أحيلوا على التحقيق (...) أثناء قيام الجيش بتنفيذ مهام فتح الطرقات، عمد بعض المحتجين إلى التعرّض للعسكريّين بتوجيه عبارات استفزازيّة ومحاولة الاعتداء عليهم، ما أدّى إلى إصابة عدد منهم برضوض وجروح مختلفة». البيان أوضح «أنّه تمّ إخلاء سبيل 9 منهم، وأبقي على 7 رهن التحقيق بناءً لإشارة القضاء المختص، وأحيل 4 منهم بينهم سوري على الشرطة العسكرية ، بعدما ثبت تورّطهم بمخالفات أخرى». محاولات الاعتداء على عناصره، كما ذكر بيان الجيش، لم تشمل الاعتداء على الشاب فادي نادر في جل الديب، الذي قام عناصر الجيش بضربه وسحله مما أفقده وعيه فتركوه لينقله رفاقه إلى مستشفى أبو جودة (الزلقا). آثار التنكيل الذي تعرّض له نادر كانت واضحة على جسده، «رضوض في كامل أنحاء الجسم، شعر في صُلعين» كما ذكر لدى خروجه من المستشفى، إضافة إلى إعلانه عن نيّته التقدّم بدعوى قضائيّة ضدّ المعتدين عليه.

(هروات طحطح)

### إخبار حول «الإخفاء القسري»

قدّمت لجنة المحامين المتطوّعين للدفاع عن المتظاهرين أمس، إخباراً إلى مدعي عام التمييز القاضي غسان عويدات بشأن «الإخفاء القسري للمتظاهرين مازح وبصل وحجز حرّيتهم دون أي مسوّغ قانوني ومخالفة المادة 47 من قانون أصول المحاكمات الجزائيّة وقرائن على ارتكاب تعذيب بحقّهما»، مطالبة إياه بـ«فتح تحقيق فوري لمعرفة مكانهما، وتكليف طبيب شرعي للكشف عليهما فوراً، والادعاء، على المرتكبين بجرم المادة 37 من القانون 105/ 2018 (قانون المفقودين والمخفيّين قسراً) وبجرم المادة 367 من قانون العقوبات (تعاقب بالأشغال الشاقة كل موظف يوقف شخصاً في غير الحالات المنصوص عنها قانوناً)، وبمخالفة المادة 47 من قانون أصول المحاكمات الجزائيّة (الحق في مقابلة محام، التواصل مع الأهل، طلب تعيين طبيب شرعي)». كما طالب الإخبار في حال «ثبوت جرم التّعذيب الادّعاء على المرتكبين أمام قاضي التحقيق المختصّ بجرم التعذيب المنصوص عنه في القانون 65/ 2017 (معاقبة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاانسانية أو المهينة)». نتيجة الإخبار يمكن أن تكون «الحفظ» كون المعتقلين أفرج عنهما، ويمكن أن تكون بحسب درجة إصرار القضاء على تطبيق العدل وحماية حقوق الإنسان في «مباشرة التحقيق بأسباب عدم تجاوب المراكز الأمنيّة مع المحامين وارتكابها عدداً من المخالفات المذكورة في الإخبار».



# عن سؤال العدم لشعب مُجرَّف...

**محمد نزال**

لَمّاح ذاك الغاضب الذي خطّها على جدار جسر «الرينغ» في الأيّام الأولى: «وكيف تكون الثورة نظيفة وهي التي تخرج مِن أحشاء الحاضر متّسخة به». ذيّلها باسم قائلها: مهدي عامل. هنا، وأكثر مِن أيّ مكان آخر، ليس مُهماً القائل بقدر أهميّة القول. إنّها البداهة. المنطق. أيّ طوباويّة خرافيّة يُمكن أن نتحصّل عليها حتى نطلب مِن أشخاص خرجوا، بداية، طلباً للعدالة الاجتماعيّة، في كلّ المحافظات، مِن كلّ المذاهب، ثم نتوقّع منهم وحدة في الخطاب واستقامة وملائكيّة! هذا لبنان، ألَا نعرفه؟ على مدى الأسبوع الماضي، تجاوب المتظاهرون مع مطلب عدم إقفال الطرقات، والتزموا الساحات، وراحوا يقصدون مرافق الفساد وأوكار أصحابها. قصدوا المصارف. تظاهر طلّاب الجامعات. كان كل شيء «على ما يرام» لَمن يُحبّون «ما يُرام». كيف تفاعلت السُّلطة، أو السُّلطة السابقة، أو لنقل السُّلطة الدائمة العميقة؟ لا شيء. لم تفعل شيئاً. على العكس تماماً، قدّمت، بقلّة ذكاء، ما يُشعل الشارع مجدّداً. إنّها السُّلطة التي تتآمر على نفسها؟ يُحكى عن مؤامرة؟ ومتى خلت بقعة في الأرض مِن مؤامرة؟ هذه مسألة إنسانيّة محض. التآمر جزء من علاقات البشر اليوميّة. هذا تمظهر لوعي جنسنا (لا نعلم إن كان أيضاً لدى إنسان نياندرتال). قل لي ماذا أنت فاعل لمواجهة المؤامرة؟ هذا هو السؤال. لم تستطع السُّلطة أن تجتمع على خطاب واحد، لم تجتمع أصلاً على شيء، خلال الأسبوع الماضي، ولو كمحاولة حتّى، ثم نقول للناس «الذين وُلدوا أمس» اجتمعوا الآن! أحزاب عتيدة، قويّة، مهيكلة منظّمة جميلة، وبينها تواصل وصلات حكم على مدى عقود مِن الزمن، تظهر أمام الناس أنّها غير قادرة على التنسيق بينها، ولو شكلاً، ثم يُطلب مِن الشارع أن يفعل ذلك! الناس هم مِن رحم هذه السُّلطة، بأحزابها، هم مِن وعيها وتجربتها وتثقيفها ودعاياتها، جلّ ما في الأمر أنّ القلق على المصير أضناهم، أرعبهم، فخرج منهم مَن قال: كفى. لم يخرجوا كلّهم؟ حتماً. ومتى كانت الانتفاضات التي تُغيّر المشهد تُشكّل أكثريّة؟ قرأنا تاريخ الثورات والانتفاضات، وحتّى الهبّات، قديماً وحديثاً، وفهمنا كيف تجري الأمور. الأكثريات لم تكن شرطاً على الدوام. مبدأ «الشرعيّة الثوريّة» لم يولد أصلاً في تنظيرات القوانين الدستوريّة إلا لتفسير هذا المعنى. لسنا في هذه المرحلة، حتماً. وليس الحديث هنا عن ثورة وشرعيّة وما شاكل مِن سياقات بعيدة عن واقعنا، لكن الشيء بالشيء يُقال.

في لبنان شوارع، لا يُحكى عن شارع واحد، وإن ظهرت خلال الشهر الماضي إشارات صغيرة لمزاج ما يُمكن البناء عليه. هذا واقعنا. نحن، كلّنا، أبناء هذا النظام الطائفي المتجذّر. إشارات بدت طفوليّة، حالمة، إنّما لا بأس، بدل أن نقول لقائلها، ولو تمثيلاً، أحسنت يا هذا، راح بعض خطاب السُّلطة يسخر منه. حسناً، ما الذي يُريده هؤلاء؟ هناك مَن يُريد أن يركب موجة انتفاضة الناس، وهذا طبيعي وبديهي، مِن الداخل والخارج، وهذا في السياسة العميقة «حقّ مشروع». لا تتوقّع مِن خصمك أو عدوّك عندما يراك في ورطة أن يُعفيك. أبداً. هذه فرصته. لكن السؤال: ماذا أنت فاعل؟ هل تأخذ بيد الناس، تساعدهم، تبني عليهم بل حتى تستثمر بهم... أم تأتي وتعاديهم؟ أتتركهم في وجه الريح؟ أتتركهم عُرضة لكلاب العالم تنهش في لحمهم؟

> ربّما كان المشهد ليكون أقل تأزماً لو أن السُّلطة الدائمة لم تُجرّف نقابات هذا الشعب

أتضربهم! ثم تدفعهم دفعاً إلى ما كانوا، حتّى الأمس، يتمنون لو يتجرّعون العلقم موتاً ولا يفعلونه! نحن في أزمة ذكاء؟ هذا مخيف. أسوأ مِن أي سيناريو آخر أن يثبت هذا في وعي الناس. بين الناس في الشارع توجد كلّ الأصناف. هناك مَن كان، في البداية، وحتى إلى اليوم، مَن يجلس في بيته وقلبه في الشارع. أبناء الشارع يعرفون ذلك. عندما كان يخرج من يتكلم، خلال السنوات الماضية، عن ضرورة عدم تجاهل الواقع الاجتماعي - المعيشي، كان يخرج مَن يشيطن صاحب هذا الخطاب. كان الردّ يأتي بخطاب «الأوليّات». الأرشيف موجود. ذاكرتنا موجودة. كان الناصحون هم أصحاب الحرص على الجميع. الآن ساعة الحصاد.

يُطلب مِن الناس أن يكون هناك مَن يتحدّث باسمهم. أن يتوحّد خطابهم. وبعيداً عن حكاية أن الشارع لا يُريد قيادة له حتى لا يفشل، كلّها فرضيّات، ولكن فرضاً أراد الناس ذلك هل بإمكانهم أصلاً؟ في أي دولة في العالم، منسجمة ديموغرافياً، منسجمة في كلّ شيء، يصعب أن يحصل هذا في مدّة شهر، فما بالك في لبنان. لا أيديولوجيا واحدة للذين نزلوا إلى الشارع. لا هويّة واحدة في زمن الهويّات الآخذة في التقزّم شيئاً فشيئاً. مَن يغب عن باله مزاج الكائن في عالمنا الحديث، فعليه اليوم أن يُصدَم. في لبنان مستحيل أن تحصل وحدة خطاب للشارع الآن. ربّما كان يُمكن أن يحصل شيء منه، لو أن السُّلطة، بكلّ مفاصلها، كانت لم تُجرّف نقابات هذا الشعب. مَن الذي مسخ الاتحاد العمالي العام؟ مَن الذي سيّس، بالمعنى الضيق القذر، كلّ النقابات؟ في تونس كان الأمر مختلفاً لأن النقابات لم تُغتصب كثيراً كما في لبنان. المحامون والأطباء والمهندسون، وسواهم، أين نقاباتهم مما يجري؟ ألم يكن لافتاً غياب هؤلاء ككتل عن مشهد الساحات. هل نسينا كيف هذا الزعيم «يفوّر» هذه النقابة، أو الاتحاد، ضدّ زعيم آخر في قضايا صغيرة في التناهش الداخلي؟ أين القضاة؟ ألا نعرف كيف جرت كلّ التشكيلات، وآخرها كانت في عهد السُّلطة المستقيلة، التي قيل إنّها كانت الأسوأ على الإطلاق؟ السُّلطة نهشت مفاصل القضاء. كلّ قاضٍ يتبع لهذا الزعيم أو ذاك، وما بينها قضاة، على قلّتهم، يستقلون عن كلّ شيء... بما في ذلك الوعي. جرى تجريف هذا الشعب، ثم نأتي ونقول لمن في الشوارع، على تناقضاتهم، الغرباء حتى عن أنفسهم، فليخرج من يتحدّث باسمكم! لم يبقَ حزب - طائفة إلا وأنشأت جامعتها الخاصة، وأحياناً أكثر مِن جامعة واحدة، فأصبحت كلّها بمثابة مقارّ حزبيّة. وعندما يُقرّر المواطن «العادي» أن لا ينخرط فيها، فيذهب إلى الجامعة اللبنانية - الوطنيّة، يجدها مسروقة منه أيضاً مِن تلك الجهات نفسها مُحاصَصة. حتّى المشترك العام لم يُترك للمواطن الذي ودّ أن يفرّ بنفسه.

أخيراً، كلّ التفاصيل السابقة أصبحت خلفنا. مِن الماضي، وإن اتصل بالحاضر، وحرّكه ويُحرّكه. لقد انهار البيت. الإنكار سمة تعلمنا أن نراها في كلّ تجارب التاريخ. ترقيع، ثم إن هي إلا مسألة وقت وينطلق كلّ شيء من حيث انتهى. أليس هذا هو الوقت المناسب لمؤتمر تأسيسي، لدستور جديد، لعقد اجتماعي جديد، حتّى ولو احتاج الأمر إلى استفتاء؟ نظاماً عقيم. فليأتِ الجميع ويشرح هواجسه، ولتأخذ المسألة ما تأخذه من وقت، وليكن وجع ساعة ولا كلّ ساعة. في الأزمات الكبرى تولد الأسئلة الكبرى. الشارع اليوم يقول، بوعي أو بسلوك لاواعٍ، خذني يا سُلطة، أنا ابنك الشرعي، أنا نتاجك، أنا فخر صناعتك، ولكن ها أنا أنفجر بك... وبنفسي.

### ردّ دعوى القاضي جرمانوس على الزميل مرتضى

ردّت النيابة العامة الاستئنافية في بيروت، برئاسة القاضي رفول البستاني والمستشارين ناديا جدايل ونادين أبو علوان، شكوى مفوّض الحكومة لدى المحكمة العسكرية بيتر جرمانوس على الزميل رضوان مرتضى بجرم الذّم بالمديرية العامّة لأمن الدولة وسمعة المحكمة العسكرية في تقرير نشرته «الأخبار» في السابع من تشرين الثاني 2018، حمل عنوان «فضيحة القضاء والأمن في جريمة وباء الإيدز».

وجاء ردّ الشكوى على خلفية مذكرة الدفع الشكلي التي تقدم بها وكيل مرتضى، المحامي نزار صاغية، الذي طلب من النيابة العامة الاستئنافية اعتبار الادعاء العام العسكري باطلاً لتقديمه من جهة غير مختصة، وليس لها صفة الادعاء أمام هذه المحكمة. وأشار صاغية إلى وجوب رد الشكوى المقدمة من النيابة العامة الاستئنافية لمرور الزمن المسقط المحدد بثلاثة أشهر وإبطال ادعاء النيابة العامة لغياب أي ادعاء شخصي، معتبراً أن النيابة العامة العسكرية مختصة بتمثيل النيابة العامة أمام المحاكم العسكرية فقط وليس لها أي صلاحية لممارسة حق الادعاء أمام المحاكم العدلية.

**(الأخبار)**

### الأمم المتحدة «تنتصر» للبنان ضد إسرائيل... بقرار غير ملزم

اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة، بأغلبية ساحقة أمس، قراراً قدمته دولة فلسطين، يطالب العدو الإسرائيلي بدفع تعويضات فورية إلى لبنان، بقيمة 856,4 مليون دولار بسبب بقعة زيت هائلة بطول الساحل اللبناني نتجت عن غارة جوية إسرائيلية وقعت في 15 تموز 2006 (خلال الحرب)، وأدت إلى تدمير صهاريج تخزين النفط في المنطقة المجاورة مباشرة لـ«محطة الجية» لتوليد الكهرباء. وصوت لصالح القرار 158 دولة فيما عارضته 9 دول (من بينها الولايات المتحدة وإسرائيل) وامتنعت 6 دول أخرى عن التصويت. ونص القرار على أن «حكومة إسرائيل تتحمل المسؤولية عن دفع تعويض فوري وكاف إلى حكومة لبنان عن الضرر الأنف الذكر وإلى البلدان الأخرى التي تضررت بصورة مباشرة من البقعة النفطية، مثل سوريا التي تلوثت شواطئها جزئياً».

وطلب القرار من الأمين العام أنطونيو غوتيريش، أن يقدم إلى الجمعية العامة في دورتها الخامسة والسبعين في أيلول المقبل تقريراً عن تنفيذ هذا القرار غير الملزم. ويصدر هذا القرار بصورة دورية عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويتجاهله كيان الاحتلال والدول الداعمة له.

**(الأخبار)**

على الغلاف

# «ستاندر أند بورز» تنعى «تثبيت سعر الصرف»

(هوان بو حيدر)

**محمد وهبة**

أصدرت وكالة ستاندر أند بورز تقريراً تخفض فيه تصنيف لبنان درجتين من (B-) إلى (CCC)، كما أنها تحدثت عن ارتفاع احتمالات انهيار سعر صرف الليرة مقابل الدولار، واضطرار السلطات إلى فرض قيود على رأس المال («كابيتال كونترولز») رسمية على السحب والتحويل ولجوء الحكومة إلى عملية إعادة هيكلة للدين العام، فضلاً عن تأجيلها إلى احتمال انهيار النظام المصرفي. ولم تكتف الوكالة بخفض تصنيف لبنان، بل عدلت رؤيتها المستقبلية من «قيد المراقبة» إلى «رؤية سلبية»، مشيرة إلى أن «هذا التصنيف يشمل الديون القصيرة الأمد والطويلة الأمد بالعملة المحلية وعمليات التحويل والسحب».

وقالت الوكالة إن «ارتفاع الضغوط يزيد احتمالات لجوء الحكومة إلى عملية إعادة هيكلة للدين. فمن دون نموّ للودائع، يحتمل أن المصارف المحلية لن تكون قادرة على تمويل عجز الحكومة. أما الـ«كابيتال كونترولز» غير الرسمية التي تمارسها المصارف، فستؤدي إلى تسارع وتيرة هروب الودائع خلال الأسابيع المتبقية من السنة الجارية، كما أنها تثير الأسئلة حول السياسات النقدية والنظام المصرفي. ومن المحتمل أن تزداد احتمالات حصول «كابيتال كونترول» رسمية، وضمن سيناريوات متعددة، احتمال نهاية تثبيت سعر الصرف».

واستندت الوكالة في هذا الأمر إلى تراجع في احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية القابلة للاستعمال من 19 مليار دولار إلى 17,9 مليار دولار، متوقعة أن تنخفض إلى 11,1 مليار دولار في نهاية 2020 و5,7 مليارات دولار في نهاية 2021 لتصبح 257 مليون دولار في نهاية 2022. وأوضحت أنه «نظراً إلى هروب الودائع بوتيرة متزايدة، وارتفاع نسبة الدولرة، نتوقع أن يكون هناك تراجع إضافي في احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية القابلة للاستعمال». وأشارت الوكالة إلى أن «إغلاق المصارف الأخير والقيود غير الرسمية على السحب والتحويل تثير تساؤلات عن استدامة سعر صرف الليرة واستمرارية هذا النظام، ما يؤدي إلى مزيد من تدهور الثقة». وقالت أيضاً إنه نظراً إلى العجز المالي الكبير وحاجات الاستيراد، فإن الحكومة تحتاج إلى دعم المانحين الدوليين، أو سلة إصلاحات محلية واسعة من أجل الاستمرار في خدمة الدين الذي بات يمثّل 148% من الناتج المحلي الإجمالي في 2019». وتوقعت الوكالة أن تعتمد الحكومة على احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية لتغطية الالتزامات القصيرة الأمد وهي تتضمن 1,5 مليار دولار وفوائد بقيمة مليار دولار في 2019. أما في 2020 فإن الاستحقاقات تبلغ 1,2 مليار دولار من أصل الدين، وفائدة بقيمة 700 مليون دولار في نيسان، و600 مليون دولار في حزيران.

> ثقة المودعين تدهورت وسط اضطرابات اجتماعية وإقفال المصارف والقيود على السحب والتحويل

> لبنان بالعملات الأجنبية لتغطية الالتزامات القصيرة الأمد وهي تتضمن 1,5 مليار دولار وفوائد بقيمة مليار دولار في 2019. أما في 2020 فإن الاستحقاقات تبلغ 1,2 مليار دولار من أصل الدين، وفائدة بقيمة 700 مليون دولار في نيسان، و600 مليون دولار في حزيران.

واستنتجت الوكالة أن «ثقة المودعين تدهورت أكثر وسط اضطرابات اجتماعية، وإقفال المصارف لمدة طويلة، فضلاً عن وضع المصارف قيوداً فردية على عمليات تحويل العملة وسحبها إلى الخارج. هذا الأمر يزيد الضغوط على سيولة المصارف، ويزيد وتيرة هروب الأموال من لبنان، ما يلقي بثقله على احتياطات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية».

## عن التخوين والخيانة في كرخانة

**جمال غصن**

يقول البعض إن المحتجين في الساحات، أو في ساحات بيروت أقله، هم من «جماعة السفارات»، للتشكيك في الحراك ككل وتخويف المترددين من الانضمام اليه. قد يكون الهدف من النعت هذا تخوينيّ بحت. لكن هذا التوصيف لشريحة من المحتجين هو أشمل ممّا يتصوره المخوِّنون أنفسهم. فإن كان هناك أي شيء عابر للمناطق والطوائف في لبنان فهو السفارات. أطلّع دورياً كغيري من العاطلين من العمل على الرسائل التي ترسلها الجامعات إلى طلابها ومتخرّجيها وعلى المواقع التي تنشر الوظائف المعروضة في سوق العمل المحلية لأصحاب الشهادات الجامعية. وجلّ هذه الوظائف معروضة من قبل منظمات غير حكومية عالمية وصناديق دعم هذا وذاك والمنظمات المنضوية إلى سقف الأمم المتحدة. في ظل غياب تام للدولة اللبنانية عن خلق الوظائف والتخطيط الاقتصادي ودعم القطاعات التي يمكنها أن تستوعب المتخرجين، تملأ هذه المؤسسات الفراغ التي تركته الدولة اللبنانية المتنصلة من مسؤولياتها وتستقطب مَن اختار ألاّ يهاجر من الشباب، أو مَن لم تتح له فرصة الرحيل حتى الآن.

بالتالي هناك جيل كامل من الشباب يعتاش بشكل شبه مباشر من تمويل السفارات، ويتصبّب عرق جبينه في خدمة أجنداتها، لأن ليس لديه خيار آخر. وهذا الأمر لا يقتصر على العاصمة بيروت. قمت منذ فترة بجولة عمل (على نفقة منظمة دولية طبعاً) على مناطق عديدة على امتداد الوطن، من قرى نائية في سلسلة جبال لبنان الشرقية إلى سهول البقاع الشمالي القاحلة وسهل عكار الأخضر. أينما تذهب ترى أعلام كندا وأميركا وألمانيا واتحادها الأوروبي إلى جانب لوغوات منظمات ما هبّ ودبّ (ونهب وضبّ) على يافطات ولوحات لمشاريع ترويجية وترويضية أكثر مما هي إنتاجية، لكنها مع ذلك توفر فرص عمل للعديد من أهالي تلك المناطق وضيوفها من النازحين، وتضعهم تحت رحمة إنساني التمويل السفاراتي. وهنا لا يمكن تخوين كل الشعب، إذ إن الخيانة ارتكبتها دولة اقتصاد السوق الحر بحق الشعب وليس العكس.

كتب أحدهم على جدران وسط بيروت المحتل «يسقط الـ Proposal» وهو طلب التمويل الذي إن أتقنت فن كتابته تُفتَح لك صناديق كنوز وكلاء الاستعمار الجدد. في حقبة سابقة من حياتي، قررت مع مجموعة من الرفاق الحصول على تمويل من إحدى الوكالات الاستعمارية لمشروع علني، واقتطعنا جزءاً منه لتمويل نشاطات سياسية غير علنية، وذلك على قاعدة أن نحاربهم بأموالهم. طبعاً كنّا سذّجاً، إذ إن ما يتكرّمون علينا به هو أصلاً منهوبٌ منّا، ويمنحوننا من جَمَل النهب أذنه بشروطٍ مكبِّلة و«تربيح ألف جميلة».

فن كتابة طلب التمويل يعني أن تعرف أولويات المستعمِر المانح وتخاطبه من خلالها. أنت بالفعل تشحذ المال وتدعو للمانح بالعريس إذا كان برفقة حبيب، أو بالنجاح إن كان يحمل حقيبة مدرسية، أو بالصحة إن كان خارجاً من مستشفى. عليك أن تعرف نقطة ضعف المانح وتتذاكى عليه ليمنحك المال، وبعدها تنتفع مع زمرتك وتقوم بالحد الأدنى من العمل لإظهار أن المال يستعمل كما يجب ولا يذهب سدى، وذلك لضمان تجديد التمويل في العام التالي. توجد أمثلة كثيرة حولنا، إذ ترى جمعيات تعمل على قضايا لسنوات عديدة يتم إنفاق ملايين الدولارات خلالها من دون إحراز أي تقدّم يذكر في القضية المتبناة، كما يحصل مع كمّ الجمعيات التي تعمل على السلامة المرورية على سبيل المثال. بل من الأفضل أن تبقى القضية غير محلولة لضمان المدخول لفترة أطول، فمن يستحق التمويل أكثر من المناضل الذي راكم سنين نضال عديدة في القضية ذاتها؟ طبعاً عليك التميّز عن غيرك في فن طلب التمويل مع تطور السوق وازدياد المنافسة، فتجد من يبتدع قضايا، مثل قضية تمويل شارع نموذجي جميل يمتدّ لعشرات الأمتار مع أحدث التجهيزات في الإنارة ومستوعبات النفايات، لكن سرعان ما يتهالك، لأن البلدية الموكل إليها صيانته لا تملك الإمكانات أو المعدات المطلوبة لذلك، أو مزرعة للزراعات البديلة في راس بعلبك تفتخر بزراعة الأعشاب العطرية في الوقت الذي تغيب فيه معامل استخراج زيوت هذه الأعشاب من بعلبك والهرمل وسائر المشرق، فينتفي أريجها مع جفاف التمويل أو انتقاله إلى مشروع بديل آخر. إذاً هذا جنسٌ حربوقٌ من منتفعي السفارات الذين لا نفع لهم رغم ترويجهم الذاتي اللامتناهي، لكنهم ليسوا خونة، وهم موجودون أصلاً نتيجة خيانة الدولة للشعب. الكثير من المنخرطين في هذه المشاريع التنموية يجب أن يكونوا من جماعة الدولة وليس السفارات، وأن تكون خبراتهم في خدمة البلد لا الذات، لكن مرة أخرى الدولة غائبة ومتخاذلة.

> التذاكي والحريقة لا يؤديان إلى انتفاع مادي فحسب، بل أيضاً إلى ترويج أدبيات المانح المستعمِر

لكنّ للتذاكي حدوداً؛ ففي فن طلب التمويل بعض التبنّي لأولويات المانح، ويظهر ذلك بوضوح أكثر عندما يخص التمويل الفنون والصحافة والنشاط المدني (غير السياسي طبعاً). وهنا خطر السفارات أكبر، إذ إن هذه القنوات تعمل بشكل رئيسي على تكوين الوعي السياسي للمتلقّي. هنا التذاكي والحريقة لا يؤديان إلى انتفاع مادي فحسب، بل أيضاً إلى ترويج أدبيات المانح المستعمِر في خطابنا الفني والسياسي، وإن كان بعضها محقاً ويتماشى مع تطلعات «الشعب».

المطالبة بوقف الفساد والحريات الفردية وحقوق الأقليات والمساواة في المواطنة وغيرها من البديهيات في القرن الحادي والعشرين، محقّة طبعاً. لكن عندما تصبح هذه المطالب مرتبطة عضوياً بالمصالح الاقتصادية الاستعمارية وأولويات مسلوخة عن سياسة تحررية كاملة، حينها لا تصلح هذه المطالبات إلاّ غطاءً لإعادة إنتاج سلطة بثوب أنظف وسياسات أوسخ من سابقتها. عندما تركز غالبية الأعمال الفنية الممولة من صناديق الدعم الأوروبية على الهويات الأقلوية والتميز الفردي، وتسلخ النخبة عن المجتمع وتجول في العالم قبل أن تعرض في لبنان لأنها لا تعني أهله، يظهر بوضوح أكبر كيف أن الارتهان لتمويل السفارات مشكلة كبرى يجب التصدي لها. هذا الارتهان ليس وظائف وانتعاشاً اقتصادياً في المدينة والأرياف، بل هو ثقافة شحاذة وتسوّل وخضوع. لكن هنا أيضاً لا يجوز استسهال التخوين، إذ إن الدولة مقصّرة بحق فناني البلد أيضاً، رغم أن من واجب الفنان المثقف أن يكون واعياً وموعَياً.

أما في ما يخص مسألة التمويل الصحافي والنشاط السياسي (المدني)، فهنا يتقلّص الهامش بين المنتفع المتذاكي أو السائح والمتآمر الواعي لأفعاله. هنا، أن تكون مقتنعاً بثقافة التسوّل والدونية للمانح الناهب، ولا تسائل منظومة المصالح المهيمنة عالمياً، وتعتقد أن سبيل النجاة والصعود من القعر هو عبر التماهي معها، فذلك لا يجعلك خائناً بل مستعمَراً أحمق. أما إن كنت مدركاً تماماً أنك أداة لتكريس هيمنة تُفقِر شعبك وتُخضِعه وأنت تنتفع منها ميمناً ويساراً وتفصّل مواقفك استنسابياً للترقّي في المنظومة، إما لإشباع جشعك أو لحقد على أبناء شعبك، فأنت «خائن ونصّ» واحتقارك واجبٌ ثوريّ.

# استحقاق الأقساط المدرسية: تدبير احترازي في الأزمة

**فاتن الحاج**

عمد عدد من المدارس الخاصة إلى مطالبة أهالي الطلاب بسداد القسط المدرسي الأول، رغم الظروف الاقتصادية القاهرة، وعدم انتظام الدراسة منذ نحو شهر.

بعض أهالي التلامذة في «الليسيه فردان» لوّحوا بالامتناع عن الدفع بعد تسلمهم، أخيراً، إشعاراً باستحقاق القسط الأول، مستغربين تحديد مهلة قصيرة لاستيفائه، «كما لو أننا في وضع طبيعي، علماً بأنّ الأولاد ذهبوا أياماً معدودة إلى الصفوف منذ بداية الانتفاضة»، فيما «البلد بلا أفق اقتصادي، ومن معه مؤونة لليوم الأسود لن يدفعها للقسط ويترك عائلته من دون طعام». مصادر الأهالي سألت كيفية تأمين البعض ستة ملايين ليرة (قيمة القسط الأول لثلاثة أولاد للبعض) وسط إقفال المصارف، إذ إن الدفع يكون عادة في المصرف لا في المدرسة.

إدارة «الليسيه فردان»، من جهتها، أوضحت في اتصال مع «الأخبار» أمس أنها أرجأت أساساً إرسال إشعارات باستحقاق القسط الأول بسبب الظروف الحالية، إذ إن الإشعارات تُرسل عادة بين 15 و30 تشرين الأول، وأكّدت استعدادها لتمديد المهلة إذا بقيت الأوضاع على هذا النحو، متمنية على «المقتدرين الدفع في المدرسة لمساعدتها على الإيفاء بالتزاماتها تجاه المعلمين والموظفين».

ووفق القانون، يحدد موعد استيفاء القسط الأول، وفق المادة 20 من المرسوم 4564 /1981 بالنظام المالي المدرج في النظام الداخلي لكل مدرسة على حدة، والذي يقبل به ولي الأمر بمجرد تسجيل ابنه في المدرسة. كما تنص المادة 5 من القانون 515/1996 على أن القسط الأول يستوفى على ثلاث دفعات على الأقل، على أن لا يتجاوز 30% من قسط السنة السابقة، كدفعة على الحساب قبل إقرار الموازنة التي ترفعها المدرسة إلى وزارة التربية في 31 كانون الثاني من السنة الدراسية الحالية، علماً بأن بعض المدارس يفرض غرامات على القسط إذا لم يدفع الأهل بعد توجيه الإنذارات.

يُقرّ الأهالي بأنّ المدارس لا تخالف القانون الذي يفرض عليها إرسال إشعار لاستيفاء مستحقاتها، إلاّ أنهم في ظل الظروف الحالية يتوقعون تدابير «إنسانية» و«أخلاقية»، مثل تمديد مهلة الدفع أو تقسيط المبلغ المستحق عليهم، ريثما تتجلى الأوضاع، استناداً إلى مبدأ العدالة، ولكون الأزمة تطال إيرادات الجميع.

لكن ثمة من يحذّر من الإحجام الكلي عن الدفع، لكون واردات المدرسة مشروطة في المبدأ بدفع الأقساط، وقد ربطاً بالتزاماتها المادية. وتشير مصادرها إلى أنها «لن تكون في كل الأحوال سيفاً على رقاب الأهالي». بعضها، مثل جمعية المقاصد، استحدث مكتباً لتحصيل الأقساط في المدارس التابعة له عوضاً عن المصرف. وأوضح مسؤول شؤون الأمانة العامة في الجمعية، رغيد مكاوي، «أننا نطلب من الأهل التعاون، كأن يدفعوا 500 ألف ليرة أو مليوناً من ثلاثة ملايين ليرة مثلاً، كي نفي بالتزاماتنا تجاه معلمينا، علماً بأننا قبل الأزمة دفعنا المتأخرات علينا وبقي شهر واحد، في حين أنّ 65% من الأهل لم يسددوا حتى الآن القسط الأول لهذا العام، والذي نستوفيه حتى 15 تشرين الأول».

> الإحجام عن دفع الأقساط يؤدي إلى خفض رواتب المعلمين او تأخيرها

لكون هذا الأمر سيؤدي حكماً إلى حجب الرواتب عن المعلمين، وبالتالي ينبغي على الأهالي محاورة إدارات المدارس عبر لجان الأهل للتوافق على صيغ معينة، شرط ضمان دفع رواتب المعلمين أو 75 في المئة منها في الحد الأدنى.

في المقابل، تتمسك إدارات المدارس بالقوانين وأصول المحاسبة المتصلة بمواعيد دفع الفواتير عن الدفع، لكون واردات المدرسة مشروطة في المبدأ بدفع الأقساط، وقد تتذرّع إدارات المدارس بذلك لخفض رواتب المعلمين والموظفين أو الامتناع عن دفعها تماماً. المحامي والناشط المدني الشريف سليمان، شدّد على أنّ الأوضاع الراهنة يجب أن لا تدفع الأهل الى مقاطعة سداد الأقساط، مدفوعة لفترة زمنية قصيرة بشكل يحفظ للمستخدم عمله، أو إجراء خفض لا يتجاوز 25 في المئة من الراتب لفترة زمنية قصيرة، أو غيرها من الخيارات التي، على إيلامها، تُبقي فرصة العمل قائمة، وتعطي الموظف خياراً من بين خيارات عدة، ليتمكن من تجاوز المرحلة الراهنة.

إن رقعة الشطرنج اللبنانية، والتي دخلنا عليها بثورتنا الراهنة كلاعب مؤثر وجدّي، تحوي عدداً كبيراً من اللاعبين الذين لا يأبهون بالمصالح اللبنانية ولا بمواجع الشعب. كما أن صراع المحاور الدولية والإقليمية في المنطقة والضغط الغربي للعب على أوتار ثورتنا، كلها عناصر تدعونا إلى أن نُعمل أقصى درجات العقل لنحمي ثورتنا، ونبعد عنها الفاسدين والمتسلقين، وشبهة الفئوية والطائفية والمذهبية، عبر تكافلنا الاجتماعي، وحماية لقمة عيش الأضعف بيننا وتطوير الحوارات والتواصل، وصولاً إلى تحقيق مطالبنا المعيشة الاقتصادية الاجتماعية التشريعية ثم السياسية. كل ذلك ليس من زاوية البحث عن حلول للسلطة المأزومة، إذ ليس من واجبنا إعطاؤها حلولاً، إنما نحن لدينا حقوق مهدورة، وعلى السلطة إيجاد السبل لتأمينها أو الرحيل.

## التكافل الاجتماعي لمواجهة الاستحقاقات

**الشريف سليمان***

تجاوزت الثورة شهرها الأول ولا يزال الأفق السياسي مغلقاً. فالسلطة مأزومة إضافة إلى مكابرتها وسعيها إلى إعادة توليد نفسها مع بعض التعديلات التجميلية، ومكوّناتها تسعى إلى إجهاض الثورة، أو تجييرها لصالحها، أو التسلّق على مواجع الناس فيها، أو استغلال دماء الشهداء.

ولأن الأفق السياسي يشي بمواجهة طويلة، ينبغي مقاربة الاستحقاقات المعيشية المقبلة من زاوية أن الثورة ستستمر لحيّز من الزمن. بناءً عليه، ولأن البلد في حالة أزمة سيولة نقدية، فإن ممارسة سلوك الهلع الاقتصادي ستخنق الشعب لا السلطة الفاسدة، وبالتالي ستستحق دفعات أقساط المدارس، وسندات الدين المصرفية أو العائدة لصالح تجارية صغيرة، ورواتب الموظفين في مؤسسات القطاع الخاص، لا سيما الصغيرة والمتوسطة منها، ديدون الدكاكين والمحالّ التجارية الصغيرة.

ولأن استمرار التدفقات النقدية التقليدية (رواتب، أقساط، ديون وأجور عمال) يشكل أهمية كبرى في تمكين اللبنانيين في الصمود، نقترح الآتي:

- في ما خص أقساط المدارس: الظروف القاسية على الأهالي لا يجب أن تفرض عليهم الامتناع الكلي عن دفع الأقساط، لكن هذا الأمر سيؤدي إلى حجب الرواتب عن المعلمين، وبالتالي يقتضي على الأهالي محاورة إدارات المدارس عبر لجان الأهل، ليصار إلى التوافق على سداد جزء من دفعات الأقساط المستحقة، شرط ضمان قيام المدارس بسداد رواتب المعلمين أو 75 في المئة منها بالحدّ الأدنى.

- بالنسبة إلى ديون المؤسسات الصغيرة والدكاكين (أي الأقساط الشهرية التقليدية على المواطن) لا يجب الامتناع عن سداد هذه الديون، لكونها تكسر دائرة التدفقات النقدية في السوق المحلية، فتشكل موجة تراكمية من فقدان السيولة، ما يؤدي إلى تشديد الخناق على المواطن الثائر على الفساد.

- في ما خص الرواتب: يقتضي إجراء حوار شفّاف بين أصحاب المؤسسات الاقتصادية الخاصة والعاملين والمستخدمين لديهم، ومصارحتهم بصدق بشأن تراجع القدرة المالية للمؤسسة، ووضع خيارات عدة أمامهم مثل صرف الإجازات السنوية الآن، أو إعطاء إجازات غير

* محامٍ وناشط مدني

تصفيات كأس العالم

مباراة استثنائية خاضها منتخب لبنان في مواجهة الضيف الكوري الجنوبي. وأداء مفاجئ وغير متوقّع لمنتخب أثار شكوكاً كثيرة حول مستواه في التصفيات الآسيوية منذ فترة ليست بعيدة. لكن ما قدّمه منتخبنا ليس صدفة أبداً بل إنه نتاج عوامل عدة مجتمعة أفضت إلى تقديمه أفضل مستوى له منذ فترة طويلة. مستوى يمكن البناء عليه للتقدّم أكثر خلال مشوار التصفيات

يخوض منتخب لبنان مباراته المقبلة مع كوريا الشمالية في بيروت يوم الثلاثاء (عدنان الحاج علي)

# أسرار نجاح لبنان أمام كوريا الجنوبية

شربل كريم

يتفق أحدهم من العاملين مع منتخب لبنان منذ فترة طويلة بأن أداء المنتخب خلال اللقاء مع كوريا الجنوبية، فاق بنوعيته ما قدّمه عندما فوزه على «محاربي التايغون» قبل 8 أعوام. هنا نتكلم عن نوعية اللعب وتنفيذ المهام الفردية والجماعية بالنسبة إلى اللاعبين الذين لم يكن بالإمكان الإشارة إلى أحدٍ منهم بأنه كان سيّئاً طوال تواجده على أرض الملعب.

منتخبنا ترجم كلام المدرب البرتغالي بالولو بنتو عشية اللقاء، عندما اعتبر أن منتخبه ينتظر لقاء صعباً على أرض اللبنانيين. والأرض أو أرضية الميدان التي ألقى بنتو باللوم عليها لعدم تفوّق الكوريين الجنوبيين، لم تكن بالتأكيد السبب الأساس لانتهاء النزال الأول بين المنتخبين في هذه التصفيات بالتعادل السلبي.

الواقع أنه وبشكل مخالف للتوقعات كان المنتخب اللبناني الموجّه لمسار المباراة، في وقتٍ كان ينتظر فيه الكل بالنسبة إلى اللاعبين الذين لم يكن بالإمكان الإشارة إلى أحدٍ منهم بأنه كان سيّئاً طوال تواجده على أرض الملعب.

منتخبنا ترجم كلام المدرب البرتغالي بالولو بنتو عشية اللقاء، عندما اعتبر أن منتخبه ينتظر لقاء صعباً على أرض اللبنانيين.

لافت ونتيجة مهمة.

ويمكن القول بأن كل شيء بدأ من عند المدرب الروماني ليفيو تشوبوتاريو، تحديداً على صعيد اختياره لتشكيلة شبه مثالية في ظل الخيارات المتاحة والظروف الطارئة، أي في ما خصّ الإصابات. من رباعي خط الدفاع إلى خماسي خط الوسط، ووصولاً إلى الاستراتيجيتين المعتمدتين في الحالتين الدفاعية والهجومية.

في الشق الأول من الكلام، وتحديداً حول عوامل النجاح في هذه المباراة، يفترض التوقّف عند نقطة مهمة باتت واضحة، وهي أن تشوبوتاريو أصبح يعرف أخيراً لاعبيه وإمكاناتهم، والدليل هو طريقة نشرهم على أض الملعب في الخطة التي لجأ اليها. وهنا الحديث عن اعتماده على رباعي دفاعي هو الأفضل إذا ما استعرضنا الخيارات المتاحة في كلّ من المراكز الأربعة، إضافةً إلى اعتماده على ثنائي ارتكاز يحسن تكسير الهجمات والمشاركة في بناء أخرى في آن معاً. كما أن إشراك أربعة لاعبين مهاريين بين طرفي الملعب والعمق الهجومي، كان فكرة في مكانها، وخصوصاً أنها مكّنت لبنان من الاستحواذ على الكرة بشكل أكبر عنه في المباريات السابقة، وخلقت فرصاً في المواجهات الثنائية، ما صنع الخطورة وخلق الفرص.

ويضاف إلى الخيارات على صعيد التشكيلة تلك المقاربة على أرض الملعب في الدفاع أوّلاً، والذي كان العنصر الأساس في حرمان الكوريين من الخروج بالنقاط الكاملة، فكان الحضور البدني أفضل من أي مباراة سبقت في عهد تشوبوتاريو، وكانت الجرأة في الالتحامات حاضرة بنجاح، وخصوصاً مع شعور اللاعبين اللبنانيين بأنهم يملكون قدرات بدنية في مراكز مختلفة توازي تلك التي امتلكها الضيوف او تتفوّق عليها أحياناً. كما أن الضغط الصحيح وفق منظومة دفاعية مرسومة غالباً بطريقة (4-5-1)، مكّن لبنان من استرداد الكرة، ناهيك عن رقابة ناجحة لمفاتيح اللعب، وعامل المساعدة للظهيرين خصوصاً حيث تكمن خطورة الكوريين عادةً. وهنا يحسب لتشوبوتاريو كيفية إقناعه جرادي بالقيام بمجهودٍ مضاعف لناحية الضغط في الخط الأول، وطبعاً إقناع حسن معتوق وربيع عطايا بمساندة الظهيرين وهما اللذان اعتادا على التفكير بالهجوم بالدرجة الأولى قبل الواجبات الدفاعية بحكم نزعتهما المعروفة للانطلاق إلى الأمام.

إذاً الدفاع كان مفتاح النجاح، فوجود جوان العمري خلق استقراراً كبيراً في خط الظهر وتنظيماً ضرورياً بالنظر إلى الروح القيادية التي يمتلكها الرجل، فهو ونور منصور عرفا التمركز بشكلٍ صحيح وقاما بقراءة صحيحة للمحاولات الكورية. وبما أنه من المعلوم أن الكوريين يعتمدون بشكلٍ كبير على سرعتهم على طرفي الملعب، كان التزام حسن شعيتو «شبريكو» بالواجب الدفاعي من دون ترك مركزه والمخاطرة في المشاركة هجوماً. لكن النجاح اكتمل بفعل تألق بولبول روبرت ملكي في مراقبته لقائد المنتخب الكوري سون هيونغ - مين، حيث أدرك مسبقاً بأن خطورة نجم توتنهام هوتسبر الإنكليزي تكمن داخل منطقة الجزاء، حيث سجّل غالبية الأهداف في مسيرته، فعمل على إبعاده عن المنطقة عبر الضغط عليه بشكلٍ متواصل من دون أن يعطيه المساحة لاستخدام مهاراته أو الانطلاق بالمرتدات السريعة في أي مساحةٍ خالية، وهو الأمر الذي أجبر سون أكثر من مرّة على تبديل مركزه، لكن من دون أن يلاقي النجاح المنشود.

عاد لبنان للتعامل بواقعية دفاعية مع المواجهات القوية

وفي العمل الدفاعي أيضاً عمل جورج ملكي وعدنان حيدر على إغلاق خط التمرير باتجاه المقدّمة، ما قلّص من حجم الخطورة الكورية التي حضرت في فتراتٍ متقطعة وتبخّرت بفعل التألق الكبير للحارس مهدي خليل، الذي لعب دور البطولة في الحصول على نقطة ثمينة في أوقاتٍ حسّاسة من المباراة.

وبهذا العمل المدروس يكون لبنان قد عاد إلى الواقعية المطلوبة في مواجهة منتخبات تفوقه بالإمكانات، فتقمّص تشوبوتاريو جزءاً من طريقة تفكير المدرب السابق المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش لناحية التفكير بالدفاع أولاً في المباريات الصعبة، قبل الاستفادة من الثقة التي يفرزها بقاء المرمى نظيفاً من أجل الكشف عن الطموحات الهجومية، وهو أمر حضر في تحركات محمد حيدر وربيع عطايا، وفي الاعتماد على باسل جرادي كمهاجم وهي له حرية التحرّك، وهي فكرة لم يعتمدها «رادو» لفترة طويلة بحكم وجود عمر شعبان (بوغيل) وهلال الحلوة ضمن خياراته، وذلك بعكس المباراة أمام كوريا الجنوبية، حيث غاب الأخير عن التشكيلة الأساسية بسبب معاناته من إصابة قبل أن يدخل بديلاً، فكان الاعتماد على لاعب هايدوك سليبت الكرواتي في المركز الرقم 9، حيث بدا بمجهوده اللافت وكأنه يريد تعويض تخلّفه سابقاً عن الالتحاق بالمنتخب الأحمر.

هي مجموعة من العوامل التقت مع رغبة كبيرة أيضاً عند اللاعبين في تغيير الصورة النمطية التي حضرت في الفترة الأخيرة وصوّبت على عدم ارتقائهم إلى مستوى التحدي في مشوار التصفيات، وتحديداً بعد خسارتهم الأولى أمام كوريا الشمالية (2-0)، وفوزهم الصعب على تركمانستان (2-1). هم كانوا فرحين وراضين عن أنفسهم بعد المباراة التي يمكن أن تكون نقطة تحوّل في مشوار التصفيات إذا ما بقيت الروح نفسها والثقة ذاتها.

## سون في «جيبة» ملكي!

ركّزت وسائل إعلام أجنبية مختلفة على الأداء الكبير الذي قدّمه الظهير الأيمن اللبناني روبرت ملكي في مواجهة أحد أخطر المهاجمين في أوروبا، كما وصفته، أي النجم الكوري الجنوبي سون هيونغ - مين.

وأشارت التقارير المختلفة الى حملة التهكّم التي اطلقها الجمهور اللبناني تجاه مهاجم توتنهام هوتسبر بطريقةٍ فكاهية، حيث أجمع الكل على أن «سون ضاع في "جيبة" ملكي».

وأبرز أحد المواقع سلسلة من التغريدات لمشجعين لبنانيين ترافقت مع صور عديدة تشرح ما وجد ملكي في جيبه بعد المباراة، وهي أربعة اشياء: محفظة النقود، مفاتيح المنزل، الهاتف النقال، اضافةً الى سون.

وكتب فارس شاكر في تغريدة على «تويتر»: روبرت ملكي. التزام طوال الدقائق الـ 96 للمباراة، وايقاف لأحد ابرز المهاجمين في العالم». اما علي سرور فكان قاسياً في تغريدته بكتابته: «أسرعوا وتحققوا مما يوجد في جيبة ملكي. اعتقد ان دجاجة من لندن ضائعة هناك» (نسبة الى شعار نادي توتنهام الإنكليزي وهو الدجاجة). كما توجّه مشجعون آخرون الى جمهور توتنهام، مشيرين الى تفوّق ملكي على نجم فريقهم إلى درجةٍ ردّ فيها احدهم بتعليقٍ مشابه على صورةٍ نشرت على حساب توتنهام عبر «إنستاغرام» (تجمع سون مع قائد لبنان حسن معتوق) للأشارة الى خوض قائد المنتخب الكوري المباراة كاملةً في بيروت.

بدوره، اعترف سون ضمنياً بفشله في قيادة كوريا الجنوبية الى الفوز، فتقدّم باعتذارٍ الى جماهير بلاده المحبطة من النتيجة السلبية، إذ نقل عنه موقع الاتحاد الآسيوي قوله: «كان يُجب أن نترجم الفرص التي سنحت لنا إلى أهداف، لكننا لم نتمكن من ذلك. نعتذر للجمهور».

أما زميله هوانغ وي - جو فأعطى منتخب لبنان حقّه بقوله: «وجدنا معاناة في اجتياز دفاع لبنان المنظّم، ولم نجد الحلول المناسبة».



بريميرليغ

يُعتبر الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم الأكثر إثارة في جميع الدوريات الأوروبية. الصراع الكبير بين الأندية بدايوثّر سلباً على المنتخب. نظراً الى الحساسية الواضحة بين اللاعبين. الدوري لا يزال في بدايته. وهو لم يُحسم بعد. والأكيد أن «معارك كروية» كثيرة تنتظر الجماهير

## ليفربول (لا) يسير وحده

# السباق نحو صدارة الدوري لم يُحسم بعد

حسين فحص

انتهت قمة الدوري الإنكليزي الممتاز التي جمعت ليفربول ومانشستر سيتي، بخسارة الأخير (3-1) مع نهاية الأسبوع الماضي. خسارة ثقيلة أبعدت رجال بيب غواردیولا عن الصدارة وأنزلتهم إلى المركز الرابع في جدول الترتيب بفارق 9 نقاط عن الريدز. لم تقتصر الخسائر على ذلك، إذ امتدت تداعيات الهزيمة إلى منتخب إنكلترا وخلقت أجواء سلبية في معسكر التدريبات، استبعد إثرها لاعب مانشستر سيتي رحيم سترلينغ من تشكيلة المنتخب قبل مباراة الجبل الأسود التي فاز فيها الإنكليز (7-0).

تعقيباً على ما حدث، نشرت صحيفة «مـيـرور» الإنكليزية أن استبعاد سترلينغ من تشكيلة إنكلترا، جاء بعد شجاره مع مدافع ليفربول وزميله في المنتخب جو غوميز نهار الاثنين، على خلفية الخسارة التي حصلت في نهاية الأسبوع. وأشارت الصحيفة إلى أن الشجار حصل بسبب «مزحة» أطلقها مدافع ليفربول حول فوز فريقه على السيتي، ما أثار غضب سترلينغ ليدخل الطرفان في اشتباك احتواه لاعبو المنتخب. بعد قرار الاستبعاد الذي صدر من المدير الفني للمنتخب غاريث ساووثغيت، علّق سترلينغ على حسابه في إنستغرام معتذراً عمّا حدث: «تبادلت وجو بعض الكلمات لكنّنا حللنا الأمور في النهاية. لديّ الجرأة للاعتراف بأن مشاعري تغلّبت على تصرفاتي». انتهت الحادثة باستبعاد سترلينغ على أن يعود في الاستحقاقات المقبلة. ولكن ماذا عن عودة السيتي إلى سباق الدوري؟

شهد العام الماضي أحد أكثر المنافسات نديةً في التاريخ الحديث للبريميرليغ، بين فريقي ليفربول ومانشستر سيتي. صراعٌ امتدّ حتى الأمتار الأخيرة، حسمه السيتي السابق المونتينغري ميودراغ رادولوفيتش لناحية التفكير بالدفاع أولاً في المباريات الصعبة، قبل الاستفادة من الثقة التي يفرزها بقاء المرمى نظيفاً من أجل الكشف عن الطموحات الهجومية، وهو أمر حضر في تحركات محمد حيدر وربيع عطايا، وفي الاعتماد على باسل جرادي كمهاجم وهي له حرية التحرّك، وهي فكرة لم يعتمدها «رادو» لفترة طويلة بحكم وجود عمر شعبان (بوغيل) وهلال الحلوة ضمن خياراته، وذلك بعكس المباراة أمام كوريا الجنوبية، حيث غاب الأخير عن التشكيلة الأساسية بسبب معاناته من إصابة قبل أن يدخل بديلاً، فكان الاعتماد على لاعب هايدوك سليبت الكرواتي في المركز الرقم 9، حيث بدا بمجهوده اللافت وكأنه يريد تعويض تخلّفه سابقاً عن الالتحاق بالمنتخب الأحمر.

هي مجموعة من العوامل التقت مع رغبة كبيرة أيضاً عند اللاعبين في تغيير الصورة النمطية التي حضرت في الفترة الأخيرة وصوّبت على عدم ارتقائهم إلى مستوى التحدي في مشوار التصفيات، وتحديداً بعد خسارتهم الأولى أمام كوريا الشمالية (2-0)، وفوزهم الصعب على تركمانستان (2-1). هم كانوا فرحين وراضين عن أنفسهم بعد المباراة التي يمكن أن تكون نقطة تحوّل في مشوار التصفيات إذا ما بقيت الروح نفسها والثقة ذاتها.

يعتبر سترلينغ من ركائز المنتخب (أ ف ب)

يحتلّ الريدز صدارة الدوري الإنكليزي بفارق 8 نقاط عن الوصيف ليستر سيتي

الانتقالات الماضي، بل اكتفى بالحفاظ على العناصر التي حقّقت لقب دوري أبطال أوروبا في نسخته السابقة.

على الجانب الآخر، دفع مانشستر سيتي 135 مليون يورو لاستقدام الإسباني رودري، متوسط ميدان أتليتيكو مدريد سابقاً، بالإضافة إلى الظهير البرتغالي كانسيلو قادماً من يوفنتوس. رغم تقديم رودري إضافات جديدة إلى خط الوسط، لا يزال ابن الـ23 عاماً عاجزاً عن ملء مكان البرازيلي فيرناندينيو. أظهر هذا الأخير قيمته في السيتي منتصف الموسم الماضي، عندما تعرّض لإصابة أبعدته عن الملاعب يضع مباريات. غياب البرازيلي أفقد خط الوسط توازنه، فمُني أزرق مانشستر بسلسلة من الإخفاقات. ورغم غياب العديد من اللاعبين البارزين حينها بسبب الإصابة كيفن دي بروين وديفيد سيلفا، إلا أن غياب فيرناندينيو كان له التأثير الأكبر على كتيبة بيب غوارديولا.

إضافةً إلى ذلك، لعبت الإصاباتُ العديدة التي تعرّض لها لاعبو السيتي بدايةَ هذا الموسم، والتي كان أبرزها غياب المدافع الفرنسي إيمريك لابورت لفترةٍ طويلة، دوراً بارزاً في سلسلة التعثرات الحاصلة. رغم امتلاك غوارديولا العديد من الخيارات في مركز الدفاع، إلا أن المنظومة افتقدت خصائص لابورت الفنية في بناء الهجمة من الخلف، ما أفقد الفريق التوازن المطلوب. مع ارتفاع نسق المباريات، واستمرار اعتماد غوارديولا على فيرناندينيو وجون ستونز في الخط الخلفي، فإن إخفاقات مانشستر سيتي قد تستمرّ في الاستحقاقات المقبلة، والتي سيستأنفها يوم السبت في الثالث والعشرين من الجاري بمباراةٍ صعبة أمام ضيفه تشيلسي. إلى حدّ الآن، لعب مانشستر سيتي 12 مباراة في الدوري، تعثّر خلالها 4 مرات بتعادل و3 هزائم. الفريق الذي اعتاد على تحقيق لقب الدوري الإنكليزي تحت قيادة الإسباني بيب غوارديولا، يبدو أنه انسحب باكراً من السباق هذا الموسم، وهو الأمر الذي يقرّب حلم ليفربول للفوز باللقب بعد 30 عاماً من الغياب.

### الـ«ريدز» قريبون ولكن!

ليفربول هو الفريق الأكثر توازناً حتى الآن، وهو يقدم أفضل أرقامه في تاريخ الدوري الإنكليزي الممتاز. 11 انتصاراً من 12 مباراة وتعادل وحيد، وضعت الريدز في صدارة الدوري بفارق 8 نقاط عن الوصيف ليستر سيتي، وتسع نقاط عن المنافس الرئيس مانشستر سيتي.

الأرقام المميزة تعطي صورة أن ليفربول نادٍ يصعب هزيمته، غير أن عوامل عدة تحول دون ذلك. رغم انتصاره في إحدى عشرة مباراة حتى الآن، ظهر الفريق في العديد من الاستحقاقات بصورة هشّة، خاصة أمام أندية شيفيلد يونايتد، ليستر سيتي وتشيلسي. مشاكل فردية متكررة ظهرت بين ساديو ماني ومحمد صلاح، من شأنها عرقلة ليفربول عاجلاً أم آجلاً. إضافةً إلى ذلك، يبرز الفارق الواضح بين دكة بدلاء الريدز مقارنة بدكة مانشستر سيتي، ما قد يعيد هذا الأخير إلى مسار الدوري من جديد.

لا يزال الكلام باكراً عن حسم الدوري لصالح ليفربول. عوامل عدة من شأنها عكس الآية، منها الإصابات التي تترافق عادةً مع ازدياد عدد المباريات، خاصة في فترة «البوكسينغ داي» (تلعب الأندية الإنكليزية مباريات عديدة في أسبوع نهاية العام). ما هو واضح حتى اللحظة هو معاناة غوارديولا المستمرة مقابل مرور ليفربول بفترة ذهبية، غير آبه بجنون الدوري الإنكليزي المعتاد، خاصة في أمتاره الأخيرة، بصعّب من إمكانية التنبؤ بهوية البطل. سباق الدوري لا يزال مفتوحاً أمام حصانيه التقليديين في السنوات الأخيرة، كما الحال في الليستر سيتي وتشيلسي، اللذين يقتربان أكثر من الصدارة بعيداً عن الأضواء.

تصفيات يورو 2020

# نقطة تفصل هولندا عن «الضوء الأوروبي»

غابت هولندا عن نهائيات كأس أوروبا 2016 ومونديال 2018 (أ ف ب)

وتتصدر هولندا الترتيب برصيد 15 نقطة من خمسة انتصارات وخسارة، بفارق المواجهتين المباشرتين عن ألمانيا الثانية، وثلاث نقاط عن إيرلندا الشمالية (خاض كل منتخب ست مباريات). ويبتعد الثلاثة عن بيلاروسيا (أربع نقاط) واستونيا (نقطة) اللتين خرجتا من المنافسة بعد خوض كل منهما سبع مباريات. ويتأهل صاحبا المركز الأول والثاني مباشرة إلى النهائيات التي تقام بين حزيران/يونيو وتموز/يوليو المقبلين في 12 مدينة للمرة الأولى في تاريخ البطولة في الذكرى الـ60 لانطلاقها، على أن تحدّد هويات المنتخبات الأربعة المتبقية بموجب

ويقف منتخبا هولندا وألمانيا لكرة القدم على عتبة التأهل إلى نهائيات كأس أوروبا 2020، وذلك عندما يحلّ الأول ضيفاً على إيرلندا الشمالية (اليوم الساعة 21:45 بتوقيت بيروت) ويستقبل الثاني بيلاروسيا في ذات التوقيت، ضمن منافسات الجولة التاسعة للمجموعة الثالثة.

وتحتاج هولندا بإشراف المدرب رونالد كومان إلى نقطة وحيدة من مباراة السبت على ملعب «ويندسور بارك» للالتحاق بركب المنتخبات التي سبق لها أن تأهلت إلى النهائيات، فيما ستضمن ألمانيا التأهل بمجرد تحقيق نتيجة أفضل من المنتخب الإيرلندي الشمالي.

الخريطة الكروية.

وانضم اللاعبون الصاعدون أمثال لاعب الوسط فرنكي دي يونغ، دوني فان دي بيك والمدافع ماتيس دي ليخت إلى أصحاب الخبرة على غرار المدافع فيرجيل فان دايك الفائز بجائزة أفضل لاعب في أوروبا بحسب الاتّحاد القاري وجورجينيو فينالدوم ودالي بليند والجناح ريان بابل لقيادة المنتخب إلى صدارة المجموعة الثالثة.

ويأمل المنتخب البرتقالي في تجديد فوزه على إيرلندا الشمالية، بعدما كان قد تفوّق عليه في روتردام (3-1) بثنائية لمهاجم ليون الفرنسي ممفيس ديباي، رفع بهما رصيده في التصفيات إلى ستة أهداف في خمس مباريات.

في المقابل سيكون منتخب ألمانيا أمام فرصة حجز بطاقته عندما يستقبل نظيره البيلاروسي، على أمل تجديد فوزه عليه بعدما كان قد عاد من ملعب «بوريسوف أرينا» في المرحلة الثالثة بالنقاط الثلاث بفضل هدفي لوروا سانيه وماركو رويس.

وسيتفادى بطل أوروبا ثلاث مرات آخرها عام 1996، الانتظار لحسم تأهله حتى الجولة الأخيرة عندما يستضيف إيرلندا الشمالية في فرانكفورت الثلاثاء، بحال حقق غداً نتيجة أفضل منه، أو تمكّن من الفوز اليوم بشرط عدم خسارة هولندا.

ومُني المنتخب الألماني بقيادة المدرب الألماني يواكيم لوف بخسارته الوحيدة في التصفيات على أرضه أمام هولندا بنتيجة (2-4) في الجولة الخامسة، بعدما كان قد حسم مباراة الذهاب في أمستردام لصالحه (3-2).

ويواجه الاتحاد المحلي للعبة مشكلة عزوف الجماهير عن حضور المباريات الدولية للمنتخب على أرضه، في ظاهرة هي الأولى منذ أن تسلم يواكيم لوف مهامه التدريبية في عام 2006، حيث انخفض متوسط عدد المتفرجين إلى 37,162 ألف شخص في المباراة الواحدة.

> سيكون منتخب ألمانيا أمام فرصة حجز بطاقته عندما يستقبل نظيره البيلاروسي

رأس الإدارة الفنية في بداية عام 2018، حيث نجح ابن الـ56 عاماً في إحياء عزيمة المنتخب بفضل مجموعة من اللاعبين الشبان الذين أعادوا بطل أوروبا عام 1988 إلى منافسات مسابقة دوري الأمم العام المقبل.

وعاد المنتخب الهولندي في الجولة السابقة من مينسك أمام بيلاروسيا بفوز رابع توالياً، ليحافظ على صدارة مجموعة تعتبر الأكثر ندّية في هذه التصفيات. وتقام مباراتا الجولة الأخيرة الثلاثاء المقبل، بحلول استونيا ضيفة على هولندا، وإيرلندا الشمالية ضيفة على ألمانيا. وتسعى هولندا إلى استعادة دورها مجدداً بين الكبار بعد غياب عن نهائيات كأس أوروبا 2016 ومونديال 2018. وتعود آخر مشاركة لها في بطولة عالمية إلى مونديال البرازيل 2014 حيث حلّت في المركز الثالث.

مذّاك دخلت الكرة الهولندية في نفق مظلم قبل أن يتسلّم المدافع الدولي السابق كومان مهامه على

الكرة الآسيوية

# خسارة مباراة سوريا «تطيح» بمارتشيلو ليبي

دخلت كرة القدم الصينية في عملية بحث عن مدرب لمنتخبها الوطني للمرة الثالثة خلال العام الحالي، بعد استقالة الإيطالي مارتشيلو ليبي في أعقاب الخسارة أمام سوريا في التصفيات الآسيوية المزدوجة المؤهلة إلى كأس العالم 2022 وكأس آسيا 2023.

وأعلن المدرب المخضرم البالغ من العمر 71 عاماً والذي قاد بلاده إلى لقب كأس العالم 2006، استقالته خلال المؤتمر الصحافي الذي تلى خسارة

> كان ليبي يتقاضى 25 مليون دولار أميركي سنوياً

منتخبه أمام نظيره السوري (2-1) في دبي، ضمن منافسات المجموعة الأولى، ما أتاح لسوريا الابتعاد في الصدارة مع 12 نقطة، بفارق خمس نقاط عن كلّ من الصين والفيليبين.

وقال المدرب: «أتقاضى أجراً سنوياً مرتفعاً جداً وأنا أتحمّل المسؤولية. أعلن الآن استقالتي ولن أكون من الآن وصاعداً مدرّباً للمنتخب الصيني». وأضاف «نستطيع التغلب على منتخبات ضعيفة مثل المالديف وغوام، لكن عندما نواجه منتخبات قوية مثل الفيليبين وسوريا لا نستطيع تقديم كرتنا المعهودة».

وغادر المدرب على وجه السرعة قاعة المؤتمر الصحافي، حتى قبل انتهاء ترجمة التصريح الذي أدلى به، واضعاً بذلك حدّاً لعهده الثاني على رأس الإدارة الفنية للمنتخب الصيني، والذي دام لست مباريات فقط. وبعد ساعات على هذا الإعلان المفاجئ، أكد الاتحاد الصيني لكرة القدم قبول استقالة المدرب الإيطالي، مبدياً في بيان أسفه «لأن النتائج غير المرضية تخيّب أمل كلّ المشجعين الصينيين». وأضاف «الاتحاد سيدرس بجدية (النتائج المحققة)، بعيد بناء المنتخب، ويحاول القيام بأفضل ما يمكن لما تبقى من تصفيات كأس العالم» التي تستضيفها قطر، قبل عام من استضافة الصين لنهائيات كأس آسيا.

ووضعت الخسارة أمام سوريا يوم الخميس، منتخب الصين في موقع يهدّد تأهّله إلى الدور الحاسم من تصفيات المونديال، لا سيما في زمن تسعى خلاله البلاد بتوجيه من رئيسها شي جينبينغ للتحول إلى قوة وازنة على صعيد كرة القدم العالمية، من خلال استثمارات كبرى واستقطاب نجوم أجانب. لكن كرة القدم الصينية اختبرت سنة مضطربة، واستقالة ليبي تشكّل الحلقة الأحدث في سلسلة من المطبات المعيقة لمسيرة نمو اللعبة الشعبية.

وكان المدرب السابق للمنتخب الإيطالي ونادي يوفنتوس، يتقاضى راتباً سنوياً قدّرته الصحف المحلية بـ25 مليون دولار أميركي، ما كان يجعل منه أحد أعلى المدربين أجراً في العالم. وكان ليبي يتولّى تدريب المنتخب الصيني قبل تنحّيه عن منصبه مطلع العام الحالي، بعدما قاد الفريق إلى ربع نهائي كأس آسيا 2019 في الإمارات، حيث خسر أمام المنتخب الإيراني بثلاثية نظيفة.

وخلفه لفترة وجيزة مواطنه وقائد المنتخب الإيطالي خلال مونديال 2006، فابيو كانافارو الذي لم يصمد سوى لمباراتين تلقى خلالهما هزيمتين بالنتيجة ذاتها (صفر-1)، قبل أن ينصرف للتركيز على مهمته الأساسية التي احتفظ بها أيضاً، وهي تدريب فريق غوانغجو إيفرغراندي إثر ذلك، عاد ليبي في أيار/مايو الماضي إلى منصبه مع هدف أساسي هو المساهمة في تأهل الصين إلى نهائيات كأس العالم.

لم يحقق ليبي النتائج المرجوة (أ ف ب)



NBA

# سقوط جديد للكليبرز وأنطوني عائد

خسر كليفلاند من ميامي هيت (أ ف ب)

أنقذ ماركوس موريس فريقه نيويورك نيكس من خوض شوط إضافي وقاده إلى الفوز على ضيفه دالاس مافريكس بفضل سلة ثلاثية ناجحة سجلها في الثواني الأخيرة، ضمن مباراتهما في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وأنهى نيكس المباراة على ملعبه متفوقاً (106-103)، وضمن التقدم بفضل سلة لموريس عندما كانت النتيجة تشير إلى التعادل (101-101).

وتلقى اللاعب الكرة قبل 26 ثانية من النهاية، واحتفظ بها قبل أن يرميها من خارج القوس مانحاً فريقه التقدم (104-101) مع تبقي 13,2 ثانية من زمن الربع الأخير. وتمكّن لاعبو نيكس من الحفاظ على تقدمهم حتى صافرة النهاية، على رغم سلة لنجم دالاس السلوفيني لوكا دونشيتش قلّصت الفارق إلى نقطة (104-103) قبل 5,8 ثانية من النهاية.

وأنهى موريس المباراة مع 20 نقطة وخمس متابعات، بينما ساهم زميله جوليوس راندل بـ17 نقطة و10 متابعات. وقال موريس «تعاملت مع هذه المباراة كما يجب. المستوى كان مختلفاً».

وفي مباراة أخرى، سجل كيندريك نان 23 نقطة ومرر ثماني كرات حاسمة ليمنح ميامي هيت الفوز على مضيفه كليفلاند كافالييرز (108-97). وهو الفوز السادس لميامي في آخر ثماني مباريات، ليرفع رصيده إلى ثمانية انتصارات مقابل ثلاث هزائم.

وشكل اللعب الجماعي مفتاحاً أساسياً لفوز ميامي، إذ سجل ستة لاعبين بينهم نان، أكثر من عشر نقاط. في المقابل، كان كيفن لوف أفضل مسجل في صفوف كافالييرز، بطل الدوري عام 2016، بتسجيله 21 نقطة مع 10 متابعات، من دون أن يمنع تلقي فريقه خسارته السابعة في 11 مباراة.

ومن خلال تسجيله لنحو ربع نقاط فريقه، تمكن جروو هوليداي من قيادة فريقه نيو أورليانز بيليكانز للفوز على لوس أنجليس كليبرز (132-127). وسجل هوليداي 36 نقطة، وأضاف سبع تمريرات حاسمة وأربع متابعات. وأفسد هوليداي بداية موسم بول جورج الذي يلعب للمرة الأولى منذ انضمامه إلى صفوف كليبيرز كلاعب حر في ختام الموسم الماضي، وبذلك بعد تعافيه من جراحة في الكتف، وأنهى جورج المباراة بتسجيله 33 نقطة في 24 دقيقة، إضافة إلى أربع تمريرات وتسع متابعات. ويعول كليبيرز هذا الموسم على جورج القادم من أوكلاهوما سيتي ثاندر، ليشكل

> فاز فينيكس صنز على أتلانتا هوكس (128-112)

مع كواهي لينارد الآتي من حامل اللقب تورونتو رابتورز، ثنائياً يضع الفريق في مصاف المنافسين على لقب الدوري.

إلى ذلك، حقق ميلووكي باكس ثاني ترتيب المنطقة الشرقية، فوزه الثامن هذا الموسم، وجاء على حساب ضيفه شيكاغو بولز (124-115). ويعود الفضل بهذا الفوز إلى اليوناني يانيس انتيتوكونمبو بتسجيله 38 نقطة مع 16 متابعة وأربع تمريرات حاسمة، وإيريك بليدسو الذي سجل بدوره 31 نقطة، ومرر ثماني كرات حاسمة. وكان كوبي وايت (19 عاماً) أفضل مسجل لبولز مع 26 نقطة.

وفاز فينيكس صنز على أتلانتا هوكس (128-112)، بفضل 30 نقطة سجلها كيلي أوبري، في حين كان جباري باركر الأفضل في صفوف الخاسر مع 24 نقطة.

وفي مباراة أخرى، حوّل دنفر ناغتس تأخره بـ12 نقطة في نهاية الربع الثاني، إلى فوز على بروكلين نتس بنتيجة (101-93).

وبعد ما يقارب العام من الابتعاد عن الملاعب، يبدو أن النجم كارميلو أنطوني يقترب من العودة من بوابة بورتلاند ترايل بلايزرز، بحسب ما ذكرت تقارير صحافية أميركية. وخاض ابن الـ 35 عاماً آخر مباراة له في الدوري مع فريقه السابق هيوستن روكتس في تشرين الثاني/نوفمبر 2018.

وبدأ أنطوني مسيرته الاحترافية في دنفر ناغتس عام 2003، قبل الانتقال إلى نيويورك نيكس 2011 حيث أمضى ستة مواسم، قبل الانتقال إلى أوكلاهوما سيتي ثاندر لموسم ومنه إلى روكتس. وسجل اللاعب 25551 نقطة خلال مسيرته التي شهدت تتويجه بالذهبية الأولمبية ثلاث مرات مع منتخب بلاده، وبمعدل 24 نقطة في المباراة الواحدة، ما يضعه في المركز الـ19 بين أفضل المسجلين عبر التاريخ.

## استراحة

### كلمات متقاطعة 3309

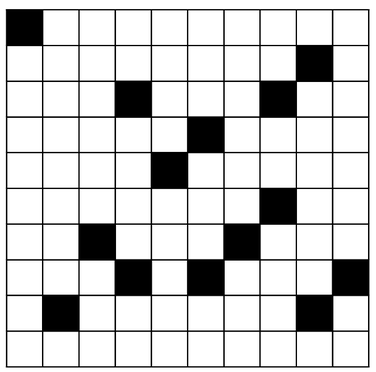

**أفقيا**

1- أول فيلسوف صيني يفلح في إقامة مذهب يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الإجتماعي والأخلاقي – 2- جزيرة فرنسية من جزر انتيل الصغرى عاصمتها فور دو فرانس – 3- اغلظ أوتار العود – حرف جزم – عاصمة بنغلادش – 4- أحد أنهار بنجاب الخمسة – إنهيار رملي أو ثلجي – 5- خلاصي من الموت – عائلة ادبية ومؤرخ سوري راحل له المنجد في الأدب والعلوم – 6- متشابهان – المدان الذي يقضي مدة طويلة في السجن – 7- ماركة سجائر – مادة تستعمل لتطهير الجروح – جرذ بالأجنبية – 8- صوّت الذبابة – مسكن الرهبان – 9- قصر أثري رائع في روما هو اليوم مقرّ السفارة الفرنسية – 10- رئيس جمهورية لبناني راحل

**عمودياً**

1- فلكي بولوني راحل برهن عن دوران الكرة الأرضية على ذاتها وحول الشمس – إسم موصول – 2- خط دفاع فرنسي شهير خلال الحرب العالمية الثانية – 3- وشي – نوتة موسيقية – تنكر فعلها للأمر – 4- عاصمة مالطة – عكسها فن بالأجنبية – 5- إنتفاخ في الجلد من جراء صدمة – يأتي بعد – يبس الخبز أو اللحم – 6- صفّة شعب متفرق في أنحاء العالم – جزيرة في المحيط الهندي شرقي مدغشقر – 7- متشابهان – يجتمع مع شخص آخر ضد فريق معيّن – في القميص – 8- عاصمة ناميبيا – ذكر الدجاج – 9- رئيس جمهورية غينيا راحل وأول رئيس للبلاد بعد تحقيق الإستقلال – 10- فيلسوف إجتماعي ألماني راحل

**حلول الشبكة السابقة**

**أفقيا**

1- جوان كولينز – 2- موز – جنين – 3- أسر – باوباب – 4- ري – فروج – مقّ – 5- مشاة – أسي – 6- موقّر – إتا – 7- جن – نام – برن – 8- ميسوري – 9- زرازير – نون – 10- غليا – عاجي

**عمودياً**

1- جبار – مجوز – 2- سيمون – رع – 3- أمر – شق – مال – 4- نو – فارنيزي – 5- كزبرة – أسيا – 6- او – أمور – 7- لجوجات – 8- ينبّ – سابينا – 9- نيامي – وج – 10- زنبق – أناني

### sudoku 3309

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 5 | | | 6 | 2 | 3 | | |
| 1 | 6 | | 4 | | | 7 | | 2 |
| | 9 | | 1 | | | 8 | | |
| 9 | | | | 2 | | | | 1 |
| 8 | | 7 | | | | 6 | | 9 |
| 4 | | | | 3 | | | | 5 |
| | | 1 | | | 7 | | 6 | |
| | | 2 | | | 6 | | 4 | |
| | | 9 | 8 | 5 | | | 2 | |

**شروط اللعبة**

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

**حل الشبكة 3308**

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 8 | 6 | 3 | 5 | 7 | 4 | 1 | 9 | 2 |
| 1 | 2 | 7 | 6 | 8 | 9 | 5 | 3 | 4 |
| 9 | 5 | 4 | 1 | 3 | 2 | 7 | 8 | 6 |
| 2 | 4 | 8 | 9 | 6 | 5 | 3 | 7 | 1 |
| 3 | 1 | 9 | 7 | 2 | 8 | 6 | 4 | 5 |
| 6 | 7 | 5 | 3 | 4 | 1 | 9 | 2 | 8 |
| 4 | 3 | 6 | 8 | 5 | 7 | 2 | 1 | 9 |
| 7 | 8 | 1 | 2 | 9 | 6 | 4 | 5 | 3 |
| 5 | 9 | 2 | 4 | 1 | 3 | 8 | 6 | 7 |

**مشاهير 3309**

| 11 | 10 | 9 | 8 | 7 | 6 | 5 | 4 | 3 | 2 | 1 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | |

ممثلة أميركية مخضرمة حصلت على جائزة البافتا عام 1997 كأفضل ممثلة في دور مساند عن فيلم «عاصفة الثلج «. رشحت لثلاث جوائز أوسكار

إعداد نعوم مسعود

3+5+4+3+6+7+5 = قائد نازي ■ 2+1+8+10 = فياصل ■ 11+9 = سقي

حل الشبكة الماضية: فدوى المالكي

## أبرز مباريات نهاية الأسبوع

**تصفيات يورو 2020**

■ السبت 2019/11/16
كرواتيا x سلوفينيا 21:45
إيرلندا x هولندا 21:45
ألمانيا x روسيا البيضاء 21:45

■ الأحد 2019/11/17
لوكسمبورغ x البرتغال 16:00
كوسوفو X إنكلترا 19:00
ألبانيا x فرنسا 21:45

**تصفيات أمم افريقيا**

■ السبت 2019/11/16
ساحل العاج x النيجر 21:00

■ الأحد 2019/11/17
إسواتيني x السنغال 17:00
الكاميرون x رواندا 18:00
نيجيريا x ليسوتو 18:00

منشطات

### سون يُطعن أمام «كاس»

طُعن السباح الصيني سون يانغ المتّهم بتدمير عينة دم بمطرقة، والذي يواجه مخاطر الإيقاف لفترة تصل إلى ثماني سنوات، بصحة اختبار المنشطات المفاجئ الذي فُرض عليه في أيلول/سبتمبر 2018، وذلك في جلسة استماع علنية نادرة أمام محكمة التحكيم الرياضية «كاس» في مدينة مونترو السويسرية أمس الجمعة. ودفع سون ببراءته خلال الجلسة، مشيراً إلى أن الفاحصين لم يعرّفوا عن أنفسهم بالشكل الصحيح وخالفوا الإجراءات المعتمدة، موضحاً «لو كانوا محترفين وأظهروا هويتهم، لما كنّا بحاجة لأن نكون هنا اليوم». وأضاف المتوّج بثلاث ذهبيات أولمبية وبعدّ بطلاً قومياً في بلاده «المسؤولون لم يكونوا قادرين حتى على إثبات هويتهم. كيف يمكنني السماح لهم بأخذ عيّناتي؟»، معتبراً أن مستنداتهم كانت غير صالحة. وأكد تقرير للجنة مكافحة المنشّطات لدى «فينا» في كانون الثاني/يناير الماضي، أن السباح الصيني المتوج بثلاث ذهبيات أولمبية دمر عينة من دمه بمطرقة خلال فحص لمكافحة المنشطات في أيلول/سبتمبر 2018.

# ملامح أسباب وعناصر الانتفاضات اللبنانية

**أسعد أبو خليل ***

ليس هناك انتفاضة واحدة في لبنان بل انتفاضات متعدّدة ومتشعّبة. ويزيد في تعقيد الصورة أن الثورة المضادة تسرّبت، مثل حالة كلّ الانتفاضات العربية من دون استثناء، إلى صفوف الانتفاضة في محاولة لحرفها عن مسارها وتجييرها لصالح النظام. وللتحرّك الاحتجاجي اللبناني أبعادٌ مختلفة، كما كانت للحرب الأهلية أبعاد مختلفة. لا تستطيع أن تختزلَ أبعاد الحرب بصراع واحد إذ إنها كانت حرباً تتضمّن حروباً: بين يمين لبناني ويسار لبناني، بين مقاومة فلسطينية ـ لبنانية والحلف الإسرائيلي ـ الأردني ـ السعودي ـ الأميركي، وبين أميركا والاتحاد السوفياتي، وبين فرعي حزب البعث، وبين حلفاء إسرائيل ضد أعدائها، وبين الطبقات الشعبية ضدّ البورجوازية، وبين الزعماء المسلمين (أو بعضهم) ضد الزعماء الموارنة، وبين العلمانيين ضد الطائفيين، وبين حلفاء النظام السوري ضد أعدائه (والحلفاء تقلّبوا على مرّ سنوات الحرب)، وبين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية، وبين الجيش والقوات اللبنانية (في مراحل)، إلخ. لا يمكن عزل بُعدٍ واحد للحرب عن بعدٍ آخر لأنها ترابطت.

واليوم يشهد لبنان انتفاضات لا سابقَ لها من حيث الاستمرارية والديمومة والاتساع والحجم (لن نغوص في موضوع حجم الحشد في الشارع، لأن الموضوع خرج منذ سنوات من حيّز العقل المحض إلى حيّز الخيال العلمي، ويجب اليوم، لفضّ الموضوع ـ القول إن 4 ملايين لبناني ولبنانية نزلوا إلى الشارع، لأن المبالغة في تقدير الأعداد تدخل في نطاق السياسة، والذي يقلّل من التقدير يصبح عدوّاً للجماهير الشعبية. هل يذكر الناس حجم جنازة عبد الناصر؟).

انتفاضة جيل جديد على أجيال سبقت. هناك ملامح جديدة لهذه الانتفاضة لم تظهر من قبل في شوارع لبنان. ترتسم معالم صورة جديدة لم يألفها ـ ولم يستسغها ـ جيل قديم من اللبنانيين. رفيق نصر الله تساءل عن حقيقة وجود طلّاب لبنانيين بعضلات وأوشام على أجسادهم. لم يقبل نصر الله فكرة عضلات وأوشام على أجساد طلاب الجامعات. لكن هذه حقيقة، تحتاج الأجيال السابقة أن تقبلها. لا يمكن رسم صورة لما يريده الكبار من الصغار، أو لما يريدون من فرضه على سلوك الصغار. تكرّس هذه الانتفاضة أسلوباً ونمطاً جديداً من الاحتجاج والتعبير. قد لا يكون هذا النمط بالغ الأثر، لكنّه يرفض الترّمت الديني والاجتماعي المفروض من المؤسّسات الدينية والأهل والطبقة الحاكمة. الجيل الجديد انتفض على عبده أبو كسم، كما انتفض على الطبقة الحاكمة (وإن كانت الانتفاضة على الطبقة الحاكمة لم تذهب بعيداً في رفضها ـ أو ليس بعد). وهذا الشيوع الكبير للسوقية والبذاءة هو رفض للتأدّب المصطنع لبلد اشتهر على مرّ السنين بغزارة شتائمه السوقية. لكنّ البذاءة في الهتافات تتعارض مع بعض الهتافات النسوية التي كانت جزءاً من الحركة الاحتجاجية (في بيروت على الأقل). هل يؤدّي شيوع البذاءة إلى استسهال لجوء الشباب لإهانة زوجة أو أمّ أو أخت الرجل لإهانته هو، حسب المنطق البطريركي؟ هذه لم تحلّها المشاركة النسوية، ولم تحرّمها، لا بل شرعنتها. والخلاعة والإباحية جزء من ثقافة الجيل الجديد على مواقع التواصل، وليس من السهولة بعد اليوم ضبط اللسان كما كان في الماضي، لأن الفضاء المدرسي والاجتماعي لم يصرا عبده أبو كسم على العودة للعصور الوسطى.

والجيل الجديد متناقض: فهو يرفع شعارات الدولة المدنية، لكن هؤلاء الشباب أنفسهم مستعدون (بأكثرهم) للهتاف للزعيم عندما تتعرّض الطائفة لخطر حقيقيّ أو وهميّ. وعلاقة الشباب اللبناني بزعيم الطائفة تشبه علاقة الناخب الأميركي بنائب القضاء: 90% من المرشّحين والمرشّحات في الأقضية المختلفة يُعاد انتخابهم في كلّ دورة لكن استطلاعات الرأي تُظهر أن نحو 80% من الناخبين والناخبات ينظرون إلى النوّاب على أنهم أوغاد وفاسدون. كيف تتّفق هذه؟ فقط في النظرة إلى أن كلهم يعنّي كلّهم. باستثناء النائب في القضاء. ويمكن تطبيق ذلك على علاقة الناخب بالطائفة وزعيمها في لبنان. كيف اتّفق أن سعد الحريري (الوريث الأوّل للحريرية السياسية، من والده الذي كان أصل البلاء الاقتصادي والسياسي في لبنان) غاب عن الكثير من الهتافات في لبنان، لا بل إن الهتاف له لا ضدّه تلى استقالته (التي مثّل استقالة الرياض أتت بأوامر خارجية من واشنطن). هل يُعقل أن ينال جبران باسيل (على سوئه) من الشتائم أكثر من رئيس الحكومة، ووريث الحريرية السياسية المدمّرة؟ قد يكون الشباب اللبناني يعاني في بعضه من اضطراب «التنافر الإدراكي» في علم النفس، أي حمل الفكرة ونقيضها في الرأس.

والجيل الجديد ينتفضُ على انعدام فرص الحياة الكريمة: عدد الوظائف المتاحة أقل بكثير من عدد خرّيجي الجامعات (وهذه الجامعات تزيد في الأزمة تراتبية طبقيّاً، تعطي حظوظاً لبعض الجامعات الخاصّة على حساب أخرى، وتعطي أفضلية للجامعات الخاصة على الرسمية). والشباب اللبناني بات يجد فرصاً محدودة في العمل في الخارج، وإمكانية إيجاد سكن في العاصمة لمنزل زوجيّ لذوي الدخل المحدود باتت معدومة. لكن الجيل الجديد لا ينتمي لطبقة اجتماعية واحدة. والإعلام (الممولك من أصحاب الملايين المرتبطين بمصالح خليجية) يركّز ـ كما الإعلام الغربي ـ على ذوي الثقافة الغربية بين المحتجّين (هؤلاء الذين يرفعون شعارات باللغة الإنكليزية كأنّ أهل الطبقة الحاكمة لا يقرأون العربية، والذين يستعملون مصطلحات أجنبية في كلّ جملة). والشباب اللبناني على اختلاف طوائفه لم يعد يجد فرص عمل بسهولة في دول الخليج، باستثناء هؤلاء الذين يحملون شهادات متخصّصة جداً، أو الذين لديهم روابط أسرية بالأثرياء، والشباب الشيعي المتعلّم لم يعد يجد فرص عمل في الخليج بسبب سياسة تمييز طائفي واضحة (وتلوم وسائل الإعلام العربية واللبنانية حزب الله على تمييز دول الخليج، كما كان اليهود يُلامون على العنصرية ضدّهم في أوروبا).

انتفاضة منطقة ضد زعمائها. وهناك خصائص جهوية لهذه الانتفاضات. فاهل الجنوب لهم اعتراضاتهم الخاصة بهم، وهي غير اعتراضات طرابلس المحلية. في الجنوب اللبناني، انتفضَ الناس (خصوصاً في اليومين الأولَين) ضد سطوة نبيه وردنة بزّي والجهاز المحلّي للحركة. صحيح أن حركة «أمل» في انطلاقتها شاركت في القضاء على الإقطاع (وإن كانت المساهمة الشيوعية والبعثية العراقية والقومية العربية أكبر من مساهمتها)، لكن حركة «أمل» تحت قيادة نبيه بزّي عادت وتصالحت مع الإقطاع (لا بزّال بزّي يصرّ على عضوية علي عسيران في القائمة الانتخابية، بالرغم من أننا لم نسمع له صوتاً عبر السنوات إلا من خلال تسريبات «ويكيليكس»، كما أن بزّي منح شرف تحقيق الرقم القياسي في عضوية المجلس النيابي لسليل عائلة إقطاع آل الزين). وعائلة بزّي في الجنوب باتت تذكّر الجنوبيّين بالإقطاع البائد، مع أن بزّي ينفي فكرة التوريث العائلي في الحركة. وكانت حركة «أمل» تستولي على حصص الوظيف الشيعي في الدولة، لكن هذه الحصّة تقلّصت بسبب انخفاض الميزانية ونقص عدد الوظائف بسبب المشاركة مع حزب الله، وبسبب أعداد الأثرياء المسيحية التي خُرمت من حصص أو إقطاعات مغانم الدولة في سنوات سيطرة النظام السوري، لأن رفيق الحريري اعتبر نفسه ممثّل المسيحيين والسنّة معاً (كيف تحوّل رفيق الحريري إلى بطل مسيحي في عام 2005؟ آم أن النكايات الطائفية والسياسية تفعل فعلها؟).

انتفاضة تحرّر اجتماعي. وهناك بعد تحرّر اجتماعي في الانتفاضة، خصوصاً في الجنوب والشمال. في الجنوب، فرض حزب الله وحركة «أمل» جوّ ترّمت ديني واجتماعي لم يعرفه الجنوب في سنوات طفولتي. كان الاختلاط الاجتماعي في الستينيات والسبعينيات أكبر مما هو عليه الآن، أي في الأجواء تتطوّر نحو مزيد من القيود والتشدّد والبطريركية فيما سنّة التطوّر تكون في الاتجاه المعاكس. يستطيع الدين والتقى أن يتعايش مع الدين لا يريدون تقى ولا ورعاً ولا تديّناً. وحزب الله أكثر من غيره يجد صعوبة في تقبّل حقيقة أن جمهور المقاومة يضمّ في ما يضمّ كفرة ومشكّكين وراقصين وراقصات وشاربي وشاربات الخمور على أنواعها، وهذا التنوّع في جمهور المقاومة هو لصالحها لأن حصر جمهور المقاومة بجمهور حزب الله يحاصرها ويضيّق مجالها، ويسهّل ذلك مهمّة أعوان إسرائيل في فرض حصار اجتماعي على المقاومة. والدبكة في سنوات صباي كانت مختلطة في قرى الجنوب، إلا أن هذا الأمر لم يعد مقبولاً بمعايير الترّمت والقنوط المفروض من أحزاب دينية منذ الثورة في إيران. أما الوجود المسيحي في الجنوب والشمال، فقد كان يساهم في التخفيف من الضيق الديني، لأن المعايير تختلف بين الأديان. وأصحاب الملايين في طرابلس وطغاة الخليج استثمروا في تربية عقائد دينية سلفيّة متطرّفة غيّرت من طابع طرابلس الاجتماعي (كانت الأحزاب اليسارية العلمانية طاغية في الشمال في حقبة ما قبل الحرب. وانتشار الغناء والرقص في طرابلس وفي كفر رمان في الأيام الماضية هو انتفاضة اجتماعية ضد هذا الترّمت).

انتفاضة ضد الجوّر والفروقات الطبقية الصارخة. ليست الرأسمالية جديدة على لبنان، وليس الجوّر الطبقي جديداً. لكن الحقبة الحريرية فرضت على لبنان ثقافة المباهاة بالثروة والجاه، والتنافس بين الأثرياء على البذخ وعرض مظاهر الثروة. كان عدد القصور قليلاً في لبنان (وكان تعريف القصر كثير السخاء في الماضي حيث كانت الفيلا قصراً منيفاً بالتعريف الاجتماعي). لكن الحقبة الحريرية زرعت في لبنان ثقافة آل سعود في البذخ والمباهاة والاستعراض المالي. أصبحت أعراس الأثرياء مناسبة لتذكير الفقراء، وحتى ذوي الدخل المحدود من الطبقة الوسطى، بدونيّة موقعهم الاجتماعي. وهذه الظاهرة ليست حكراً على الساسة (مثل عرس ابن غازي العريضي أو أعراس أفراد عائلة الحريري)، بل تسري أيضاً على التجّار والمصرفيين وأصحاب المحطات التلفزيونية الذين يزهون باعراس «تذكر باجواء ألف ليلة وليلة». صاحب محطة «الجديد» لم يكتفِ بإنفاق الملايين على عرس لفرد من عائلته، بل هو أصرّ على أن يستعمل هواء محطته للمباهاة بذلك، كتذكير للفقراء بحدود الطبقات الصارمة. وقد سال مراسل «نيويورك تايمز» الصهيوني، روجير كوهين، رياض سلامة عن ملابسات عرس ابنه. فما كان من سلامة (كيف تكون «ثورة» ولا يكون رياض سلامة خلف القضبان؟) إلا أن أجابه بأن العرس (الذي كلّف الملايين وأقيم في قصر تاريخي في «مونتاكو») كان «عشاء عادياً». والأثرياء في لبنان، كما يظهر في اعراسهم، لا يقيمون اعتباراً لأيّ خلافات سياسية بينهم لأن عضويتهم الطبقيّة تتفوّق على اختلافات سياسية تنافسية عابرة. إن التاريخ هو حقّاً صراع بين الطبقات. والذين واللواتي انتفضوا كانوا يصبون ضد هذا التباهي بحياة الثراء والبذخ. فؤاد مخزومي، مثلاً، لم يجد مفارقة في عرض صورته على «إنستغرام» وهو يأكل المنقوشة في طائرته الخاصة. هو ظن أن أكل المنقوشة سيجعل منه إنساناً بسيطاً قريباً من الشعب العادي في دائرته الانتخابية.

انتفاضة ضد صعوبة الحياة العادية. ما فاقم النقمة المعيشية في لبنان هي صعوبة العيش اليومي، من زحمة السير إلى التلوّث، إلى الاكتظاظ السكاني، إلى هجرة الطبقة المتوسطة بعيداً عن العاصمة، إلى انقطاع الكهرباء والماء، وتراكم النفايات بالرغم من مرور عقود على انتهاء الحرب الأهلية. وفساد الطبقة الحاكمة وثراؤها هما اللذان أدّيا إلى إهمال إصلاح المواصلات والاتصالات والكهرباء، لأن الأثرياء يعيشون في كوكب مختلف ولهم من الامتيازات ما يبعدهم عن المعاناة اليومية. ورفيق الحريري (المسؤول الأكبر عن الوضع الاقتصادي والسياسي الكارثي الحالي، بالرغم من غياب اسمه عن الهتافات السوقية)، اتّخذ قراراً بإهمال البنية التحتية واحترام الحقوق العادية البسيطة لسكان أيّ بلد لأنه لم يكترث لهم. هذا رجل تخرّج من جامعة بيروت العربية (وهي لذوي الدخل المحدود في حينه)، لكنه تبرّع بملايينه لجامعات خاصة (من الجامعة الأميركية إلى جامعة جورجتاون). تعارض السلطة الاستخراجية للدولة مع تقديماتها. تحتاج الدول إلى إجراء تقييم لقدراتها الاستخراجية (أي قدرتها على فرض الضرائب لاستحصال على مال للإنفاق الحكومي موازنةً بما تقدّمه للشعب من خدمات). وعليه، فإن الدول الاسكندنافية تقدّم خدمات اجتماعية (تتقلّص مع صعود اليمين ومع رفض العنصريين من الغربيين توزيع خدمات الدولة على غير البيض من المهاجرين المسلمين) أعلى من تلك المقدّمة في أميركا. يتعجّب من يسافر بين أوروبا وأميركا من التفاوت بين نوعية خدمات المواصلات والتعليم والصحة بين عدد من الدول الأوروبية وبين أميركا التي لا تزال تفتقر إلى تطبيب مَجّاني، كما أن شبكة مواصلاتها مهترئة وشبكة المواصلات الرسمية في ولاية كاليفورنيا (الليبرالية افتراضاً) سيّئة إلى درجة أنه لا يمكن العمل والعيش هنا من دون سيارة. يضطر الشباب قبل سن العشرين إلى اقتناء سيارة للذهاب من البيت إلى مقرّ العمل والمدرسة. في معظم المدن الأوروبية، لا تحتاج إلى سيّارة. الشعب في أميركا يعارض زيادة الضرائب بسبب سيادة الفكر الراسمالي المحض المُعارض لتدخل الدولة في السوق، ولأن نظرية المساواة في الفرص تسود على حساب المساواة في شروط التنافس الاقتصادي (عبر التمييز الإيجابي للفقراء والاقليات والنساء مثلاً)، فإن الدولة تفرض ضرائب أقل على الأثرياء من الدول الأوروبية. في لبنان، فرض ثنائي الحريري ـ السنيورة نظاماً ضريبياً بالغ الرجعية، لأن الطبقة الحاكمة فرضت تمييزاً إيجابياً للأثرياء. وضريبة «القيمة المضافة» تحصّل للدولة الأموال بصورة أخف من نظام ضرائبي تصاعدي تقبل به الكثير من الدول الرأسمالية، وترفضه قطعاً طبقة التجّار والمصرفيين في لبنان: والعلاقة بين كبار التجّار والمصرفيين وبين الزعماء هي علاقة عضوية: 18 من 20 من كبار المصارف مملوك (بالكامل أو جزئيّاً) من قبل الزعماء أو توابعه، بحسب مجلّة «إيكونومست».

انتفاضة الدخول إلى السلطة. وهناك قطاع لا يُستهان به من «تكنوقراط» المجتمع المدني الذين يحكم إيمانهم بالنظام الرأسمالي يشكون من أن النظام مغلق أمامهم، بسبب انغلاق النظام الطائفي أمام محاولات الاختراق من أطراف أو أحزاب جديدة. والأنظمة الانتخابية تُفضّل، كما هنا، من أجل تفويت الفرصة على المخترقين الجدد. وتجد مثلاً أن أكثر الأحزاب تمثيلاً لطوائفها (بنسب 80% أو 90%) تستطيع أن تمثّل الطوائف بنسب 100%، لأن النظام يمنع الاختراق «النسبي». «بيروت مدينتي» في فؤاد السنيورة عندما كان فتى: أي الشاب من أصول متوسطة الذي نال علماً غربياً خاصّاً، ويريد أن يدخل في النظام («يدخل في الوطن») تبدو أكثر رومانسية). هؤلاء بعضهم عمل في النظام (مثل أحمد قعبور، الملحّن الرسمي للحريرية في لبنان)، والبعض الآخر يريد أن يدخل فيه لأنه يرى في نفسه الكفاءة، وأن الكفاءة (بتعريف الحظوة التعليمية والوظيفية الرأسمالية) تؤهله للحكم. وهؤلاء ليسوا معارضي النظام، أو خالقي بدائل عن الرأسمالية. لا أبداً. هؤلاء يريدون تحسين شروط الرأسمالية في لبنان من أجل ديمومتها وحمايتها. ويروّجون لمفهوم الإيمان بالكفاءة كأنها شيء مجرّد ومطلق، ولا يمكن النقاش حوله: أي أن خرّيج الجامعة الأميركية هو حكماً (بنظرهم) أكفأ من خرّيج الجامعة اللبنانية (راجعْ سِيَر كل أعضاء «بيروت مدينتي» قبل أن أطلق حكمي هذا). ويمتنع هؤلاء مثلاً عن إصدار مواقف في السياسة الخارجية (وإن كانت ظاهرة على صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، وهي حتماً ليست في صفّ المقاومة. لكن لا يقولون ذلك جهاراً، لأنهم قبل أن يصلوا إلى السلطة لا يعترفون إلا بالكفاءة، وهذا المعيار سيؤدّي حكماً إلى الاقتناع بأن جان قهوجي وميشال سليمان وجوزيف عون هم أكفأ من مقاومي حزب الله، لأن الأخيرين لم يتخرّجوا من المعاهد العسكرية الأميركية). لا مانع من انخراط تلاميذ وأساتذة الجامعات الخاصة في الاحتجاجات، لكن لهؤلاء أسباباً للاحتجاج تختلف عن أسباب تلاميذ وأساتذة المدارس الرسمية، أو العمّال والمياومين والمزارعين. لكن كيف تتحوّل خلاصة الحراك الاحتجاجي الذي يطالب بإسقاط النظام برمّته، إلى ضرورة وصول «تكنوقراط» (هؤلاء هم وزراء ميشال سليمان بالمناسبة) إلى السلطة كبديل؟ هل هناك من أجرى بحثاً في نسبة طلاب مدرسة الشياح الرسمية والجامعة اللبنانية، الذين استشهدوا في الدفاع عن لبنان بوجه المشروع الإسرائيلي مقابل الذين استشهدوا وهم طلاب في الـ«أي-سي» أو الجامعة الأميركية؟ مقارنة من هذا النوع تكفي كي تطرد فكرة قيادة المجتمع والدولة من قبل المحظيّين. لكن هذه هي الرأسمالية. هؤلاء ليسوا كل «الحراك» لكنهم جزء منه، والجزء الذي يُروَّج له من قبل أثرياء المحطات الثلاث. وهؤلاء ينطقون بلغة يفهمها ويستسيغها الغرب لأن المصطلحات هي مصطلحات الـ«إن-جي-أوز»، والعلاقة بين الصحافة وهذه المنظمات وثيقة، لأن الصحافي غالباً ينتهي في «إن-جي-أو» عندما يصعد. ولهذا، فإن هذه المنظمات تلقى التأييد والتشجيع من الإعلام الخاص.

عراة الصدور. هؤلاء هم المعدمون والمهمّشون والغاضبون الذين سنقوم الثورة ـ لو قامت فعلاً لا شعاراً ـ على ظهورهم. هؤلاء هم الذين كانوا يموتون بأعداد هائلة في الحرب وفي المعارك، وكان الرصاص يقتاتُ من أجسادهم. هؤلاء كانت الساحة لهم في اليومين الأوّلين من الحراك ـ أي أنهم هم أطلقوا التحرك الاحتجاجي بالفعل ـ قبل أن يقرّر أحدٌ ما أنهم غير مُرحّب بهم وأن الشاشات لا تليق بهم. يمكن مراجعة تغطية «إل-بي-سي» و«إم-تي-في» في اليومين الأوّلين: كيف كانتا معارضتين بقوّة لما يجري قبل أن تقرّرا أن التحرّك لا يضر بمصالح مالكي المحطات. كان بزبك وهبة يمشي ويصف زجاج المصارف المكسور كأنه يصفّ جثثاً ملقاةً في الشوارع. كان خوف المحطات من «الوندلية» الفاندالية (التخريب المتعمّد للممتلكات العامة، والترجمة العربية لـVandalism هي لكميل شمعون غداة حرب 1975) أكبر من خوفها من جوع الناس. عراة الصدور يقتحمون ويصدّون ويتعاركون مع رجال الأمن. لو لزم الأمر ـ لكنهم لا يتراجعون ولا يتزحزحون. عراة الصدور لا يُختزلون بالغلاة الذين نزلوا من قبل حركة «أمل» لضرب محتجّين ومحتجّات. وبعض عراة الصدور كانوا من المتمرّدين على أحزابهم وقياداتهم. لكن المعضلة أمام التحركات الاحتجاجية أن إسقاط النظام يتطلّب دكّ الجدران، وقد يتطلّب اقتحام المقار. هل يدكّها المحظيّون والحرفيّون المدنيّون من «بيروت مدينتي»؟ هل يدكّها تلاميذ الجامعات الخاصة؟ لا، هذه جدران لا يدكّها غير عراة الصدور، لكنهم غير مرغوب فيهم بين الصفوف. هم يشوّشون على الشّاشات، ويخدشون الأنظار عندما برقبها أصحاب المحطات في يخوتهم في شواطئ جنوب فرنسا. لن تكون ثورة من دونهم. هؤلاء هم الطليعة، لا التكنوقراط.

**اليوم يشهد لبنان انتفاضات لا سابق لها من حيث الاستمرارية والاتساع والحجم**

وسط بيروت (مروان بوحيدر)

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)



# ما حلّ بنا بعد سقوط الجدار

**عبد الله السناوي ***

لم يكن سقوط جدار برلين، قبل ثلاثين عاماً، حدثاً عابراً سرعان ما يطوي صفحاته وصوره في ذاكرة الزمن. بسقوط الجدار يوم 9 تشرين الثاني / نوفمبر 1989، اختتمت قصة القرن العشرين بضربات المعاول، فيما أعلنت بدايته على دوي المدافع في الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918).

بين الإعلان الدموي والاختتام المدوي تبدّت حقائق قوة جديدة، نشبت ثورات وصراعات أفكار لا عهد للعالم بها من قبل، نشأ نظام عالمي جديد إثر حرب عالمية ثانية أكثر وحشية واتساعاً من الأولى، وحكم توازن الرعب النووي قواعد اللّعبة الدولية عند القمة.

بين البداية الفعلية للقرن ونهايته الرمزية، سُلبت وقُسّمت وحوصرت أوطان، وأُجهضت تطلّعات وأحلام في هذا الجزء من العالم طلباً للاستقلال والوحدة.

عندما سقط جدار برلين، انقضى نظام عالمي كامل من دون أن يتأسّس على أنقاضه نظام جديد، ودخل العالم على مدى ثلاثين عاماً في ما يشبه «دوار البحر»، أو حالة من السيولة في العلاقات الدولية.

لا الولايات المتحدة أثبتت قدرتها على القيادة المُنفردة للعالم بعد سقوط الاتحاد السوفياتي، رغم فوائض القوة التي تحوزها، ولا قواعد التعددية القطبية تبلورت في معادلات قوة حاكمة رغم الصعود الاقتصادي الصيني واستعادة روسيا لحضورها الدولي في الشرق الأوسط على الخصوص، وبروز الاتحاد الأوروبي وتأكيد حضوره بعد توحيد الألمانيتين الشرقية والغربية إثر سقوط الجدار. ولا كان هدم الجدار هو «نهاية التاريخ»، ولا الرأسمالية استطاعت فرض كلمتها الأخيرة مهما توحّشت.

وسط ذلك كله، دفع العالم العربي أثماناً باهظة للتحولات العاصفة التي جرت في العلاقات الدولية، استُبيحت مصالحه وقضاياه كما أمنه ووجوده، رُسمت خرائط لتقسيمه وأُهدرت القوانين والمرجعيات الدولية في القضية الفلسطينية، التي كانت توصف بأنها قضية العرب المركزية.

هناك من يتصور خطأً أننا كنّا شهوداً من بعيد نتابع سقوط جدار برلين على شاشات الفضائيات، كأنه حدثٌ لا شأن لنا به سوى التعاطف الإنساني مع شعب مزّقته الحرب العالمية الثانية إلى دولتين يتطلع لاستعادة وحدته في مشاهد بليغة ومؤثرة. لقد كنا ـ بالتبعات ـ في قلب العاصفة.

ذات مرة، كتب الفيلسوف الوجودي الفرنسي «جان بول سارتر» أن «لكل قرن فلسفة تهيمن عليه». كان تقديره أن الماركسية هي الفلسفة الأكثر تأثيراً ونفاذاً في قصة القرن العشرين، رغم أنه كان يقف على الجانب الآخر في صراع الأفكار الكبرى. في شريط سينمائي ألماني أُنتج عام 2003 باسم «وداعاً لينين»، لخّص مشهد واحد بعض تراجيديا ما جرى بعد انهيار الجدار، الذي أعقبه سقوط الاتحاد السوفياتي والمنظومة الاشتراكية كلها. كانت هناك مروحية تحلّق فوق العاصمة الألمانية برلين متدلياً منها بحبال من صلب تمثال ضخم لزعيم الثورة البلشفية ومفكرها الأكبر «فلاديمير إيتش لينين»، بينما ناشطة في الحزب الشيوعي الألماني تؤمن بأفكاره ترقب المشهد غير مصدقة.

مالت المروحية قليلاً فبدت حركة التمثال كأن «لينين» يمد يده للناشطة الألمانية بالمصافحة الأخيرة.

أراد الشريط السينمائي أن يقول إن كل شيء قد انتهى. بدأ عصر ألماني جديد تلخصه إعلانات الـ«كوكاكولا» والمنتجات الغربية في شوارع الشق الشرقي من برلين. هذه هي الحقيقة التي كان يخشى على الناشطة المصدومة أن تواجهها، بعدما أصيبت بغيبوبة امتدت لأشهر تغيّرت فيها ألمانيا وتغيّر العالم.

من زاوية ما ـ صحيحة وموضوعية ـ أسست الثورة البلشفية التي قادها لينين، بكل ما حملته من تجربة في الحكم وما تولّد عنها من سياسات وما تبنّته من استراتيجيات، لانقلاب كامل في بنية النظام الدولي، بدأت مقدماته قبل نهاية الحرب العالمية الأولى بعام واحد، واستكملت حقائقه بعد الحرب العالمية الثانية. انقسم العالم أيديولوجياً واستراتيجياً واقتصادياً إلى معسكرين كبيرين بعد انتهاء الحرب الأخيرة. صراع على النفوذ من قبل قطبين عظيمين هما الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة في ما يعرف بـ«الحرب الباردة»، التي انتهت بانهيار جدار برلين وتقوّض حلف «وارسو» ـ الذي كان يقابل حلف «الناتو» على الجانب الآخر. بعد ثلاثين عاماً، يوشك «الناتو» على أن يتفكك بدوره.

في إشارة لافتة، قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إن الحلف «في حالة موت سريري»، داعياً إلى منظومة أمنية وعسكرية أوروبية بعيداً عن «الناتو» والولايات المتحدة. تلك الإشارة تخص العالم العربي ومستقبل أمنه، أكثر ممّا تخص أوروبا. فإذا لم يقدر العرب على صون أمنهم بأنفسهم، فإن أحداً لن يتكفل بالمهمة نيابة عنهم، إلا أن تكون مدفوعة الأجر، كما يعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، من وقت إلى آخر. أرجو أن نتذكر أن العالم العربي لم يكن خارج الاستقطاب الفكري والسياسي، الذي صاغ مرحلة الصراع الدولي قبل سقوط جدار برلين والاتحاد السوفياتي بعده. حاولت مجموعة دول عدم الانحياز بقيادة جمال عبد الناصر ـ مصر وجواهر لال نهرو ـ الهند وجوزيب بروز تيتو ـ يوغوسلافيا، اختراق النظام الدولي الثنائي القطبية وتأسيس آخر وفق مبادئ «باندونغ».

لم يعن ذلك الوقوف على مسافة متساوية بين المعسكرين المتصارعين، فقد كان التحرّر الوطني القضيةَ الأكثر مركزية على أجندة الدول المستقلة حديثاً. بانفراد القوة الأميركية بالنظام الدولي تعرّض العالم العربي، أكثر من غيره، لما يشبه التحطيم لصلصة ما تطلبه إسرائيل، ما جرى في العراق مثالاً.

كان مثيراً أن أكثر من ابتهجوا لسقوط الاتحاد السوفياتي هم أنفسهم الذين دفعوا غالبية الفواتير.

لم يعد إرث لينين ذو الأثر الفكري والسياسي، الذي ساد غالبية سنوات القرن العشرين، والذي أسّس لنظرة تتجاوز تجربته إلى حركة المجتمعات الإنسانية في طلب العدالة الاجتماعية. طورت الرأسمالية من نفسها تحت ضغط الأفكار الاشتراكية، ونشأت في كنف الدول الغربية حركات جديدة أطلق عليها «الشيوعية الأوروبية». بتأثير أفكار رجال من حجم تولياتي وغرامشي في إيطاليا ـ دمجت ما بين الفكرتين الاشتراكية والديموقراطية.

نشأت في أوروبا الشرقية نزعة قوية أطلق عليها «الاشتراكية بوجه إنساني»، تجسّدت في «ربيع براغ»، إثر وصول الكسندر دوبتشيك إلى السلطة زعيماً للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي. تبنّى تجديد الاشتراكية ونزع ثقافة الخوف وإشاعة الديموقراطية والحريات الصحافية، لكن مشروعه جرى سحقه بدبابات «حلف وارسو»، الذي كان يقوده الاتحاد السوفياتي، في آب / أغسطس 1968.

كانت النهايات محتمة، لكن حركة التاريخ لا تتوقف. جرت مقاربات جديدة حاولت أن تزاوج بين اقتصاد السوق والتخطيط المركزي. التجربة الصينية نموذجاً. أو أن تؤسس لمدرسة اقتصادية ضد التبعية. تجربة أميركا اللاتينية مثلاً. بعد سقوط جدار برلين نشأت صدامات أفكار من نوع جديد اتخذت عنوان «صراع الحضارات»، وكانت تلك رؤية متعسفة للتاريخ، فكل حضارة أخذت وأضافت للإرث الإنساني المشترك، أو كما يقال: إنها حضارة واحدة بروافد مختلفة. نشأت موجة شعبوية غربية ضد الأقليات العربية والمسلمة كانت الوجه الآخر لتوحّش الإرهاب باسم الدين قتلاً وترويعاً، كلاهما تغذى على الآخر. بذرة الإرهاب الدولي رعتها الاستخبارات الأميركية فوق جبال أفغانستان للنيل من الاتحاد السوفياتي، وعندما عاد المجاهدون إلى بلدانهم بدأت ظواهر العنف تأخذ منعطفاتها الخطرة.

ما يستحق أن نواجه أنفسنا به أن دولاً عربية عديدة دعمت بالتمويل والتسليح والدعاية حروب الاستخبارات الأميركية في أفغانستان. الأخطر من ذلك التواطؤ، أننا كنّا بالتخاذل طرفاً رئيسياً محرّضاً على كل تنكيل حلّ بنا والقصة طويلة ومريرة.

* كاتب وصحافي مصري

تقرير

تشابكات ميدانية معقّدة أفضت إليها العملية العسكرية التركية ضدّ «قسد» في الشمال السوري، وما سبقها من انسحاب أميركي جزئي أتاح عودة الجيش السوري إلى المنطقة. عودة يقابلها احتلال تركيا مناطق جديدة من الشمال السوري، وحسم الولايات المتحدة أمر بقائها في الجزيرة السورية، مع اقتصاره على المنطقة الشرقية فقط

## تَوزُّع النفوذ في الشمال السوري
# روسيا تَرِث القواعد الأميركية

الحسكة ـ إيهم مرعي

تُظهر التشابكات الميدانية المعقّدة في الشمال السوري حجم الكباش الإقليمي والدولي على الأراضي السورية. ولعلّ من أهمّ نقاط التحول في خريطة الانتشار الميداني هي خطوة انتشار الجيش السوري، بدعم روسي، في شرق الفرات. إذ ستكون لهذا الانتشار مساهمة كبرى في رسم حدود سيطرة كلّ طرف في المنطقة على المدى المتوسط. فبعد مرور أكثر من شهر على قرار الجيش السوري بدء التحرك لحماية الشمال من العدوان التركي، بات الجيش ينتشر اليوم على أكثر من 700 كم، منها ما يزيد عن 300 كم على الشريط الحدودي مع تركيا.

> اقتربت الولايات المتحدة من إنهاء خطوات إعادة تمركزها في الشمال والشرق

ومع انتشار الجيش في ريفَي المالكية ورميلان في الشمال الشرقي، يكون قد أتمّ انتشاره بدءاً من ريف رأس العين الشمالي الشرقي، وحتى عين ديوار على مثلث الحدود السورية - العراقية - التركية، وذلك الأمر الذي يسمح باستثمارها من قِبَل الدولة السورية بعد إنجاز أيّ اتفاق سياسي مع «قسد»، في صورة عودة إدارية للحكومة إلى تلك المناطق.

> تعهّدت القوات الروسية الانتشار في القواعد العسكرية الأميركية سابقاً لإبراز نبذ النفوذ في المنطقة (أ ف ب)

عين ديوار على المثلث الحدودي، بطول يتجاوز 200 كم، بالإضافة إلى الانتشار على امتداد 100 كم من أطراف بلدة ميركوكة في ريف رأس العين الجنوبي الغربي وعلى امتداد الطريق الدولي (M4)، وصولاً إلى بلدتَي تل تمر وأبو راسين في ريف الحسكة الشمالي الغربي. كما اتّمّ الجيش منذ عدة أيام انتشاراً على الحدود من ريف تل أبيض الغربي، وصولاً إلى منبج على الشريط الحدودي مع تركيا، بطول يتجاوز الـ100 كم. كذلك، انتشرت القوات الحكومية من ريف منبج الغربي، مروراً بعين العرب وصرين، وصولاً إلى بلدة عين عيسى واللواء 93، بطول 100 كم، لتتجاوز بهذا المساحةُ الحدودية (مع تركيا) التي يسيطر عليها الجيش 300 كم.

وتزامن انتشار الجيش السوري في الشمال والجزيرة مع حضور عسكري روسي واسع في المنطقة، بهدف الإمساك بالملفّ عسكرياً وسياسياً. واستثمرت موسكو تواجدها في الشمال لتحويل مطار القامشلي الدولي، الواقع على مقربة من التواجد الأميركي والحدود مع تركيا، إلى قاعدة عسكرية روسية مدعومة بطائرات وصواريخ، على طريق تعزيز التموضع العسكري الروسي الجديد. كذلك، استفادت من موقع مدينة عين عيسى الجغرافي في منتصف المسافة بين منبج والحسكة، لتحوّله إلى قاعدة تنسيق عمليات عسكرية، فضلاً عن تأسيسها غرفة عمليات عسكرية مشتركة مع الجيش السوري لتنسيق الانتشار في الشمال. كما أن روسيا، وفي سعيها إلى إبراز رمزي لنجاح سياستها في دفع الولايات المتحدة إلى الانسحاب من أكثر من نصف مناطق تواجدها سابقاً، عمدت إلى اختيار القواعد الأميركية السابقة في صرين ومنبج وعين العرب، لتكون قواعد ونقاطاً عسكرية جديدة لها في المنطقة، وتُجري فيها إنزالات جوية رمزية، تعبيراً عن تبدّل النفوذ من أميركي إلى روسي.

أما الولايات المتحدة، وبعد شهر من التخبّط وانعدام الاستقرار، فقد حسمت أخيراً أمر بقائها في الجزيرة السورية، من دون وجود أيّ جدول زمني واضح لفترة بقاء القوات هناك، في ظلّ تخوف كردي من قرار انسحاب أميركي مفاجئ جديد. وبرز التوجّس الكردي على لسان الرئيسة التنفيذية لـ«مجلس سوريا الديموقراطية»، إلهام أحمد، في تصريحات إعلامية، أكدت فيها أن «الأميركيين أبلغوهم رسمياً العودة عن قرار الانسحاب، والبقاء في مناطق في الشمال السوري، مع تقليص مساحة وجودهم إلى النصف عمّا كانت عليه قبل الهجوم التركي»، مستدركة بأنهم «لا يعرفون الفترة الزمنية التي سيبقى فيها الأميركيون (...) إن كانت شهراً أو شهرين أو سنة أو أكثر». وحدّدت القيادية الكردية مهامّ الأميركيين الجديدة بـ«محاربة داعش ومنع وقوع آبار النفط في أيدٍ غير أمينة». وفي اليومين الأخيرين، اقتربت الولايات المتحدة من إنهاء خطوات إعادة تمركزها في الشمال والشرق السوريين، لتستقرّ في محيط حقول النفط، وبعض المدن في محافظة الحسكة. وانسحب، يوم الثلاثاء الماضي، آخر رتل أميركي ضمّ أكثر من 120 آلية محمّلة بأسلحة وذخائر ومعدّات عسكرية ولوجيستية وآليات هندسية من مطار صرين، مع تدمير المعدات والتحصينات داخل المطار، عبر قصفها من الجو. وبذلك، يُحدَّد الوجود الأميركي بسبعة مواقع في الحسكة هي: قسرك وآليف ستّون في ريف الحسكة الغربي، وهيمو وحقل عودة النفطي في ريف القامشلي، والمالكية ورميلان، ومديرية حقول الجبسة في ريف الحسكة الجنوبي. أيضاً، وسّعت واشنطن من وجودها في ريف دير الزور، مع الدفع بدبابات وآليات عسكرية في حقول الجفرة والتنك والعمر وكونيكو والعزبة، في ظلّ معلومات عن تجهيز قاعدة كبيرة بالقرب من بلدة البصيرة في ريف دير الزور الشمالي الشرقي.

## ليبيا
# التدخّل الروسي يُبدّل موقف واشنطن: لوقف الهجوم على طرابلس!

طالبت الولايات المتحدة، أمس، قوات خليفة حفتر بإنهاء هجومها المستمرّ على طرابلس منذ مطلع نيسان/ أبريل. جاء ذلك بعد لقاءات أجراها وزيران من حكومة «الوفاق» مع مسؤولين أميركيين. تلاها بيان أميركي قال صراحة إن هذه الدعوة مدفوعة بتزايد التدخل الروسي في الملف الليبي

عقب لقاءات تحضيرية في تونس بداية هذا الشهر، استدعت الولايات المتحدة وفداً ليبياً من حكومة «الوفاق» المعترف بها دولياً، والمسيطرة على معظم شمال غرب البلاد، لتدارس التطورات الحاصلة في ليبيا. وفي إطار ذلك الاستدعاء، عُقد، يوم الأربعاء الماضي، اجتماع بين وزير الداخلية فتحي باشاغا، ووزير الخارجية محمد الطاهر سيالة، ومسؤولين أميركيين من وزارات الدفاع والخارجية والأمن الداخلي ومجلس الأمن القومي وقيادة الأركان المشتركة و«الوكالة الأميركية للتنمية»، انتهى اللقاء بإصدار بيان مشترك أعلن إطلاق «حوار أميركي - ليبي أمني»، ناقلاً عن الوفد الليبي قلقه من الوضع الأمني في البلاد وتأثيره على المدنيين، وعن الجانب الأميركي دعوته «الجيش الوطني الليبي» أي قوات المشير خليفة حفتر، إلى إنهاء هجومها على طرابلس. أما النقطة الأهم في البيان فتتعلّق بدوافع عقد الاجتماع، حيث قال إن الوفد الأميركي «أكد دعمه سيادة ليبيا ووحدة أراضيها في وجه المحاولات الروسية لاستغلال الصراع ضدّ إرادة الشعب الليبي».

وتأتي هذه الإحالة على دور روسيا بعد موجة تقارير عن تزايد نشاطها في ليبيا، ومساعيها إلى لعب دور فعّال في تحديد مستقبل الليبيين. وقد بدأ الأمر مع تسريب مجموعة رسائل إلكترونية داخلية بين موظفين تابعين لـ«مؤسسة حماية القيم الوطنية» الروسية، يتم الحديث فيها عن خطة لدعم سيف الإسلام القذافي، عبر حملة إعلامية لصالحه وتقديم مشورة له. وجاء هذا التسريب بعد إيقاف موظفين في المؤسسة الروسية غرب ليبيا منتصف هذا العام، واتهام النائب العام في طرابلس بلقاء سيف الإسلام و«محاولة التأثير في الانتخابات الليبية القادمة». لكن الأمر لم يقف عند ذلك الحدّ. ففي الأشهر القليلة الأخيرة، قالت وسائل إعلام مالطية إنه تمّ حجز سفينة محمّلة بكميات من العملة مطبوعة في روسيا وموجّهة إلى شرق ليبيا، مع الإشارة إلى أن تلك العملة معمول بها في شرق البلاد منذ أعوام، وتطبعها شركة روسية خاصة، وهي لا تشبه العملة الصادرة عن المصرف المركزي المعترف به والتي يُتعامل بها في بقية مناطق ليبيا.

> ياتي التحوّل في الموقف الاميركي بعد اشهر من الصمت والغموض

علاوة على ما تقدّم، تداولت وسائل إعلام أخيراً أخباراً عن نشر مرتزقة روس تابعين لشركة «فاغنر» في ليبيا، للقتال إلى جانب قوات حفتر (راجع «الأخبار»، العدد 3866). وقد تكرّر هذا الادعاء، الذي تدعمه بعض القرائن الميدانية (على غرار وجود وثائق تتبع أحد هؤلاء المرتزقة في أحد مواقع القتال)، على لسان وزير داخلية «الوفاق» في حوار له مع وكالة «بلومبيرغ» الأميركية الأسبوع الماضي، حيث قال إن روسيا «تصبّ الزيت على النار، وتؤجّج الأزمة عوضاً عن إيجاد حلّ لها». ورداً على ذلك الاتهام، وصف نائب رئيس اللجنة الدولية في مجلس الفيدرالية الروسي، فلاديمير جباروف، التصريحات الأميركية بأنها «غبيّة»، نافياً وجود قوات تابعة لبلاده في ليبيا. وقدّم رواية مختصرة عن التطورات التي حصلت في البلاد، حمّل فيها الولايات المتحدة مسؤولية انهيار الدولة.

ويأتي التحول في الموقف الأميركي بعد أشهر من الصمت والغموض الذين واجهت بهما واشنطن الأحداث الليبية، وذلك في أعقاب تطور مغاير تمثّل في اتصال هاتفي بين الرئيس دونالد ترامب وحفتر عند بداية الهجوم على طرابلس، اعتُبر حينها ضوءاً أخضر للعملية. وقد تحدثت وسائل إعلام أميركية حينها عن دور فعّال لعبه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، في ترتيب تلك المكالمة الهاتفية. اليوم، صارت حكومة «الوفاق» أقرب إلى واشنطن. وفي حين تدّعي الأخيرة أنها ستعمل مستقبلاً على منع التدخلات الخارجية في ليبيا، فإن موقفها المستجدّ قد يؤدّي عملياً إلى زيادة تدويل الملف وإعطائه طابع الحرب بالوكالة.

(الأخبار)

> تأتي هذه الإحالة على دور روسيا بعد موجة تقارير عن تزايد نشاطها في ليبيا (هنّ الويب)

العراق

## «المرجعيّة» تدقّ ناقوس الخطر
# ما قبل الاحتجاجات ليس كما بعدها

«ما قبل 1 تشرين الأول. ليس كما بعده». عبارة أرادت من خلالها «المرجعية» دقّ ناقوس الخطر، والتنبيه مجدداً إلى أهمية الشروع في تنفيذ الإصلاحات الموعودة، بالاستفادة من فرصة قد تكون الأخيرة

بغداد ـ الأخبار

جدّدت «المرجعية الدينية العليا» (آية الله علي السيستاني)، في خطبتها، أمس، موقفها من الحراك الشعبي المتواصل في البلاد منذ الأول من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي. موقفٌ يتمحور حول ضرورة الإسراع في تنفيذ المطالب الإصلاحية بالأطر القانونية والآليات الديموقراطية. وهو ما أرفقته «المرجعية»، مثلما فعلت في بيانات سابقة، بالتنبيه إلى أن تلك الدعوة «واجبة التحقق اليوم قبل الغد». ذلك أن ثمة فرصة سانحة اليوم، قد تكون الأخيرة، لإصلاح ما أفسدته الطبقة الحاكمة.

النقاط الخمس، التي أوردها البيان الأخير، تَرجمت ما نُسب إلى السيستاني قبل أيام، خلال لقائه رئيسة بعثة الأمم المتحدة في العراق (يونامي)، من أن «المتظاهرين لن يعودوا إلى منازلهم قبل تحقيق مطالبهم» (على الرغم من أن بيان «المرجعية» الصادر في شأن ذلك اللقاء لم يحمل تلك العبارة). إذ إنها شددت على أن «ما قبل 1 تشرين الأول/ أكتوبر ليس كما بعده»، محذرة من «التهرب من استحقاقات الإصلاح الحقيقي بالتسويف والمماطلة». وإذ دعت إلى مساندة المحتجين (على نحو ما فعلته العتبتان الحسينية والعباسية الأسبوع الماضي في مدينة كربلاء)، فهي شددت على التمسّك بسلمية التظاهرات، وإدانة أيّ اعتداء على المتظاهرين والقوات الأمنية والمنشآت الحكومية والممتلكات الخاصة، داعية إلى ملاحقة ومحاسبة كلّ من تورّط في ذلك. وفي الاتجاه التحذيري نفسه، أكدت «المرجعية» رفض أيّ تدخل خارجي، لأن «معركة الإصلاح معركة وطنية... والعراقيون يتحملون أعباءها»، فضلاً عن أن «التدخلات الخارجية المتقابلة تنذر... بتحويل البلد إلى ساحة للصراع وتصفية الحسابات... والخاسر هو الشعب».

> ركّز البيان على ضرورة تغيير «المفوضيّة العليا المستقلة للانتخابات» وقانون الانتخابات

أما في شأن خطوات الإصلاح، فقد ركّز البيان على ضرورة تغيير «المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق» وقانون الانتخابات، داعياً إلى الإسراع في إقرار قانون منصف «يعيد ثقة المواطنين بالعملية الانتخابية، ولا يتحيّز للأحزاب والتيارات السياسية، ويمنح فرصة حقيقية للتغيير»؛ ما يعني أن «المرجعية» تأمل اعتماد قانون يسمح بتمثيل أكبر شريحة ممكنة من المرشحين المستقلّين، بعيداً عن التحالفات الحزبية الواسعة، وخصوصاً أن القانون الحالي المعتمد يخدم الكبار لا الصغار، وأن ما سُرّب من قانون مقترح بديل له يُبقي على هذه المعادلة نوعاً ما. وعليه، فإن إقرار أيّ قانون لا يمنح مثل هذه الفرصة للناخبين «لن يكون مقبولاً» وفق ما جاء في البيان، الذي طالب بـ«إقرار قانون جديد للمفوضية، للوثوق بحياديتها ومهنيتها، وحتى تحظى بالصدقية والقبول الشعبي». وعلى الرغم من أن «المرجعية» كانت قد تعمّدت استخدام مصطلح «دورية» في حديثها عن الانتخابات، بما يستبطن رفضاً لأي انتخابات مبكرة، إلا أن البعض يذهب إلى أنها «تسعى إلى الضغط لإمرار قانون جديد، ومن ثم الدعوة إلى إجراء انتخابات نيابية مبكرة»، في خطوة قد «تقلب من خلالها الطاولة على الجميع». لكن تلك التفسيرات ليست في نظر آخرين سوى محاولات تهويل واستثمار، لفرض شروط في إطار المفاوضات القائمة بين الكتل للخروج من الأزمة.

أزمةٌ أعادت «المرجعية»، في بيانها أمس، رسم الشكوك في شأن جدّية القوى السياسية في حلّها. ولذا فهي ذكّرت بأربعة أهداف لا بدّ من تنفيذها من أجل استعادة الثقة المفقودة، وهي: ملاحقة كبار الفاسدين، استرجاع الأموال المنهوبة، إلغاء الامتيازات لكبار المسؤولين، الابتعاد عن المحاصصة والمحسوبيات في تولّي الدرجات الخاصة. ومع أن الحزم الإصلاحية التي أطلقها رئيس الوزراء، عادل عبد المهدي، تطرّقت إلى تلك النقاط، إلا أن افتقادها جدولاً زمنياً واضحاً، فضلاً عن غياب أيّ خطوة جدّية إلى الآن في اتجاهها، يطرح الكثير من علامات الاستفهام حول مصيرها.

> دعت «المرجعية» إلى مساندة الاحتجاجات على نحو ما حصل في كربلاء (أ ف ب)

**ماقل ودل**

انطلق، أمس، الاجتماع الوزاري الأول في شأن «سدّ النهضة» في العاصمة الأثيوبية أديس أبابا (دولة المنبع)، بمشاركة دولتَي المصبّ (مصر والسودان)، إلى جانب ممثلي البنك الدولي والولايات المتحدة التي تقود وساطة بين الدول الثلاث. ومن المفترض أن تتبع هذا اللقاء ثلاثة اجتماعات أخرى على مستوى وزراء الموارد المائية، وفق مخرجات جلسات الوساطة في واشنطن قبل نحو أسبوع. وركّز اجتماع أمس على تفاصيل فنية تتعلّق بقواعد ملء السدّ وتشغيله، في وقت قال فيه وزير المياه والري الإثيوبي، سلشي بغلي، إن نسبة بناء سد «النهضة» بلغت 69,37٪، مضيفاً أن الأعمال الميكانيكية ذات الصلة «جارية كما هو مخطط لها».

**اليمن** إذا ما صحّت بعض التقديرات، فإن فريقاً من حكومة عبد ربه منصور هادي يفترض أن يعود اليوم إلى عدن، بعد تأخير لأيام واشتراطات كثيرة من جانب «المجلس الانتقالي». اشتراطاتٌ تمثل واحداً من مؤشرات كثيرة إلى هشاشة «اتفاق الرياض»، والصعوبات الكبيرة التي تعترض تنفيذه

# تأخير عودة حكومة هادي إلى عدن مؤشرات فشل «اتفاق الرياض» تتوالى

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

تتزايد، يوماً بعد يوم، المؤشرات الدالّة على أن تنفيذ «اتفاق الرياض»، المبرم بين حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي و«المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي لأبو ظبي مطلع السابقة من مطار عدن، واستبدال العلم اليمني الحالي به، ما أثار سخط «الانتقالي» ودفعه إلى التهديد بتجميد العمل بالاتفاق. كذلك، رفض ممثلو المجلس في الرياض عودة حكومة هادي بكامل أعضائها، مشترطين انحصار هذه العودة برئيس الحكومة معين عبد الملك ووزير المالية ومحافظ البنك المركزي بغرض صرف المرتّبات المتأخرة لميليشيات «الانتقالي». كما اشترط المجلس أن تعمل حكومة هادي في عدن تحت العلم الجنوبي. كلّها تطورات أدت إلى تأجيل قدوم الحكومة من يوم الثلاثاء وفق ما كان مقرّراً إلى يوم الجمعة، بدعوى عدم استكمال الترتيبات الأمنية في قصر معاشيق الرئاسي، الذي سُلّم للقوات السعودية من قِبَل الإمارات الشهر الفائت. لكن حتى أمس، لم تتمّ العودة المنتظرة، فيما نقلت وسائل إعلام سعودية عن مسؤول

> **وصفت «الأزمات الدولية» الاتفاق بـ«الهشّ»، معتبرة أنه يضع إطاراً زمنياً «غير واقعي»**

> الشهر الجاري، لن يكون سهلاً. إذ أن طرفي الاتفاق سرعان ما عادا إلى مربع الصراع بعد تهدئة إعلامية لم تدُم أكثر من عدة أيام. عودةٌ حرّكها طلب القوات السعودية من حكومة هادي، منتصف الأسبوع الجاري، إسقاط علم دولة الجنوب يمني أنها قد تتمّ «اليوم السبت على أبعد تقدير».

على أيّ حال، يبدو أن عقبات كثيرة ستعترض طريق تطبيق الاتفاق، خصوصاً بعدما اصطدمت توجيهات هادي لحكومته منتصف الأسبوع الجاري، بتطبيع الأوضاع في مختلف المحافظات الجنوبية والشرقية، برفض «الانتقالي» تسليمها المؤسسات الحكومية، ومن بينها مبنى صحيفة «14 أكتوبر» الرسمية الصادرة من عدن والذي امتنع المجلس عن إخلائه لمسؤولي وزارة الإعلام وموظفيها. امتناعٌ دفع السعودية إلى تعزيز تواجدها العسكري في الجنوب، من خلال إرسال المزيد من شحنات الأسلحة، عبر طائرات شحن عسكرية، إلى مطار عدن برفقة ضباط سعوديين، وذلك بعد أسبوع من وصول طائرة عسكرية محمّلة بأسلحة وأجهزة ومعدّات اتصالات عسكرية ورادارات للقوات السعودية المتواجدة في عدن وفي قاعدة العند الجوية في محافظة لحج. كما أعادت القوات السعودية انتشارها في محيط قصر معاشيق، إلا أن محاولتها، مسنودة بقوات سودانية، السيطرة على الوضع في عدن، باءت بالفشل حتى الآن، في ظلّ تصاعد مظاهر الانفلات الأمني في المدينة إلى مستويات أثارت هلع السكان. إذ شهدت عدن، خلال الأيام القليلة الماضية، تزايداً في معدّلات السطو على الأراضي والأغتيالات والاشتباكات المفاجئة بين قوات الأمن ومسلحين مجهولين، فضلاً عن انفجار وُصف بالأعنف هزّ حيّ ريمي في مديرية المنصورة مساء الخميس. ووفقاً لمصادر محلية في عدن، فقد تحوّل المدخل الشمالي للمدينة إلى ساحة حرب مفتوحة بين ميليشيات «الانتقالي» والعشرات من مسلّحي قبيلة الصبيحة، إحدى أكبر القبائل المسلحة في محافظة لحج، على خلفية مقتل شاب من أبنائها على يد مسلّحين من المجلس، وسط عدن، قبل أيام. وتتهم القبيلة، ميليشيات «الانتقالي»، بإخفاء القاتل وحمايته. وبحسب المصادر، فإن المسلحين القبليين، المزوّدين بأسلحة خفيفة ومتوسطة، حاولوا الدخول إلى المدينة من مدخلها الشمالي أول من أمس، حيث تصدّت لهم ميليشيات «الانتقالي»، في اشتباكات أسفرت عن إصابة ثلاثة أحدهم من المدنيين، وأدت إلى توقف حركة السير لساعات. ومع تلقيهم تعزيزات قبلية، عمد المسلحون إلى مهاجمة نقطة الرباط الواقعة بين محافظتَي عدن ولحج، ما دفع ميليشيات «الانتقالي» إلى استدعاء العشرات من منتسبيها، ونشر عدد كبير من الدبابات والمدرعات، لمواجهة مسلحي الصبيحة ومنعهم من اقتحام عدن. كما طالت مظاهر الانفلات الأمني معسكر بدر التابع لـ«الانتقالي»، والذي تعرّض لهجوم من قِبَل مسلحين مجهولين فجر أمس أيضاً. وبالتزامن مع ذلك، رُصدت عدة خروقات للهدنة في محافظتي أبين وشبوة خلال الأيام القليلة الماضية، حيث بدا «الانتقالي» وحكومة هادي على السواء يعدّان العدّة للبقاء في مواقعهما، وهو ما يُعدّ مؤشراً إضافياً إلى هشاشة الاتفاق الذي يحث الطرفين على سحب قواتهما في غضون 90 يوماً، وتحديداً ميليشيات «الإصلاح» التي لا تزال تعزّز تواجدها في شبوة، فيما تستعدّ قوات هادي في أبين لجولة جديدة من الصراع، وفق ما تنبئ به تحركاتها في عدد من المديريات، وأيضاً عودة التصفيات في المحافظة. «اتفاق الرياض»، الذي وصفته «مجموعة الأزمات الدولية» بـ«الهشّ»، يضع إطاراً زمنياً «غير واقعي» لدمج القوات العسكرية والأمنية المتنافسة، وهو سيعجز عن الصمود بسبب أزمة الثقة بين الطرفين، حسبما توقّعت المجموعة. وما يعزز تقديراتها هو اتساع نطاق مناهضة الاتفاق على الأرض من قِبَل تكتلات جنوبية متعددة، مثلما يحدث في محافظة المهرة حيث بدأ يتشكل تحالف عريض في هذا الاتجاه، في وقت يتواجد فيه وزيرا النقل والداخلية في حكومة هادي، صالح الجبواني وأحمد الميسري، هناك منذ أيام، وهو ما أثار امتعاض الرياض. وشنّ الميسري، أول من أمس، هجوماً حاداً على السعودية التي اتهمها بانتهاك ما تبقّى من سيادة يمنية في محافظة المهرة، واصفاً تواجدها في المحافظة بـ«الاحتلال»، داعياً إياها إلى «تصحيح الوضع في بدايته قبل وصوله إلى حالة مماثلة لما حصل في عدن».

أرجع التأخير في عودة حكومة هادي إلى عدم استكمال الترتيبات الأمنية (أ ف ب)

**فلسطين**

# «حماس» و«الجهاد» بعد تثبيت الهدنة: المقاومة جبهة واحدة

بينما استقرّت الأوضاع الميدانية في قطاع غزة، عقب اكتفاء الجيش الإسرائيلي بقصف بعض المواقع الخالية فجر أمس ردّاً على صواريخ أُطلقت من القطاع على رغم سريان التهدئة، عُقدت اجتماعات على الصعيدين السياسي والعسكري بين فصائل المقاومة، ولاسيما «حماس» و«الجهاد الإسلامي». وفي هذا الصدد، نُقل عن عضو المكتب السياسي لـ«الجهاد»، خضر حبيب، وصفُه علاقة حركته بـ«حماس» بـ«المتينة»، وتأكيده أن «المقاومة في غزة جبهة واحدة... و(يجب) تفويت الفرصة على الاحتلال لدقّ أسافين بين الحركتين»، وأنه «إذا كانت هناك أمور مختلَف عليها فخلال جلسة سنرتب هذه الأمور».

وعلمت «الأخبار» أن قيادة الذراعين العسكريتين للحركتين، «سرايا القدس» و«كتائب القسام»، عقدت أمس اجتماعاً «تشاورياً» حول العدوان الإسرائيلي الأخير وطبيعة الرد عليه، مضيفة أنه «ساد الاجتماع جوّ من العتاب المتبادل، لكنه خلص إلى تقييم الجولة واستخلاص العبر على أكثر من صعيد»، على أن تتبعه جلسات أخرى تُركز على التنسيق الميداني والآليات لتفعيل «الغرفة المشتركة». وفيما تتوقع أوساط كثيرة انهيار التهدئة قريباً، لفت حبيب إلى أن «العدو دائماً لا يلتزم بعهد أو ميثاق ويتملّص من التفاهمات»، محذراً من أنه «إن أقدم على ارتكاب مجازر أو قتل فصواريخ المقاومة جاهزة لردعه... الاحتلال هو من بادر بالاتصال بالوسطاء من أجل التوصّل إلى تهدئة». من جهته، شدّد المتحدث باسم «الجهاد الإسلامي»، مصعب البريم، في تصريحات صحافية أمس، على أن «الوحدة الوطنية والميدانية ليست خياراً بل هي عقيدة... لن نسمح لهذا الاحتلال بأيّ سيناريو وبأيّ أداة من أدواته أن يشقّ الصف الوطني أو يهدد نسيجه».

ورأى القيادي في «حماس»، أحمد يوسف، بدوره، أن ما جرى في العدوان الأخير وردّ المقاومة عليه «يمثل أذكى أنواع التكتيك الذي استخدمته غرفة العمليات المشتركة في إدارة المعركة»، مضيفاً أن «الحرب خدعة، ومن الذكاء ألّا تُستخدم كلّ قدرات المقاومة مرة واحدة... العالم يفهم ردّ الجهاد الإسلامي على تخطّي دولة الاحتلال للخطوط الحمراء ونقضها لقواعد الاشتباك... نؤكد في حماس أن علاقتنا مع الجهاد في أفضل حالاتها منذ سنوات». وأشار يوسف، في حديث إلى وكالة محلية، إلى أن «الجميع كان يعلم أن حماس وإسرائيل لا تريدان حرباً، لكن (رئيس حكومة العدو بنيامين) نتنياهو أراد تحقيق بعض المكاسب السياسية، ومحاولة خلق خلافات بين حماس والجهاد، والتأثير في الانتخابات الفلسطينية»، مستدركاً: «حماس أعلنت درجة الاستنفار القصوى خلال العدوان، وأيدي مقاتليها كانت على الزناد». وجاءت هذه المواقف في وقت نعت فيه «القسام»، أمس، عنصراً منها استُشهد جراء قوله إن «التقديرات كانت تشير إلى أن المنزل فارغ من ساكنيه، والجيش يحقق في نتائج ذلك الهجوم الذي أودى بحياة ثمانية فلسطينيين»، خمسة منهم أطفال. وزعم المتحدث العسكري الإسرائيلي أن «هدف الهجوم كان قائد وحدة الصواريخ في سرايا القدس رسمي أبو ملحوس، من قبيلة السواركة»، فيما دعا منسق الأمم المتحدة لـ«عملية السلام» في الشرق الأوسط، نيكولاي ملادينوف، الاحتلال إلى «التحقيق في مجزرة عائلة السواركة». وقال ملادينوف عبر حسابه في «تويتر»: «لا يوجد مبرر لمهاجمة المدنيين في غزة أو أي مكان آخر. هذه المأساة».

إلى ذلك، حجب تطبيق «واتساب»، فجر أمس، عشرات الأرقام الفلسطينية عقب تداولها للأخبار الميدانية بأن يومي العدوان. ونشر عشرات المواطنين، وغالبيتهم من الصحافيين، أن التطبيق حظر حساباتهم في حملة واحدة.

(الأخبار)

عقدت الفصائل اجتماعات على مستويات عدة لتقييم المواجهة الأخيرة (أ ف ب)

> **زعم العدو أنه استهدف بالخطأ منزل السواركة حيث استُشهدت عائلة بأكملها**



مقالة

# التماسك حتى الثأر

**بيروت حمود**

طوال سنوات، كانت تلك البقعة المشبّعة بالحزن والقهر والجوع والدمار تُقنعنا بخفّة ساحر أنها انتصرت. وكنّا نصدّق، وسنظلّ نصدّق... إلى أن تكفّ عن فعل النهوض اليومي من بين الركام واختراع أسباب الحياة. أما الآن، فهل يحقّ لنا أن نصدّق، ولو قليلاً، أن غزّة لم تعد بخير؟ إن الاعتراف بحجم الدمار المهول الذي لحق بالنفس البشرية هُناك ليس انكساراً ولا استسلاماً، وإنما هو تشخيص لشكل الثأر الذي يجب أن يُردّ به وحجمه. ولأننا نسلّم جدلاً بأنه لا عزاء لنا في حالتنا الفلسطينية المنقسمة والمتشظّية إلا في غزة صموداً ومقاومة، ولأننا في أحيان كثيرة نعترف ضمناً بأننا قد نساوي صفراً من دونها، فمن حقّنا أن نبكي ونصرخ بفعل خوفنا عليها، حتى لو افترضنا أن ما بثّه الإعلام الإسرائيلي على مدار الأيام الماضية كان لعبة من ألاعيبه الوسخة.

لأولئك وحدهم، الذين أدركهم الموت وهم يستنشقونه يومياً منذ عقود، الحقّ في أن يستهزئوا به ويكابروا ويعضّوا على جروحهم متى أرادوا، فهم الذين يحفرون بأظفارهم باطن الأرض سعياً وراء الحياة الحقيقية، وهم أنفسهم الذين انحنت قاماتهم وهم يكدّسون الصواريخ ليُذيقوا العدو نارها، وهم الذين يعملون بصمت قبل أن يُستشهَدوا دفاعاً عمّن تبقى. هؤلاء أصلاً لا نسمع صوتهم ولا نعرفهم إلا بعد أن يُتمّوا مَهمتهم المقدسة. مع ذلك، هل نكفر حين نشيح بوجوهنا، سائلين ما حكمة الرب من إبقاء أولئك الأطفال الصغار من دون أب أو أم أو أخ؟ أو لماذا لم تُجهز عليهم آلة القتل الإسرائيلية جميعاً؟ فأبقت طفلة عمرها شهرٌ، لا يتجاوز حجمها ذراع طبيب يمسك بها على سرير الموت في رواق الطوارئ؟ لمن تُركت تلك الطفلة التي ما إن بدأت تُميّز الألوان، حتى رأت لأول مرة «روب» الطبيب ملطّخاً بالدماء، وما إن بدأت تُميّز أصوات والديها وإخوتها، حتى أصمتهم الموت إلى الأبد؟ ماذا عن ذلك الأب الذي أعطوه طفله الجنين مغلّفاً

تعمم الأم على ابنائها أن يبقوا جميعاً في غرفة واحدة لكي يموتوا معاً (أ ف ب)

بقماشة خضراء باهتة؟ ماذا سيفعل بكلّ تلك الأحلام التي كدّسها عن طفل يلعب في الحارة، وأمه تناديه عند المساء «تعالَ إلى البيت فقد حلّ الظلام»؟ وماذا سيحلّ ببطن الأم التي حملته فصار فراغاً سحيقاً يدوي فيه الصدى؟ أمّا تلك البنت التي عاد أبوها في ليلة عيد ميلادها فقُصف وأمها في غرفة نومهما، فستظلّ كلّما حلّ العيد - لو أعطوها مليون قالب حلوى - تستشعر طعم الملح بين فكّيها. وماذا عن الذعر الذي يبدأ بالتشكّل فور سماع أوّل دوي انفجار؟ إنه أمر عصيّ على الشرح.

ينقل لنا أحد الغزّيّين لنا بعضاً من تقاليد العائلة في أيام الحرب: تُعمّم الأم على أبنائها أن يبقوا جميعاً في غرفة واحدة لكي يموتوا معاً. وإذا بان أن أحدهم ليس موجوداً، يبدأ الآخرون تفقّده والتأكد من أنه سالم ولم يطله القصف وأنه سيعيش أو يموت مع الجميع. على رغم كل شيء، تجد العائلة متسعاً بين غارتين لكي تضحك بفعل النكت، فليس أمامها إلا أن تُبادل الموت المتربّص بها بعض الضحك، مثلما فعل الشهيد محمد البلبيسي عندما هرعت زوجته ليزا قبل يوم من استشهاده، لتخبره أنها رأت مجزرة في المنام وشمّت رائحة الدم، فقال لها ممازحاً: «غطّيني لأن هذه آخر مرّة ستغطينني فيها... وفي الجنة الكثير من الحوريات»، فردت ضاحكةً: «الله يبسطك»، من دون أن تعلم أنها ستفقده في اليوم التالي.

تُعلّمنا تجارب تلك العائلات المفجوعة أنه ليس من المفترض أن تحدث مجزرة جديدة للتأكّد من أن ما يتوجّب فعله في خضمّ الموت هو التماسك... التماسك والالتحام الفعليان بين أركانها، لأن فقدان أحدها يعني خسارة معنى الحياة. كما في كلّ مرة. وكذلك في العدوان الأخير، أدرك الناجون مجدداً أن الثأر إن لم يؤخذ، فإنهم متروكون لعدوان آخر، هم من سيرفعون فيه أيديهم من تحت الركام مودّعين هذا العالم القذر، العالم الذي لا يتوانى فيه القَتَلة أنفسهم عن أن يبدّلوا «رصاصهم المصبوب» بـ«حزام أسود» على جثث الصغار والأجنّة. هو العالم الذي إن كان فيه خير للإنسان، فسيبدأ فقط من الإجهاز الفعلي على منظومة القتل التي اسمها إسرائيل.

إيران

# خامنئي يحذّر من التدخلات الأميركية: التغلغل في مراكز القرار أخطر سلاح

لمناسبة «مؤتمر الوحدة الإسلامية»، وجّه المرشد الإيراني جملة رسائل باتجاه دول المنطقة. الثابت إيرانياً دعم فلسطين حتى إزالة إسرائيل ككيان لا كشعب يهودي. وفقَ ما أوضح، إلى دعوة السعودية للتنبّه من العداء الأميركي للمنطقة بأسرها، فإن الأخطر اليوم، بحسب خامنئي، هو إظهار واشنطن نفسها كـ«حلّال المشاكل» وخلقها أجواء عدم الثقة بين الشعوب والحكومات

خامنئي: سبيل المواجهة يتمثّل في الصمود رغم مصاعبه، والاستسلام للعدوّ ينطوي على مصاعب أكثر (مكتب الويب)

جدّد المرشد الإيراني، علي خامنئي، تمسّك بلاده بدعم القضية الفلسطينية، معتبراً أن «أعظم مصائب العالم الإسلامي اليوم هي قضية فلسطين، إذ إن شعباً شُرّد من دياره ووطنه». وقال: «موقف الجمهورية الإسلامية في إيران حيال قضية فلسطين هو موقف حاسم وأصولي... نحن لا نزال نابتين على هذا الموقف منذ انتصار الثورة الإسلامية حتى اليوم، أي أننا ساعدنا وسنساعد فلسطين والفلسطينيين من دون أيّ شروط». وأمام حشد من السفراء والمشاركين في «مؤتمر الوحدة الإسلامية»، أوضح خامنئي أن إزالة إسرائيل تعني إزالة الحكومة والكيان الصهيوني المفروض، مضيفاً إن «إزالة الكيان الصهيوني تعني أن يحدّد الشعب الفلسطيني من مسلمين ومسيحيين ويهود، وهم أصحاب تلك الأرض الأصليّون، أن يحدّدوا بأنفسهم حكومتهم، ويُزيلوا الأرذال والأجانب مثل نتنياهو وأمثاله، ويديروا بلدهم بأنفسهم، وهذا ما سيحدث». وأشار إلى ما اعتبره «تحريف الأعداء» لكلام الإمام الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية في إيران، حول إزالة إسرائيل من الوجود، قائلاً: «نحن نناصر فلسطين واستقلالها وخلاصها، وإزالة إسرائيل لا تعني إزالة الشعب اليهودي، لأننا لا شأن لنا بهم، كما أن اليهود يعيشون في بلدنا بمنتهى الأمن والاستقرار».

وهاجم الولايات المتحدة بشدة، ورأى أن وجودها في المنطقة يأتي بالشر والفساد، محذراً من أن السلاح الرئيسي لواشنطن في المنطقة اليوم أخطر من الأسلحة العسكرية، وهو: «التغلغل في مراكز القرار الحسّاس، بثّ الخلافات وزعزعة إرادة الشعوب، خلق أجواء من عدم الثقة بين الشعوب والحكومات، التدخل في مراكز القرار، وإظهار الانضواء تحت لواء أميركا والاستسلام لها كحلّال للمشاكل». وأكد أن سبيل المواجهة يتمثّل في الصمود رغم مصاعبه، وتابع أن «الاستسلام للعدوّ ينطوي على مصاعب أكثر». وشدد على ضرورة العمل على «الاستقلال السياسي والثقافي والاقتصادي للشعوب المسلمة، ووحدة الأمة الإسلامية واقتدارها، وإغاثة الشعوب والمستضعفين، وترويج الحقائق والتصدّي للأوهام، وترويج العلم والأبحاث ومن ضمنها الطاقة النووية». ودعا إلى اتحاد «العالم الإسلامي»، وإلى «اجتناب المجتمعات والحكومات والقوميات والمذاهب الإسلامية التعرّض وتوجيه الضربات لبعضهم البعض، والاتحاد أمام العدو المشترك» كأدنى مرتبة من التقارب، فيما المطلوب بحسب خامنئي أن يصل التقارب إلى أن «تتآزر البلدان الإسلامية وتعمل مع بعضها البعض في مجالات العلم، والثروة، والأمن والقوة السياسية من أجل بلوغ حضارة إسلامية حديثة». وتطرّق إلى القضية النووية، بالتأكيد أن «الغربيين يعلمون أننا لا نرمي إلى امتلاك سلاح نووي من الناحية الأصولية والاعتقادية، لذلك فإن سبب معارضتهم للحركة النووية في الجمهورية الإسلامية هو منع العلم والصناعة والقدرة النووية عن إيران». ووجّه المرشد الإيراني رسالة إلى السعودية، دعا فيها المسؤولين هناك إلى التنبّه للعداء الأميركي تجاه بلادهم، مستدلاً على ذلك بأن «قولهم بمنتهى الصراحة إن السعوديين لا يملكون شيئاً غير المال، ويجب إذاً أن نبادر إلى نهبهم وإغارتهم، يعني عداءً واضحاً للبلد والشعب»، وأضاف: «على مسؤوليهم أن يدركوا مسؤولياتهم أمام إهانات كهذه من منطلق الغيرة العربية والشرف الإسلامي».

(الأخبار)

**خامنئي: ساعدنا وسنساعد فلسطين والفلسطينيين من دون أيّ شروط**

تقرير

# طرح «أرامكو» يربك اتفاق «أوبك+»

مع اقتراب موعد طرح شركة «أرامكو» أسهمها للاكتتاب العام الشهر المقبل، توازياً مع اجتماع دول «أوبك+» الذي يُعقد في فيينا بهدف الإبقاء على قيود المعروض، اعتبر الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، أن السعودية تتبنّى موقفاً متشدداً إزاء الاتفاق المُبرم لخفض إنتاج الخام، عازياً ذلك إلى الطرح المرتقب لعملاق النفط. التشدّد السعودي تقابله تقديرات صدرت عن «وكالة الطاقة الدولية» يوم أمس، أشارت إلى أن نموّ المعروض من خارج «أوبك» سيقفز من 1,8 إلى 2,3 مليون برميل يومياً في 2020، وهو ما يضع تحالف «أوبك+» أمام منافسة محتدمة العام المقبل.

وفي تقريرها الشهري، رأت «وكالة الطاقة الدولية» أن تحالف «أوبك+» سيواجه منافسة محتدمة في 2020، ما يزيد من أهمية اجتماع فيينا يومي الخامس والسادس من كانون الأول/ ديسمبر، كونه سيبحث الإبقاء على قيود المعروض التي تهدف إلى دعم الأسعار وتحقيق التوازن في السوق. التقرير لفت إلى أن دول «أوبك+» ستواجه العام المقبل تراجعاً في الطلب على خامها، وخصوصاً أن نموّ المعروض من خارجها سيقفز إلى 2,3 مليون برميل يومياً العام المقبل، مقارنة بـ 1,8 مليون برميل يومياً في 2019، عازياً ذلك إلى إنتاج الولايات المتحدة والبرازيل والنرويج وغانا. وتوقّعت الوكالة أن يبلغ الطلب على نفط «أوبك» 28,9 مليون برميل يومياً في 2020 (أقلّ من مليون برميل يومياً عن الإنتاج الحالي للمنظمة).

وفيما أشارت إلى أنه «في ضوء المضيّ في خطط الطرح العام الأولي لأرامكو والحاجة المستمرة إلى إيرادات لتمويل موازنة الحكومة، فإن لدى الرياض ما يكفي من عوامل التحفيز للإبقاء على دعم أسعار النفط»، رأى الرئيس الروسي، في كلمة للصحافيين على هامش قمة مجموعة «بريكس» في برازيليا، أول من أمس، أن السعودية تتبنّى موقفاً متشدداً إزاء اتفاق الإنتاج المُبرم بين «أوبك» وحلفائها بسبب الطرح العام الأولي لـ«أرامكو». وقال: «لدينا بالفعل حوار بنّاء مع أوبك... ندرك أن الموقف المتشدّد، بما في ذلك من جانب أصدقائنا في السعودية، يرتبط بالطرح الأولي لأرامكو السعودية. الجميع يدرك هذا. الأمر ليس سراً»، لكنه أكد أن موسكو تحترم مصالح الرياض، لافتاً إلى أهمية مواصلة بلاده تعاونها مع «أوبك»، على ألّا يقتصر الأمر على تخفيضات إنتاج النفط.

ومن المقرّر أن تطرح «أرامكو» أسهمها للاكتتاب العام مطلع الشهر المقبل، على أن يبدأ التداول في السوق المالية المحلية منتصف كانون الأول/ ديسمبر، بعد أن يقيّم المستثمرون المحتملون مجموعة من المخاطر الرئيسية التي قد تؤثّر على تقييمها، ومن بينها تغيّر المناخ. وبينما يستعدّ عملاق النفط للإعلان عن النطاق السعري للأسهم يوم غدٍ الأحد، يرى محلّلون أن المخاوف من التغيّر المناخي والضغوط للانتقال إلى الطاقة النظيفة ستكون أحد العوامل المحدّدة لقيمة الشركة الأكبر تحقيقاً للأرباح في العالم. وكانت الشركة قد حدّدت، في نشرة الإصدار الخاصة بالاكتتاب العام السبت الماضي، عدداً من المخاطر التي قد يواجهها مشترو الأسهم، من أحتمال وقوع هجمات مماثلة لتلك التي استهدفت الشركة في 14 أيلول/ سبتمبر، إلى إمكانية انخفاض الطلب. وتقرّر تأجيل الاكتتاب مراراً لأن تقييم الشركة، وفقاً لحسابات المصرفيين بعد اجتماعات مع مستثمرين محتملين، كان دون الحدّ الذي وضعه وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، وهو تريليونا دولار، بحسب مصادر مطّلعة. لفتت لـ«فرانس برس» إلى أنه سيتم طرح نسبة ضئيلة من أسهم شركة النفط العملاقة على أساس تقييم للشركة بـ 1,5 تريليون دولار. هذه الأرقام، في حال تأكيدها، تنبئ بأن الشركة ستجمع نحو 30 مليار دولار من بيع نسبة 5 في المئة.

(الأخبار)

**لفتت «وكالة الطاقة» إلى أن دول «أوبك+» ستواجه تراجعاً في الطلب على خامها**

بدأ التداول في أسهم «أرامكو» في السوق المالية السعودية منتصف كانون الأول/ ديسمبر (أ ف ب)

## ◄ وفيات ►

لينا الاسعد
حرم الرئيس الراحل كامل الاسعد
خليل كامل الاسعد
عبد اللطيف كامل الاسعد
و وائل كامل الاسعد
مسلمين لحكم الله ومؤمنين بقدره ينعون
فقيد الوفاء والأصالة
**لمرحوم فياض حسين فياض**
**( ابو كمال )**
ويتشاركون المصاب والعزاء مع انجاله الاكارم وسائر المحبين

**انتقلت الى رحمة ربها تعالى**
**المرحومة نزيهه محمد حسين الزين**
**(المتوفاة في فرنسا)**
زوجها المرحوم عبد الحسين محمد قديح
اولادها: علياء، ملاك، خالد، عماد
سيقام ذكرى أسبوع ومجلس عزاء نهار الأحد 2019/11/17 للرجال والنساء في النادي الحسيني في النبطية، للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب.
تقبل التعازي في منزل شقيقها هاني الزين - حي البياض طوال يوم الأحد.
الآسفون: ال الزين وقديح

**انتقل الى رحمته تعالى**
**المرحوم**
**الحاج عماد علي إبراهيم علامة**
والدته: المرحومة الحاجة فاطمة الشعار.
زوجته: إيمان يونس.
أولاده: إبراهيم، كريم وريان.
أشقاؤه: المرحوم الدكتور إبراهيم والأستاذ محمد والمهندس جهاد.
شقيقاته: نجاة أرملة المرحوم الأستاذ يوسف حيدر، المربية الحاجة دلال أرملة المرحوم المحامي حبيب طه، المربية الحاجة أسمهان زوجة الدكتور علي جعفر، فادية وماجدة مديرة بنك لبنان والخليج زوجة المهندس وليد ميقاتي.
يصل جثمانه الطاهر الى مطار بيروت مساء الجمعة ويصلى عليه اليوم السبت الموافق في 2019/11/16 في حسينية الشياح الساعة الحادية عشرة والنصف بعد صلاة الظهر.
تقبل التعازي بعد الدفن وطيلة يوم غد الأحد في 2019/11/17 في منزل شقيقته الحاجة دلال الكائن في الغبيري، مقابل أفران إبراهيم والبنك اللبناني للتجارة، بناية الحاج الطابق الرابع.
كما تقبل التعازي يوم الإثنين الموافق في 2019/11/18 في حسينية الشهيدين في الغبيري، من الساعة الثالثة حتى الرابعة والنصف بعد الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل علامة والشعار ويونس وسليم وحيدر وطه وجعفر وكنج وميقاتي وجميع أهالي ساحل المتن الجنوبي.

## ◄ ذكرى أسبوع ►

تصادف غداً الاحد الموافق في 2019/11/17 ذكرى مرور أسبوع على وفاة الراحل الكبير العلامة المحقق حجة الاسلام والمسلمين
**السيّد عبد الله شرف الدين**
بقية المقدس
السيّد عبد الحسين شرف الدين
إخوانه: المرحومون السادة محمد علي، محمد جواد، محمد رضا، صدر الدين، نور الدين، كاظم، مرتضى، محمد، جعفر ويوسف.
ولداه: السيد الدكتور محمد والسيد علي شرف الدين
كريمتاه: السيدة فاطمة والدكتورة ماجدة (زهرا) زوجة السيد الدكتور حسين شرف الدين
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
للرجال: نادي الإمام الصادق (ع) صور
وللنساء: في حسينية الزهراء (ع) صور
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الأجر والثواب

## ◄ ذكرى ثالث ►

تصادف غداً الأحد الموافق فيه 2019/11/17 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
**الحاجة رنيسة محمود حجازي**
أرملة المرحوم عبد الكريم حجازي (المتوفاة في الولايات المتحدة الأميركية بتاريخ 6-11-2019 )
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحها الطاهرة في حسينية مدينة النبطية، عند الساعة العاشرة صباحاً (للرجال والنساء).
كما تقبل التعازي بوفاتها اليوم السبت وغداً الأحد 16و17 منه في منزل أبو تحسين جابر في النبطية - حي الراهبات، مقابل صيدلية جابر.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل حجازي، وعموم أهالي بلدة دبين ومدينة النبطية.

إنتقلت إلى رحمته تعالى
**الحاجة سنيّة محمد صبرا**
أرملة المرحوم الحاج أحمد إسماعيل
أبناؤها علي (أبو زياد)، الحاج حسن، حسين، محمود، المهندس كامل، المهندس فؤاد، المهندس حسيب والمرحوم الدكتور اكرم إسماعيل.
بناتها: الحاجة زهية زوجة عادل ناصر والحاجة خضرة
إخوتها المرحومون علي، أحمد، فايز ومحمود صبرا
أخواتها: الحاجة بدرية، المرحومة الحاجة فاطمة، الحاجة زينب، الحاجة صبرية والحاجة بهيّة صبرا.
تقبل التعازي في بيروت في جمعية التخصص والتوجيه العلمي الرملة البيضاء. قرب أمن الدولة، يومي السبت 16 والأحد 17 تشرين الثاني 2019 من الساعة الثالثة بعد الظهر ولغاية السادسة مساءً.
الآسفون آل الفقيدة وعموم أهالي القنطرة.

جمعية التخصص والتوجيه العلمي
والمؤسسات العاملة في اطارها
سنابل لرعاية اليتيم
رعاية المسن
المنبر الثقافي
طموح للتنمية الاجتماعية
نادي الخريجين
تنعى بمزيد من الحزن والاسى المرحومة
**الحاجة سنيّة محمد صبرا**
والدة نائب رئيس الجمعية الاستاذ علي اسماعيل
وتتقدم من أسرتها الكريمة بأحر التعازي وأصدق المواساة املين من الله أن يتغمدها بواسع رحمته ويدخلها فسيح جناته ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

## ◄ إعلانات رسمية ►

**إعلان عن استدراج عروض في وزارة الخارجية والمغتربين**
**مكننة الخدمات القنصلية**

في سياق اكمال مشروع مكننة وزارة الخارجية والمغتربين وخدماتها، تعلن وزارة الخارجية والمغتربين عن استدراج عروض لتلزيم تنفيذ مشروع e-consular (تقديم خدمات قنصلية online للمنتشرين اللبنانيين وأصحاب المعاملات لدى البعثات اللبنانية في الخارج).

لمن يرغب يمكن الحصول على دفتر الشروط الخاص من مديرية الشؤون الإدارية والمالية في وزارة الخارجية والمغتربين، الطابق الخامس، خلال أوقات الدوام الرسمي.

مهلة تقديم العروض الفنية والمالية تنتهي الساعة الثانية عشر ظهراً من آخر يوم عمل يسبق التاريخ المحدد لجلسة فض العروض.

يجري فض العروض في الوزارة الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة الواقع فيه ٢٠١٩/١١/٢٩.

تحدد قيمة التأمين المؤقت بستة ملايين ليرة لبنانية.

**إعلان**
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء مواد كيماوية لزوم معامل الانتاج.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 300/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى امانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق «12» - المبنى المركزي (غرفة 1223).
علماً أن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2019/12/6 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11,00 قبل الظهر.
بيروت في 6 - تشرين الثاني 2019
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 1839

**نشر فقرة حكمية**
تدعو المحكمة المدنية المنفردة في بعلبك المدعى عليهما محمد نبيل شفيق الرفاعي ومحمد زين شفيق الرفاعي المقيمين في بعلبك والمجهولي محل الأقامة حالياً للحضور شخصياً او من ينوب عنكما قانوناً الى قلم المحكمة في بعلبك لتبلغ الحكم الصادر عنها بتاريخ 2019/08/27 بالادعاء المقدم من احمد صالح البرادعي بوكالة المحامي احمد الطفيلي والمسجل برقم اساس صدور 2019/98 رقم القرار 2019/22.
مضمون الحكم: الزام المدعى عليهما محمد زين شفيق الرفاعي ومحمد نبيل شفيق الرفاعي بان يسجلا الحصة العقارية العائدة لهما في العقار رقم 423 بعلبك والبالغة /150/ سهماً على إسم المدعي احمد صالح البرادعي في السجل العقاري وبرد طلب إبطال الوكالة غير القابلة للعزل للأسباب المبينة اعلاه وبشطب اشارة الدعوى عن صحيفة العقار رقم 423 بعلبك وابلاغ أمانة السجل العقاري في بعلبك للتنفيذ وبتدريك المدعى عليهما محمد زين شفيق الرفاعي ومحمد نبيل شفيق الرفاعي الرسوم والنفقات وللمدعى عليهما المذكورين مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ النشر للإستئناف.
الكاتب
محمد شمص

**إعلان**
شطب شركة مساهمة لبنانية
صادر عن السجل التجاري في جبل لبنان بتاريخ 2019/11/4 وبناءً للطلب تقرر شطب قيد شركة اللبنانية للمنتوجات البلدية والحرفية ش.م.ل. من السجل التجاري والكائنة في الشياح والمسجلة برقم عام 2013722 بعبدا لأصحابها السادة عباس حسين ذيب وعماد عبد الحسن حريري وأحمد محمد حمود وهشام محمد حريري.
فعلى كل ذي مصلحة أن يقدم اعتراضه وملاحظاته خلال مهلة عشرة أيام من تاريخ آخر نشر.
عن رئيس قلم السجل التجاري في جبل لبنان
ليليان متى

**إعلان**
صادر عن دائرة تنفيذ مرجعيون
يبلغ الى المنفذ عليها جاكلين اسعد شلهوب المجهولة محل الاقامة عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئك هذه الدائرة بأنها لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2018/5 انذاراً اجرائياً موجهاً اليك من طالب التنفيذ جوزيف جلبان ناتجاً عن طلب تنفيذ أقرارات بيع عقاري في العقار رقم 850/القليعة العقارية.
وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور امامها شخصياً او بواسطة وكيل قانوني لاستلام الانذار ومريوطاته، علماً أن التبليغ يتم قانونياً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان ليصار بعدها الى متابعة التنفيذ اصولاً حتى الدرجة الاخيرة.
مأمور التنفيذ
محمد حرب

**دعوة**
بناء لمحضر اجتماع مجلس الادارة رقم 2019/5 تاريخ 2019/11/14 يدعو مجلس ادارة الجمعية التعاونية لنحالي بيت الفقس الاعضاء لاجتماع الجمعية العمومية يوم الاحد 2019/12/8 الساعة الثانية بعد الظهر في قاعة المسجد وذلك:
1 - الاطلاع على انجازات التعاونية.
2 - اجراء الانتخابات
3 - اخر مهلة لقبول طلبات الترشيح 2019/12/7
واذا لم يكتمل النصاب تعقد جلسة ثانية يوم الاحد 2019/12/8 الساعة الرابعة عبد الظهر.
رئيس مجلس الادارة
عبد الرحمن حسون

## ◄ خرج ولم يعد ►

هربت العاملة الاثيوبية
HANA ABEDE WOLDEAMANUEL
من منزل مخدومتها من يعرف عنها شيئاً - الاتصال على 81/771763

عالم الصغار

إعداد | نادين كنعان

# 50 عاماً من «شارع سمسم»: تجربة رائدة «علّمت» الأطفال وغيّرت التلفزيون

«سالي، لم تسبق لك أبداً مشاهدة شارع مثل «شارع سمسم». كل شيء يحدث هنا». هذه الكلمات القليلة لشخصية «جوردون روبنسون» كانت من أوّل ما قيل في البرنامج الطموح الذي عُرض للمرّة الأولى على «التلفزيون الوطني للتربية» (عمل بين عامَي 1954 و1970) في الولايات المتّحدة في العاشر من تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1969، قبل أن ينتقل عرضه اليوم إلى شبكتَي HBO وPBS الأميركيتَيْن (المنتج المنفّذ حالياً هو بن ليمان). قرابة خمسة آلاف حلقة وجدت طريقها إلى الشاشة الصغيرة حيث شاهدها ما يزيد عن 100 مليون شخص من مختلف الأعمار والخلفيات في أكثر من 150 دولة حول العالم، مع 189 جائزة «إيمي» و11 جائزة «غرامي». هذه لمحة بسيطة يمكنها اختصار المكانة التي حجزها برنامج «شارع سمسم» في عالم التلفزيون منذ نصف قرن. قبل أيّام، احتفل هذا العمل الذي تابعه ملايين الأطفال بلغات عدّة بعيده ميلاد الخمسين. سنوات طويلة، غيّر فيها «شارع سمسم» الكثير في وسائل التعليم في مراحل الطفولة، كاسراً الكثير من الصور النمطية ومؤسّساً لمسار جديد في هذا العالم، من دون أن يسلم من الانتقادات طبعاً.

> لعبت الموسيقى دوراً أساسياً في جاذبية العمل، وخصوصاً أغنية الشارة التي كتبها جو رابوسو

> اتهامات للعمل بالتخلّي عن تقديم محتوى نوعي للأطفال، بغض النظر عن قدراتهم المادية»

البداية كانت في أروقة «هارفارد»، حين اتّجه الطبيب النفسي ليود موريسيت والمنتج التلفزيوني جوان غانز كوني إلى كلية التعليم التابعة للجامعة الأميركية العريقة، وعرضا على المسؤولين هناك توجّهاً جديداً لتعليم الأطفال الأميركيين. يومها، تمثّلت الترجمة العملية للأفكار بتعاون بين منتجَي البرنامج وعلماء نفس تقدّميين لتحليل نفسية الأطفال، بهدف خلق «وسيلة تلفزيونية جديدة للخروج بدروس ترفيهية للأطفال»، على حدّ تعبير «هيئة الإذاعة البريطانية». بعيداً من الرسوم المتحرّكة التي كانت سائدة يومها أو البرامج المصوّرة في استديوات باهتة، دارت قصص هذا العمل في شارع عاديّ بدلاً من عالم خيالي. أمّا الأبطال، فهم أربع شخصيات حقيقية منوّعة عرقياً تقوم بوظائف واقعية، الأمر الذي اعتُبر في ذلك الحين «قراراً تاريخياً غير مسبوق». بالإضافة إلى دمى متحرّكة (تصميم جيم هينسون)، أشهرها: «بيرت»، و«إيرني»، و«بيغ بيرد»، و«كوكي مونستر»، و«كيرميت» (أدّاه هينسون). إلى جانب طرح مواضيع جريئة أو أخرى مألوفة بطريقة خارجة عن السائد، استضاف Sesame Street مروحة واسعة جداً من المشاهير، تبدأ من محمد علي كلاي وبيرت لانكاستر وبيبي كينغ ولا تنتهي بديفيد بيكهام وروبين وليامز وديفيد بووي وإيد شيران وبيونسيه وتايلور سويفت.

فكرة استخدام التلفزيون في التعليم كانت مبتكرة في ذلك الوقت، كون هذه المنصّة لطالما كانت مرتبطة بالكسل واكتساب الأطفال عادات سيئة. الموسيقى لعبت كذلك دوراً أساسياً في جاذبية العمل، وخصوصاً أغنية الشارة التي كتبها جو رابوسو تحت عنوان Can You Tell Me? How to Get to Sesame Street.

في مقابل الثناء الذي يحظى به غالباً، خرجت في البدايات أصوات مندّدة بطريقة تصوير الأقليات فيه (السود والشخصيات من أصول لاتينية)، إلا أنّ صنّاعه يؤكدون دائماً على عملهم «الدائم لتفادي مثل هذه المطبّات وتصحيح الأخطاء». مَن شاهدوا البرنامج في السبعينيات والثمانينيات يعترضون على صعود «إلمو» صاحب السلوك الطفولي، ناهيك عن زيادة التركيز حالياً على المضمون المستند إلى القصة، والذي قد يستمر حتى 10 دقائق. هنا، يوضح بن ليمان أنّه «صرنا على دراية الآن بأنّ الأطفال يحبون فعلاً سرداً أطول».

ولعلّ أكثر ما يثير الحفيظة اليوم هي الصفقة التي أبرمتها منظمة «ورشة سمسم»، وهي مجموعة غير ربحية تقف وراء برنامج «شارع سمسم»، مع شبكة HBO والتي تمنح بموجبها المشتركين إمكانية مشاهدة الحلقات الجديدة قبل عرضها على PBS (رسمية). وهو ما رأى فيه كثيرون تناقضاً مع الهدف الأساسي للعمل والمتمحور حول «تقديم محتوى نوعيّ لكلّ الأطفال، بغضّ النظر عن قدراتهم المادية».

لا شكّ في أنّه بعد مرور كلّ هذا الوقت، لم يعد «شارع سمسم» مجرّد برنامج تلفزيوني يمزج بين الترفيه والتعليم والتثقيف، وإنّما خرج أبعد من حدود الجهاز الذي يحتويه. فقيمة هذا العمل لم تعد تُقاس بـ«مَن يجلس أمام الشاشة لمتابعته» لأنّه كما يؤكد تيّار واسع من المراقبين والمتخصصين في صناعة التلفزيون أصبح «منتجاً ثقافياً».

شاركت ميشيل اوباما في حلقة في 2009 حول الغذاء المتوازن للأطفال

## جرأة الطرح

عند وفاة الممثل ويل لي إثر أزمة قلبية، وهو من أوائل الممثلين الذين ظهروا بشخصياتهم الحقيقية في البرنامج من خلال لعب دور البقّال «الأستاذ هوبر»، اتّخذ المنتجون قراراً جريئاً بشرح فكرة الموت للأطفال. هكذا، فسّر الممثلون لإحدى الدمى أنّه «عندما يموت شخص، لا يعود إلينا مجدداً، لكن ذكراه تبقى، بينما يتولّى آخرون استكمال عمله». وأعيدت هذه الكرّة مراراً، كما حدث حين عمد «شارع سمسم» كذلك إلى شرح أفكار قاسية أخرى بالنسبة إلى الصغار على شاكلة الطلاق والتنمّر والتشرّد والفقر، إيماناً من القائمين عليه (مع استشارة خبراء في التربية وعلم نفس الأطفال) بأنّ الحل «ليس بتجنّب الحديث عن الأمور الصادمة بل بفعل ذلك بطريقة تناسب هذه المرحلة العمرية، مدعومة بآراء متخصّصين».

## «إلمو» في الكونغرس

لا شكّ في أن شعبية شخصيات «شارع سمسم» فتحت عيون صانعي السياسيات والقوانين عليها. على سبيل المثال، وفي خضم تفشي السمنة بين الأطفال عام 2006، حاز البرنامج الكثير من الثناء لتخصيص مساحة وافرة للتطرّق إلى العادات الصحية بهدف تثقيف الأطفال بشأن الغذاء، والتمارين الرياضية. حتى أن شخصية «كوكي مونستر» (وحش الكعك ـ «قراقيش» في النسخة المصرية)، قال إنّ تناول الكعك يتمّ «بين الحين والآخر»، شارحاً للأطفال أهمية النظام الغذائي المتوازن. وفي 2009، زارت السيدة الأميركية الأولى آنذاك، ميشيل أوباما، موقع تصوير «شارع سمسم» لتسجيل حلقة عن هذا الموضوع. وفي 2001، صار «إلمو» أوّل دمية تقدم شهادة في الكونغرس الأميركي حول تعليم الموسيقى في المدارس.

## ثقافات مختلفة

اتّسعت شهرة «شارع سمسم» وتخطّت حدود الولايات المتّحدة، حتى وصلت إلى أطفال في مناطق نزاع ومخيمات لاجئين، لتخرج من رحمه نسخ خاصة بهذه البقع الجغرافية تناسب ثقافتها وتطرح القضايا التي تهمّها. في ظلّ هذا الواقع، حاول صنّاع البرنامج استخدامه لشرح الأمور الخاصّة بمجتمعاتهم. ففي جنوب أفريقيا مثلاً، قُدّمت شخصية «كامي»، الدمية اليتيمة المصابة بفيروس نقص المناعة المكتسبة (HIV). وفقدت والدتها بعد صراع مع مرض الإيدز. أمّا الجمهور الأفغاني، فتعرّف عن قرب على «زاري» وشقيقها «زيراك» كنموذجين للمساواة بين الجنسين واحترام حقوق النساء.

في وقت لاحق، أبرم منتجو البرنامج شراكات مع منتجين محليّين في العديد من دول العالم، لإنجاز نسخة محلية. في سبيل هذه الغاية، كان المنتجون الجدد يستندون إلى نموذج البرنامج وطريقة البحث والمنهج، ويطوّرون برنامجاً جديداً بأهداف تتناسب مع الوضع في البلاد. عُمّمت التجربة على أماكن عدّة، ليصبح اليوم هناك 30 فريقاً يعمل على تنفيذ نسخ محليّة من «شارع سمسم».

انضم ديفيد بيكهام إلى «إلمو» للحديث عن «الإصرار» في نيسان/ أبريل 2008

«إيرني» و«بيرت»

## الدمية «ليلي»

«ليلي» هي دمية بلا مأوى قدّمها «شارع سمسم»، في نهاية 2018، بهدف رفع الوعي لدى مشاهديه الصغار حول معاناة المشرّدين. تعيش هذه الطفلة مع والدَيْها في بيت أحد الأقارب بعدما فقدوا منزلهم، وقد ظهرت وهي تتحدّث للدمية الشهيرة «إلمو» عن حالها أثناء رسم قوس قزح. وعندما استخدم الاثنان اللون البنفسجي، تذكّرت «ليلي» لون غرفتها، وأخذت تحكي كيف أنّها تفتقدها، ثم قالت بنبرة حزينة: «لم أعد أريد التلوين». لكنّ محبّي برنامج الأطفال الشهير، اكتشفوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي أنّ «ليلي» ليست أوّل دمية بلا مأوى تظهر فيه كما يُشاع، مشيرين إلى أنّ «أوسكار ذا غروتش» الذي يتّخذ من برميل قمامة مكاناً للعيش «كان مشرّداً منذ حرب فيتنام». حين عرّفت الجمهور إلى «ليلي»، لفتت منظمة «ورشة سمسم» إلى أنّ أكثر من مليوني ونصف طفل في الولايات المتّحدة يعانون من التشرّد، «نصفهم تقريباً تحت سن السادسة». وأضافت: «نعرف أنّ الأطفال المشرّدين غالباً ما يعانون من صدمات نفسية حادة، وربّما عانوا من مشاكل مثل فقر أو عنف أسري أو صدمات أخرى سبّبت عدم وجودهم في منازلهم». علماً بأنّ كثيرين يذكرون «كارلي» أيضاً، الطفلة التي تعيش في دار رعاية لأمّ تقاوم إدمان المخدرات.

## «جوليا» والتوحّد

في 2015، أعلن منتجو «شارع سمسم» في بيان رسمي أنّ دمية جديدة ستنضم إلى البرنامج في مبادرة للمساعدة على إلغاء التعاطي مع التوحّد كـ«تابو». الدمية الجديدة تُدعى «جوليا»، وهي طفلة في الحضانة تعاني من التوحّد، وتتعاطى مع الأمور بطريقة مختلفة قليلاً عن أصدقائها «إيلمو». شكّلت «جوليا» جزءاً من مبادرة رقمية جديدة لـ«ورشة سمسم» بعنوان «شارع سمسم والتوحّد: شاهدوا الإدمال في كلّ الأطفال»، وهو يتضمّن تطبيقاً إلكترونياً. إلى جانب مصادر إلكترونية منوّعة تساعد الأهل الذين يربّون أطفالاً مصابين بالتوحّد على فهم الحالة والتعامل معها بالطريقة المثلى. وفي ما يتعلّق بتصرّفات الشخصية الجديدة، لفت البيان إلى أنّها مثلاً «لا تنظر إلى عيون الأشخاص مباشرة، وهي أكثر حساسية تجاه الأنوار والأصوات».

على مدى سنوات، سجّل عدد كبير من النجوم حضورهم كضيوف في العمل

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 تشرين الثاني 2019 العدد 3910

صورة وخبر

Le Monde de Jaleya (عالم جاليا) هو عنوان المسرحية الغنائية التي تواصل فرقة «سيرك دو بانام» الفرنسية تقديمها في ميدان Longchamp لسباق الخيل، جنوب غرب العاصمة الفرنسية، لغاية 23 شباط (فبراير) 2020. 14 بهلوانياً و10 راقصين و4 موسيقيين ومغنيَيْن و3 ممثلين، يجتمعون لتقديم حكاية حول عناصر الطبيعة على الأرض، حيث تلتقي كائنات شديدة الجمال. وفي سبيل هذه الغاية، سيمزج هذا العمل الإبداعي «الأشبه بالحلم» بين فنون مختلفة، مثل السيرك المعاصر والرقص والموسيقى وغيرها من التخصصات الفنية الرفيعة المستوى. (جويل ساغي ـ أف ب)

## In With The New: رسم ونحت وجِدّة

افتتح غاليري «أرتوال غاليري» في وسط بيروت، أخيراً معرض In With The New (تنسيق Art of Choice) الذي يستمرّ لغاية الثامن من كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل. يتضمّن المعرض أعمال 12 فنّاناً أميركياً معاصراً، وهم: أماندا بولدوين، وجاكلين سيدار، وأنجيلا هيش، وإليزابيث هوي، ماكس جانسونز، وغرانت ليفي لوسيرو، ونيفين محمود، ومايشا محمدي، وغاهي بارك، ومارثا تاتل، وريتشيل مايكا وايس، وسايدج ويلوز.

من خلال مزيج من الرسم والنحت، جمع الفنّانون المشاركون مقوّمات لغة بصرية جديدة وتحدّوا استعمال كلّ أسلوب على حِدَة، متخطّين بذلك الحدود المتعارف عليها ومشكّكين في القواعد المزعومة، وقد برز اللّجوء إلى التجرّد والمجاز والعودة إلى التيّارات التاريخية كالطبيعة الصامتة ورسم البورتريه بشكل واضح كأسلوب من أساليب صناعة الفنّ، ولكنّه اتّخذ بالطّبع حلّةً جديدة.

يأتي الفنّانون المشاركون في المعرض من مدينتي نيويورك ولوس أنجليس، وتتجلّى تأثيرات التنوّع في الأعمال المعروضة سواء في الإشارات الضمنيّة أو في الشعور الملموس بالانتماء.

في هذا السياق، قالت مؤسسة «أرتوال غاليري»، هند أحمد، إنّها مسرورة باستضافتها لهذه المجموعة من «الفنّانين الرائدين الذين لا شكّ في أنّهم يسلكون دروباً غير معتادة في عالم الفنّ المعاصر ويأتون بطرق عملٍ جديدة ومدهشة». وأضافت: «تشكّل كلمة new (جديد) الحجر الأساس لمعرضنا الأخير إذ لا تظهر فقط في العنوان، بل أيضاً في المقاربة التي اعتمدها هؤلاء الفنّانون الاثنا عشر الواعدون. إنّ الطريقة التي يختبرون فيها مختلف أنواع الفنّ لاكتشاف ثقافة اليوم والتّعليق عليها هي التي تجعل من هذا المعرض معرضاً مرتبطاً تماماً بالواقع وذات التوقيت المناسب على الصعيد الوطني...».

معرض In With The New: لغاية الأحد 8 كانون الأوّل ـ من الاثنين إلى السبت ـ الساعة العاشرة صباحاً لغاية السابعة مساءً ـ غاليري «أرتوال غاليري» (وسط بيروت ـ شارع فوزي الداعوق ـ مبنى «إيدن غاردن»/ الطبقة الأرضية). للاستعلام: 03/125344 أو info@artual.co

## صور رافاييل بيرثو: سنة في الكاريبي

بعد غدٍ الاثنين، يشهد «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (الأشرفية ـ بيروت) افتتاح المعرض الفوتوغرافي Fish for money – a year in the Caribbean للمصوّرة الفرنسية رافاييل بيرثو. يستمرّ المعرض لغاية 30 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي (يومياً ـ من الساعة السابعة والنصف لغاية الحادية عشرة مساءً).

تميل سلسلة الصور إلى التركيز على استعراض السنة التي قضتها بيرثو في أرخبيل جزر الأنتيل، عندما أخذتها مهمّة مهنية إلى هناك في عام 2015. تصوّر هذه اللقطات العفوية حقيقة حياتها اليومية في بعض أجزاء الكاريبي وتنوّعها.

في الأصل، حمل المعرض اسم CaribbeanS وأبصر النور للمرّة الأولى في باريس في نيسان (أبريل) 2016.

يتخلل الافتتاح عرض موسيقيّ لثلاثي الجاز Primetime، المؤلّف من العازفين: كريستوفر إبراهيم (بيانو)، ورودي فيدلر (باص)، وفرج فاخوري (درامز). وتحلّ على السهرة مجموعة من الضيوف الذين سيتولّون مهمّة الغناء.

افتتاح معرض Fish for money – a year in the Caribbean: الاثنين 18 تشرين الثاني ـ بين الساعة السادسة والتاسعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/398986

الأخبار
al-akhbar
السبت 16 تشرين الثاني 2019 العدد 3910
العدد 3910 السنة الرابعة عشرة
Samedi 16 Novembre 2019 no 3910 14ème année

# كلمات

ملحق
أسبوعي
www.al-akhbar.com

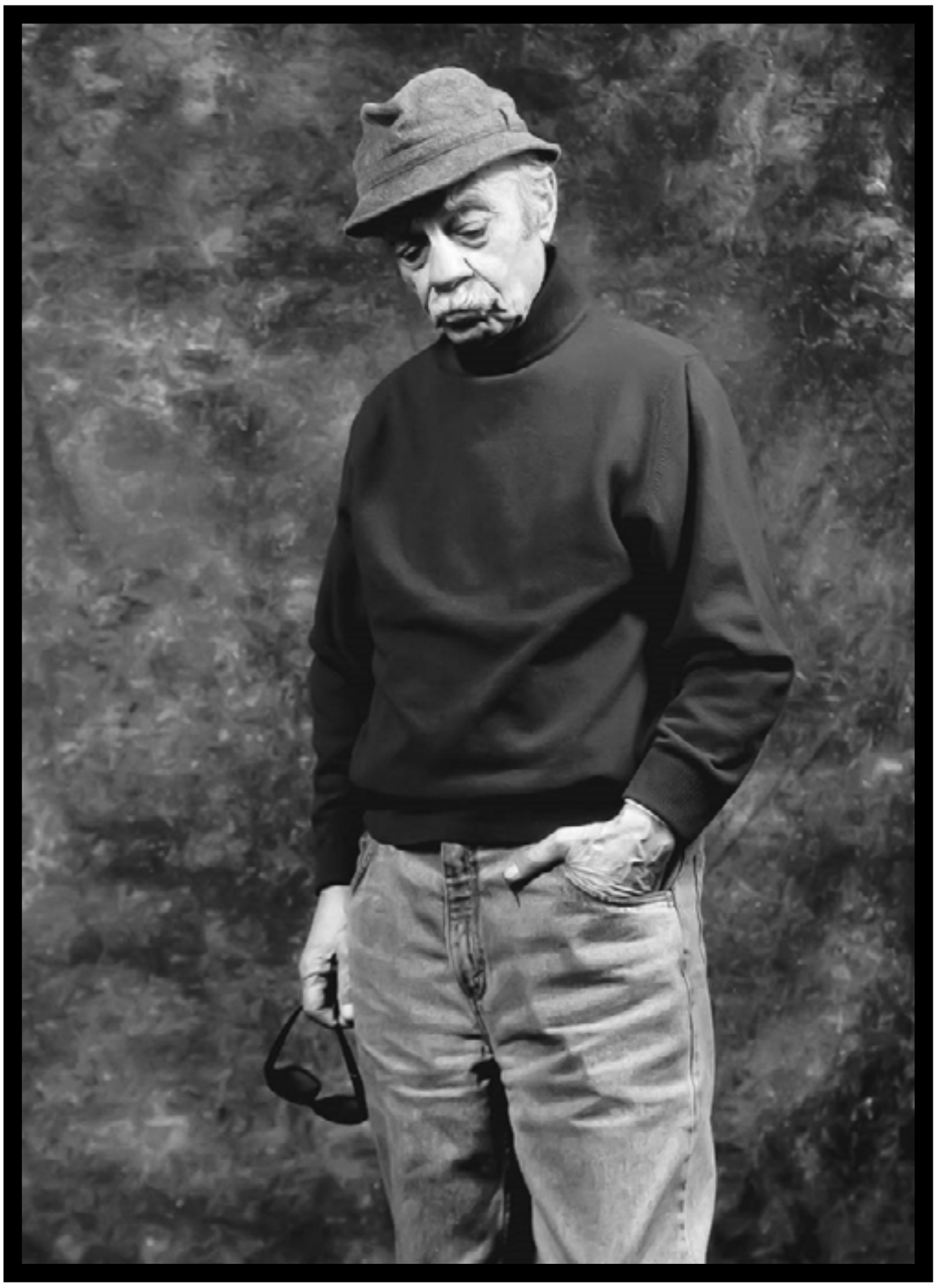

# إرنستو ساباتو
## إلى أين الهفرّ؟

خليل صويلح

ظل اسم الروائي الأرجنتيني إرنستو ساباتو (1911 ـ 2011) بمنأى عن اهتمامات قرّاء العربية الذين وقعوا في هوى كتّاب الواقعية السحرية، هذه الموجة التي اقتحمت الساحة كالهشيم في النار. انتبه الدبلوماسي السوري عبد السلام عقيل الذي كان مقيماً في بوينس آيرس حينذاك إلى أهمية «آخر كلاسيكيي الأدب الأرجنتيني» المهمل عربياً، فقرّر ترجمة أعماله إلى لغة الضاد. كانت حصيلة عمله ترجمة ثلاث روايات له، في أزمنة متفرّقة، هي «النفق»، و«أبطال وقبور»، و«ملاك الجحيم» وقد نفدت منذ سنوات طويلة... إلى أن حصلت «دار ورد» الدمشقية أخيراً على حقوق الترجمة إلى العربية، ما سيتيح قراءة هذه الأعمال مجدّداً، بما يشبه اكتشاف حبرٍ آخر. تكمن خصوصية ساباتو بإماطة اللثام عن عذابات الكائن البشري وفضح همجية العالم، من موقعه كعالم فيزياء ورسّام، كان يتمنّى أن يكون عالم آثار، أو عالم لغة، أو ميكانيكياً في ورشة صغيرة. في «النفق» (1948) نحن إزاء جريمة قتل يرتكبها رسّام أعمى بحق امرأة اكتشفت لغز إحدى لوحاته، لكن الحكاية لا تذهب إلى الحبكة البوليسية بقدر ما تتوغل في متاهات النفس البشرية لتشمل جريمة الكون كلّه.

كما يتبدى ذلك في «أبطال وقبور» (1961) فاضحاً طبقات العار وأحوال الخزي التي أفرزتها تحوّلات القرن العشرين، ذلك أنّ العالم لم يشفَ من همجيته، رغم اتّساع محيط المعرفة. في روايته الأخيرة «ملاك الجحيم» (1974) التي تزاوج بين السيرة الذاتية وهبوب ريح الكارثة العمومية، ستزداد وتيرة العنف والرعب والكوابيس، وسيباح العالم للعصابات والمشعوذين والمهرّبين، كأنّ لا أمل للبشرية بالنجاة. تتشابك الأحداث والمشاهد المفزعة بسرد زئبقي ومتشكّك، لا يقيني، وإذا بالبشر جميعاً ضحية الاستهلاك الهمجي، والبهيمية لتنتصر الغريزة وحدها. على المقلب الآخر، يعلن ساباتو احتجاجه على ما آل إليه الكوكب من دمار وخراب. ففي «الكاتب وكوابيسه»، يشير إلى «الكذبة الملفّقة» التي أفرزتها التقنية المتقدمة للعلم، تلك التقنية التي أسهمت في «تسريع وتيرة الكارثة التي تحدّق بالإنسانية» الغارقة في متاهة عدمية لا مناصّ منها. ينتسب صاحب «المانعة» إلى قائمة كتّاب الروايات العظيمة، تلك التي تنسج خطوطها بالعمل على «تعميق مهاوي القلب البشري»، معتبراً أن الإبداع التخييلي كالحلم الذي «يقتحم الأراضي السحيقة للبشر، بحثاً عن الفردوس المفقود». دُفن أرنستو ساباتو في مقبرة «حديقة السلام» في بوينس أيرس، وليس في حديقة منزله، كما كان يرغب، متوّجاً بأعظم جائزة أدبية في الإسبانية «جائزة سرفانتس»، وبقي اسمه مؤجّلاً في مسودات قائمة «نوبل».

حوار

## الروائي المصري يعكس الراهن العربي في روايته «السايكلوب»

# ابراهيم عبد المجيد: الفن حيلتي لبشريّة أفضل

**نشر إبراهيم عبد المجيد (1946) آخر رواياته «السايكلوب» (دار مسكيلياني ـ تونس) عن حيل فنية للوجود الأفضل للبشر وإن كان داخل رواياتي. أنا وغيري من الكتّاب غير متوافقين أبداً روحياً مع ما يحدث حولهم، وهذا ليس ابن هذا الزمان أبداً، بل هكذا هم الكتّاب في كل زمان. أفلاطون منع دخول الشعراء إلى الجنّة أو إلى مدينته الفاضلة لأنهم لن يتوافقوا معها.**

■ اخترت اسم الكائن الخرافي «السايكلوب» عنواناً لروايتك الجديدة. هل قصدت إسقاطاً على شكل المجتمعات العربية الآن، بخاصة أنك كنت مهموماً طوال الحكي بما آلت إليه بعد ثورات الربيع العربي؟

- **ربما. لكن يأتي عنوان الرواية عادة من داخلها. فهنا امرأة شابة لها قدرات خيالية كما تتصور هي، ولديها حياة**

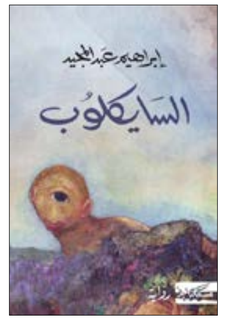

**وجود موضوعات سياسية في رواياتي لا يعني أنها سياسية، لكنها محرّك من محركات شخصياتي**

**الفن هو أن تكون اللغة بنت الزمن والمكان والشخصية**

**اجتماعية لا تتوافق معها. تقرأ كثيراً في روايات الرعب وتتقمصها حالة الشخصيات وتتصور أنها يمكن أن تكون مثلها، ففتحت لها صفحة على فايسبوك شعارها السايكلوب. وبطل الرواية صديقها يرى أن السايكلوب موجود في كلّ مكان، وإن كنا لا نراه والأمر ليس في حاجة إلى صفحتها. يقول لها ذلك ساخراً وهو معها. لكن هذا قد يعني أن هناك شيئاً من التوجّس أو حتى اليقين بأنّ الشر قابع أو قادم وإن كان البطل ينكر ذلك صراحة وهو يكتب مشهداً خيالياً في نهاية الرواية حيث يهاجر الناس في البحر وينتظرهم السايكلوب على الشاطئ. يكتب المشهد ويقول إنه لن يحدث، ربما يخشى الرقابة (يضحك).**

■ وضعت دوريس ليسينغ الأدب ضمن علم الانثربولوجيا الاجتماعية لفهم الشعوب والمجتمعات، هل أنت مع هذا المفهوم للأدب؟

- **أنا مع هذا التصوّر لكن في حدود المعرفة ببناء الشخصيات الفنية وليس باعتبارها دلالات علمية. لا بد من تمييز أفق الخيال حين نتحدث عن الواقع. فالخيال قد يكون ناتجاً عن ثقافة لا تتوافر لكل الناس.**

■ لا تخلو كتبك من مفهوم سياسي للأدب، تبدو منشغلاً بذلك، هل يعود هذا إلى انضمامك لليسار في فترة مبكرة من طريقك، أم أن سمة جيلك هي الهم المجتمعي العام متغلباً على الشخصي؟

- **كانت هذه قضيتي الفنية لا السياسية. لا أحب المفهوم السياسي للأدب، بل إنّي ضد ذلك. وجود موضوعات سياسية في أعمالي لا يعني أنها روايات سياسية، لكن هذه الموضوعات مثل غيرها محرّك من محركات شخصياتي، في كلّ أعمالي. خاصة بعد رواية «المسافات» التي صدرت عام 1981 بعدما ابتعدت عن الأحزاب الشيوعية السرية ذلك الوقت ـ هناك مساحة أساسية للخيال والفنتازيا، وحتى حين كتبت رواية عن ثورة وأعني «قطط العام الفائت» (2017)، جعلتها في مكان آخر، وبناء فانتازي عجائبي وليس سياسياً تقريرياً كما يفعل غيري. السياسة تذكرني بالقضايا الكبرى مثل قضايا الوجود لا أكثر، وبقدرات الإنسان على الحياة. ومن ثم فهي أحد المداخل لكنها ليست الهدف أبداً. رواية مثل «قبل أن أنسى أني كنت هنا» (2018) هي رواية متخيلة عن عودة شهداء لا يراهم أحد بملاّون الجدران بالغرافيتي والذكريات، السياسة في أفق بعيد جداً. المهم بالنسبة إليّ هو بناء الرواية. بناء أي رواية وبناء شخوصها وكيف تتحول الأفكار إلى مواقف وليس إلى نقاش سياسي هو الأهم. رواية عن ثورة لا تعني أنها رواية سياسية، فلا بدّ من أن تقرأ الرواية وتعرف الجديد في بنائها الفني وآمال وأحلام وحياة شخوصها، وليس معنى رواية عن الشهداء أنها عن ثورة، فلا بد من أن تقرأ الرواية وتعرف بناءها الفني وهكذا. الفن جهد في البناء، ولا يجب أن تكون فكرة مفتاحاً لفهمه، مهما يصل القارئ من أفكار المتعة، فالمهمّ هو البناء والإحداث لا الأفكار. «بيت الياسمين» مثلاً وهي رواية عن المظاهرات مدفوعة الأجر أيام الرئيس السادات، هي رواية ساخرة مفعمة بالضحك، لكن كلّ فصل يبدأ بما يشبه حكاية صغيرة من عشرة أسطر. حكاية تراجيدية عكس سخرية الرواية. هذا بناء يجعل القارئ أو الناقد يبتعد عن التفسير المباشر الذي لا أحبه، ويعرف أنّ للرواية آفاقاً أرحب من الضيق السياسي في الفهم. اختصار رواية أو كاتب في فكرة عمل غير صحيح، وإن كان سهلاً على صاحبه، وهو جناية على الجهد الفني للكاتب.**

■ بعض المقولات أدّعت بروز تيار مصري شبابي مؤسّس لرواية جديدة تقوم على الأسطورة والمقولات الاجتماعية الجاهزة، لتفكيكها، مستخدمة الكليشيهات المصرية. هل ترى ذلك؟

- **هذا سؤال للنقاد. أنا أتابع ما ينشر لكن لا أتابعه كله، ولم أصل إلى هذا الفهم. حتى الآن، لا أرى الكتّاب الشباب يسعون لتأكيد ذلك. أراهم مهمومين بكتابتهم فقط. أعني الموهوبين منهم. ربما فاتني هذا الأمر وبعرفه غيري. على أي حال، لن يكون جديداً أن تقول مجموعة ما عن نفسها أنها تتميز عن غيرها وإن كنت أرى أن ذلك صعب الآن، فالكتّاب يملأون الطرقات.**

■ هل ترى أن الحراك السياسي خلال العقد الأخير، أعاد ما يمكن تسميته بالروايات الكبرى، أو التي تخرج من إطار الذات الضيق إلى إطار الفرد والإنسان داخل المجتمعات؟

- **لا توقعات. الرواية المصرية تتقدم جداً لكنها أيضاً تتقدم في العالم العربي.**

■ يبدو تأثير التيار الرجعي واضحاً في المجتمع الذي يعاد إليه أبطاله، هل هذا خطاب للنوستالجيا أم للتفكيك والتحليل؟

- **ما الذي تتوقعه للرواية المصرية في ظلّ الوضع الراهن؟**

- **مؤكّد أن ما يحدث في مصر والعالم العربي يقدم مادة جبارة للكتابة الروائية. فقد خرّب ما حولنا، والرواية تحاول أن تبحث عن مدن فاضلة في الفضاء.**

إبراهيم عبد المجيد: الفن يجعل صاحبه شابا لا يعترف بتقدم العمر او هكذا يجب ان يكون

■ لا أقصد شيئاً، لكن من المؤكّد أني أبحث عن حيل فنية للوجود الأفضل للبشر وإن كان داخل رواياتي. أنا وغيري من الكتّاب غير متوافقين أبداً روحياً مع ما يحدث حولهم، وهذا ليس ابن هذا الزمان أبداً، بل هكذا هم الكتّاب في كل زمان. أفلاطون منع دخول الشعراء إلى الجنّة أو إلى مدينته الفاضلة لأنهم لن يتوافقوا معها. هكذا هم المبدعون، لكنّ بعضهم يفسر ذلك سياسياً ويتّهمهم بما ليس فيهم ويملأ بهم سجونه للأسف.

■ انشغالك بالتكنولوجيا تحديداً وتوظيفها داخل النص واضح منذ روايتك «في كل أسبوع يوم جمعة» ويستكمل دوره في «السايكلوب». هل يعتبر هذا انشغالاً بالمتلقّي الحديث؟

- **لا. هي لم تبدأ فكفرة لكن كحالة وما زالت معي. بعد أن أنتهي من كتابة رواية أو قصة تظل الشخصيات معي في حياتي وأبحث عنها دائماً حولي وفي الشوارع، واكتشف أنها وهم وليست حقيقة. لكن أظلّ بغير إرادة أبحث عنها حتى أنشغل بعمل آخر وشخصيات أخرى. لقد صار ما أكتبه هو الوطن كما أقول دائماً، وما حولي من حياة هو المنفى. وفي عام 2011، كتبت في شهر رمضان ثلاثين حكاية بعنوان «حكايات ساعة الإفطار» كنت أنشرها يومياً في جريدة «اليوم السابع»، وعند الحكاية الثلاثين توقفت وصارت الحكاية مختلفة. لقد وجد الكاتب أو الراوي التسع وعشرين شخصية للحكايات السابقة في بيته. لقد أصبحوا حقيقة. بعد ذلك، كتبت قصة قصيرة أيضاً عن الكاتب الذي ظهرت له بعض شخصيات نسائه الجميلات وأخذنه إلى جبل عالٍ وعاشوا معاً. كنت أكتب ذلك لأتخلّص من هذا الإحساس العجيب الذي جعل حياتي هي ما أكتبه. وجاء اليوم لأكتب رواية، لكن شخصيتها الرئيسية ـ وبالمناسبة هو من يكتب الرواية ـ مزج بين بعض شخصيات الروايات السابقة وشخصيات الواقع حوله. يكتب الكتاب عادة عن العائدين من زمن آخر إلى الزمن المعاصر، وأنا وجدت أنه من الأفضل لي وأنا على هذه الحال الروحية الصعبة أن أعيد شخصية من رواية بصرف النظر عن أي زمن. لم يكن الأمر جديداً بالنسبة إليّ، ولكنه أيضاً تعبير عن حالتي الروحية مع ما أكتبه وأعانيه بعد الكتابة.**

■ كيف استطعت تجديد لغتك والمحافظة عليها من عمل إلى آخر مواكبةً لروح العصر وطاقته؟

- **منذ وقت مبكر وأنا أعرف ومقتنع بأن اللغة ليست أداة للحكي فقط، لكنها بنت الزمان والمكان والعصر. زمان الرواية ومكانها وعصرها. بنت شخصياتها أيضاً، وأعتقد أن هذا إسهام الكاتب الأفضل. الحكي سهل، لكن أن تكون اللغة بنت الزمن والمكان والشخصية، فهذا هو الفن. كما أن الإبداع صورة أكثر منه حكياً، لذلك أبحث عن الصورة أكثر من السرد العادي. والإيجاز أفضل من المط والتطويل. يعني من زمان، أفهم أو مقتنع أن السرد ـ رغم أنه في الأصل لغة ـ يمكن أن يستفيد من السينما والفن التشكيلي وهكذا.**

■ اخترت داراً تونسية لنشر الرواية. لماذا ابتعدت عن سوق النشر المصري؟

- **في بداية حياتي نشرت في بيروت وسوريا. قلت لماذا لا أفعل ذلك مرة أخرى. نشرت كثيراً في مصر وقلت أوسّع لغيري من المصريين، والآن لا حدود بين الكتب.**

■ **الميديا والتكنولوجيا ملمح رئيس في حياتنا، وأنا لست منفصلاً عن العالم، فكيف لا أستخدمها؟ الفن يجعل صاحبه شاباً لا يعترف بتقدم العمر أو هكذا يجب أن يكون.**

■ تبدو فكرة إحياء شخصية من العالم الروائي، لتنسج رواية عن كاتبها، مجنونة، كيف بدأت الفكرة؟

- **هي لم تبدأ فكفرة لكن كحالة وما زالت معي. بعد أن أنتهي من كتابة رواية أو قصة تظل الشخصيات معي في حياتي وأبحث عنها دائماً حولي وفي الشوارع، واكتشف أنها وهم وليست حقيقة. لكن أظلّ بغير إرادة أبحث عنها حتى أنشغل بعمل آخر وشخصيات أخرى. لقد صار ما أكتبه هو الوطن كما أقول دائماً، وما حولي من حياة هو المنفى. وفي عام 2011، كتبت في شهر رمضان ثلاثين حكاية بعنوان «حكايات ساعة الإفطار» كنت أنشرها يومياً في جريدة «اليوم السابع»، وعند الحكاية الثلاثين توقفت وصارت الحكاية مختلفة. لقد وجد الكاتب أو الراوي التسع وعشرين شخصية للحكايات السابقة في بيته. لقد أصبحوا حقيقة. بعد ذلك، كتبت قصة قصيرة أيضاً عن الكاتب الذي ظهرت له بعض شخصيات نسائه الجميلات وأخذنه إلى جبل عالٍ وعاشوا معاً. كنت أكتب ذلك لأتخلّص من هذا الإحساس العجيب الذي جعل حياتي هي ما أكتبه. وجاء اليوم لأكتب رواية، لكن شخصيتها الرئيسية ـ وبالمناسبة هو من يكتب الرواية ـ مزج بين بعض شخصيات الروايات السابقة وشخصيات الواقع حوله. يكتب الكتاب عادة عن العائدين من زمن آخر إلى الزمن المعاصر، وأنا وجدت أنه من الأفضل لي وأنا على هذه الحال الروحية الصعبة أن أعيد شخصية من رواية بصرف النظر عن أي زمن. لم يكن الأمر جديداً بالنسبة إليّ، ولكنه أيضاً تعبير عن حالتي الروحية مع ما أكتبه وأعانيه بعد الكتابة.**

## روائي المكان

يعدّ إبراهيم عبد المجيد أحد أكبر الكتاب المصريين الحاليين. صُنّفت روايته «لا أحد ينام في الإسكندرية» ضمن أفضل 100 رواية عالمية من قبل موقع «ميوز ليست». كرس عبد المجيد رسالة ماجستيره لدراسة جماليات الدراما بين أرسطو وبريخت، ويتّضح تشرّبه للأساطير اليونانية والإغريقية في رواياته، حيث مساحة الفانتازيا التي يتحرك فيها مؤخراً إلى جانب توظيفه للأيقونات الأسطورية. هو أيضاً ينتمي إلى عالم الكتّاب الملحميّين. إلى جانب نجيب محفوظ من مصر، فذائقته لكتاب عالميين مثل دوستويفسكي وألبير كامو وكافكا، جعلته يعي ما يمثله الأدب في رسم حياة الشعوب.

في كتابه «ما وراء الكتابة» (الدار المصرية اللبنانية ـ 2014 و2015)، يحكي سيرته الطويلة في مشواره الروائي. فهو يروي مشوار كل رواية، كيف كتبت وما هي الأسرار التي عاشها كل نصّ على حدة. يقسم الكتاب إلى أربعة أجزاء، يتناول في كل فصل حيّزاً زمنياً مختلفاً في كتابته، وتراوح الكتب بين مدينتين هما الإسكندرية والقاهرة. تتجلّى في هذا الكتاب ذكرياته مع المدينتين وترعرعه في ظلّ نظام جمال عبد الناصر الذي كتب له خطاباً وهو طفل ليحصل منه على صورة شخصية للزعيم. يحيلنا ذلك إلى تأسيس جيل الستينات ـ الذي ينتمي إليه عبد المجيد زمنياً ـ لرواية مصرية جديدة تقوم على محاولة كسر التابوه السياسي، وغلبة الهم الاجتماعي على الهم الذاتي في الكتابة، ووجود البطل في مجتمع مأزوم.

كما يقول عبد المجيد، إنّ عمله في السياسة في أول عمره أثر قليلاً على الكتابة وجعله يبتعد عن طموحاته في نظرة معينة تخصه في الأدب. لكنه قرر الابتعاد عن الحياة السياسية بشكل تنظيمي نهائياً في السبعينات. إذ كان ينتمي إلى الحزب الشيوعي المصري السرّي مع كلّ من عبده جبير، والكاتب محمد ناجي، والفنان عدلي فخري، الذين خرجوا معه من التنظيم عقب انتفاضة يناير 1977 في عهد السادات، يوم قررت الحكومة رفع أسعار السلع الاستهلاكية، ما أثار غضب الجماهير التي خرجت غاضبةً إلى الشوارع. يحكي إنّه قال لنفسه «هناك عشرات يستطيعون حمل المنشورات وتوزيعها، لكن هناك دائماً أديب واحد أو فنان واحد، أنت لم تخلق للعمل الحزبي يا إبراهيم... الفن أبقى».

لذلك، بدأ بكتابة روايته «المسافات» (دار الشروق ـ 1983) التي استطاع أن يخرج فيها حسّه الغرائبي أو غير الواقعي، متخلّصاً من الضغط السياسي المباشر إلى محاولة الكتابة عن العوالم الإنسانية الأرحب. يحكي عن شخصيات عديدة تتجاوز الـ 20 تسكن بيوتاً للعمّال، بعيداً عن المدينة. وعندما ينقطع وصول القطار إليها، تصبح معزولةً عن العالم.

ما يميز إبراهيم عبد المجيد وسط كتاب مصر البارزين من نجيب محفوظ أو صنع الله إبراهيم وإبراهيم أصلان وغيرهم من الأسماء، المؤثرة، هي أنّ بطله الأساسي هو المكان. يركز عليه، فيغدو المحور الذي تدور حوله الشخصيات. ثلاثيته الشهيرة عن الإسكندرية («لا أحد ينام في الإسكندرية» و«طيور العنبر» و«الإسكندرية في غيمة») تؤرخ لعمر المدينة وساكنيها منذ بداية الحرب العالمية. وفي روايته «هنا القاهرة» (الدار المصرية اللبنانية)، يحكي عن البطل الشيوعي الذي أنهى دراسته الجامعية وانضمّ إلى حزب سرّي ولم يستطع الاستمرار فيه. تزامن هذا مع تعرّضه لهجر صديقته التي ترتدي الحجاب وزواجها من آخر ثري في دلالة واضحة على تغيّر المدينة من خلال حبيبته، فيقرّر الهجرة إلى القاهرة. تدور أحداث الرواية في نهاية السبعينات التي تظلّ نقطة فارقة في تاريخ مصر وفي تاريخ شخوص عبد المجيد، حيث صعود الإسلاميين ونفوذهم في المجتمع وحدوث تغير شكلي في الحريات، إلى جانب برنامج السادات الذي دعمهم ليظهر كرئيس مؤمن ويتخلّص من الشيوعيين وينهي مشروع عبد الناصر الإصلاحي الذي يقوم على دور الدولة بالأساس في تلبية حاجات المجتمع، واستبدله بانفتاح اقتصادي غير مدروس، ثم اختتمها بمعاهدة كامب ديفيد مع إسرائيل بعد حرب 1973، وهو ما يشغل حيزاً كبيراً من روايته «هنا القاهرة»، ونتائج كل هذه الحقبة تظهر في كلّ روايات عبد المجيد.

هدى...

يتطور المكان، يزدهر ويشيخ ويموت، صانعاً من روايات عبد المجيد مرجعاً لحياة الأماكن والمجتمعات والشعوب. وهو ما قد يصبح مفهوماً إنسانياً واسعاً للأدب يسعى إليه الكتاب طوال الوقت. رغم وجود الهم السياسي في مشروعه الروائي. إلا أن عبد المجيد يرفض إطلاق اسم «سياسي» على رواياته. يقول إنّ هذا الهمّ هو سؤال ضمن الأسئلة. وما يشغله في الكتابة هو البناء الفني الذي يقع في أصل متعة الكتابة وليست الأفكار في حد ذاتها. كما أنه يرفض فكرة المجايلة. ويعتبر تقسيم الكتاب إلى أجيال من قبيل «النصب» النقدي. ويضع رهانه الوحيد على الإبداع الفردي في أي زمان. مؤكداً أن الرواية الآن تزدهر في الوطن العربي كله. وأن الأوضاع الجديدة تخلق مادة جبارة للكتابة تخرج بالرواية إلى أفق أكثر رحابة وثراء. نشر إبراهيم عبد المجيد أكثر من 15 رواية و15 كتاباً تنوعت بين المجموعات القصصية والمقالات وكتب السيرة الذاتية، مع رحلة الإبداع أو الذاكرة السينمائية. تُرجمت كتبه إلى العديد من اللغات ونال جوائز عربية عديدة من بينها «جائزة نجيب محفوظ» من الجامعة الأميركية في القاهرة عام 1996

تقديم وحوار **هدى عمران**

ترجمة

# إدغار آلان بو: دَنٌّ الأمونتيّادو

ترجمة: **سلوى ياسين**

إن آلاف الإهانات التي أذاقها لي فُورْتُوناتُو والكثير من الجراحات التي تكبدتها منه، تحملتها بكل ما أوتيت من جَلَدٍ وقوة، غير أنه حين تجرأ وشتمني أمام الملأ، أقسمت أغلظ الأيمان على الانتقام. وأنت، أنت الذي تعرف جيداً طبيعة روحي، لن تفترض بالتأكيد أنني أطلق هذا الكلام على عواهنه. سوف آثار لنفسي لا محالة، طال الزمن أو قصر.

لكن، مهلاً! فمهما كان تصميمي على الانتقام حازماً وقطعياً، إلا أنه لا يحول دون وجود مخاطر. إذ أنني لا يجب أن أعاقب فورتوناتو فقط، بل عليّ أن أحصن نفسي أمام أي عقاب مضاد. لا يمكن تصحيح الخطأ إذا ما حدث وأصابتني شرارة من نار ذلك الانتقام. كما لا يمكنني تأديب ذلك الوغد إذا لم يتجرّع نَفس ما أذاقه لي.

يجب أن يفهم ذلك بشكل واضح، فأنا لم أمنح فورتوناتو أيّ سبب حتى يرتاب في نوايايَ «الحسنة» سواء بالكلمات أو الأفعال، لقد كنت أبتسم في وجهه بشكل متواصل كما جرت العادة، ولم أترك له الفرصة ليكتشف أن ابتسامتي تبزغ بمجرد التفكير في أنني سأقدّمه قرباناً لأسلافي.

كانت لديه نقطة ضعف وحيدة هذا الفورتوناتو على الرغم من أنه، ولاعتبارات أخرى، كان مهيب الجانب ومحترماً من طرف الجميع، ناهيك بافتخاره بخبرته في النبيذ الذي سبر أسراره وخباياه جيداً، فالقليل جداً من الإيطاليين يمتلكون شيئاً من الذكاء والعبقرية، لأن أغلب جهودهم يصوبونها نحو أي فرصة للاحتيال على الأثرياء الإنكليز والأستراليين في مجال اللوحات والمجوهرات خصوصاً، وفورتوناتو لا يختلف عن هؤلاء في الادّعاء والخداع. لكنه يظل صادقاً إذا ما تعلق الأمر بالنبيذ العتق، ولم أكن لأختلف عنه في هذا المجال، فأنا نفسي أعد من الخبراء المهرة في مجال النبيذ الإيطالي واشتريتُ كميات كبيرة منه كلما سنحت الفرصة.

كان الوقت ليلاً، حين التقيت بصديقي فورتوناتو خلال إحدى تلك الأمسيات الصاخبة التي تتزامن مع موسم الكرنفال. أوقفني وصافحني بحرارة بسبب إفراطه في الشرب، كان هندامه سيئاً: يرتدي زياً مخططاً مشدود الياقة، يعتمر قبعة مخروطية الشكل مزينة بالأجراس وتتدلى خلف رأسه بطريقة مضحكة، كان يعطس باستمرار ربما بسبب نزلة برد ألمّت به. كنت مسروراً برؤيته حتى خيّل لي أنني قد بالغت في إظهار سعادتي. أظن أنه لم يكن عليّ الضغط بشدة على يديه وأنا أصافحه.

– عزيزي فورتوناتو! محظوظ أنا بلقائك، قلت له. تبدو أروع من أن تموت في هذا اليوم، أقصد تبدو رائعاً هذا المساء. لقد توصلت بشحنة من النبيذ، لكن ما زالت تساورني شكوك حول إذا ما كان أمُونْتِيَادُو فعلاً.

– كيف؟ أجابني. توصلت بالأمونتيادو؟ مستحيل! وفي فترة الكرنفال هذه؟

– أجل، أنا أيضاً تراودني شكوك حول ذلك وأظن أنني كنت أخرق، إذ دفعت ثمن الشحنة كاملاً دون أن أستشيرك في الموضوع، لم أعثر عليك حينها، وكنت خائفاً أن أضيّع عليّ الصفقة.

– أمونتيادو!

– لدي شكوك، لكن كما تعلم يجب عليّ أن أرضي الزبائن.

– أمونتيادو؟! كرر مندهشاً.

– ولأنني أعرف أن لديك التزامات كثيرة، اتصلت بالسيد لُوكْرِيسِي، وأنا ذاهب في هذه الأثناء للقائه، حتى إذا كان لديه رأي سيئ حول جودته أعدته إلى التجار، هل تظن أن بإمكانه الفصل في هذه المسألة وإخباري بمدى جودة الشراب؟

– لوكريتسي ذلك الغبي الذي لا يستطيع التفريق ما بين الأمونتيادو وشراب الشيري.

– ومع ذلك بعض الحمقى يظنون أنه أفضل منك في تذوق النبيذ، قلت له.

– هيا، هيا لنذهب!

– إلى أين؟

– إلى مخزن النبيذ خاصتك.

– لا يا صديقي، لا أريد أن أستغل طيبتك.

– يبدو أنك تعاقدت سلفاً مع لوكريتسي، أليس كذلك؟

– كلا، لم أعقد أي اتفاق بعد مع لوكريتسي، ثق بي يا صديقي، كل ما هناك أنني أرى أنك مصاب بنزلة برد قوية، وقبو النبيذ كما تعرف به رطوبة لا تطاق. إنه مغطى كلياً بالنترات وذهابك إليه سيفاقم حتماً من حالتك.

في هذه اللحظة، جذبني فورتوناتو من ذراعي وهو يضع قناع الحرير الأسود من أجل التنكر ثم لفّ رداءه الطويل حولي. لقد جعلته يشعر كأنه هو من يصر على الذهاب إلى قصري. حين وصلنا، لم يكن هناك أحد من الخدم، فقد أخبرتهم سابقاً أنني لن أعود حتى الصباح من اليوم الموالي وأعطيت أوامري الصارمة بألا يغادروا القصر أبداً أثناء غيابي، وقد كان ذلك كافياً لاختفائهم الفوري جميعهم دون استثناء وفي نفس الفترة حتى يتسنى لهم الاحتفال بالكرنفال.

أخذت من الشمعدان مشعلين، أعطيت واحدة لفورتوناتو ثم اتجهنا سوياً نحو القبو. في البداية، انحنينا مرات كثيرة نزولاً عبر أدراج ملتوية ومررنا من خلال غرف متتالية عبر أقواس واطئة حتى وصلنا إلى قبو النبيذ. كنت خلال ذلك أطلب من فورتوناتو أن يحترس وهو يتبعني. حين صرنا أسفل القبو، مكثنا سوياً فوق الأرض الرطبة لمدافن عائلتي آل مُونْتريسُوز. لم تكن الأرض صلبة تحت أقدامنا حتى إن مشية فورتوناتو بدت غير ثابتة ومضطربة، صارت معها الأجراس التي تزين قبعته ترن بصخب كلما خطا خطوة واحدة.

– الماسورة أين الماسورة؟

– ما زالت بعيدة، أجبته، لكن تمهل، عليك أن تنظر إلى شبكة العنكبوت البيضاء التي تتلألأ على جدران هذا الكهف الرطب. نظر إليّ بمجرجريه اللذين تعلوهما غشاوة السكر الطافح، ثم سعل مرات كثيرة وسألني بعد جهد، هل هذه هي نترات البوتاسيوم؟

– نعم، إنها النترات التي تنتشر على طول هذه الجدران. لكن أخبرني، منذ متى وأنت تعاني من هذه الكحة؟

– كح .كح.. كح كح.. كحه..

بدت إجابة المسكين على هذا السؤال مستحيلة مع السعال المستمر، وقد أخذ وقتاً طويلاً حتى يرد قائلاً:

– لا بأس، لا شيء يدعو للقلق.

– تعال، قلت له بتصميم واضح، سوف نعود أدراجنا، صحتك غالية عليّ ولا تقدّر بثمن، أنت شخص ثريّ، يقدّرك الجميع ومحبوب جداً، كما أن حياتك هانئة مثلما هي حياتي، قلت ساخراً. الجميع سيلاحظ غيابك، أما أنا فلا أحد سيبابه لغيابي. سوف نعود أدراجنا، لأن نزلة البرد لديك ستسوء حتماً ولا يمكنني أن أكون السبب في ذلك، ناهيك بأن لوكريتسي بإمكانه القيام بتقييم الأمونتيادو.

– كفى! أجاب غاضباً، الكحة ليست شيئاً خطيراً، لن تقتلني بالتأكيد، هل تظن أنني سأموت بسبب الكحة؟

– بالطبع لا بالطبع، أجبته، في الحقيقة ليست لديّ أي نية في إثارة قلقك، لكن يجب أن تكون حذراً. خذ، اشرب من هذا النبيذ الأحمر الذي ينتشر داخل تجاويف هذه الجدران علّه يحميك من الرطوبة والبرودة.

ثم سحبت قنينة من نبيذ بوردو الأحمر من بين صف طويل من القناني وكسرت عنقها ثم قدمتها له قائلاً:

– هيا، اشرب.

أخذ القنينة من يدي ورفعها نحو شاربه بخبث، عبّ منها بنهم وحين توقف عن الشرب أوما برأسه موافقاً على كلامي والأجراس المضحكة التي تزين قبعته ترن باستمرار.

– لنشرب نخب الموتى الذين يرقدون حولنا!

– أما أنا فساشرب نخب عمرك الطويل يا عزيزي، أجبت.

سحبني مرة أخرى من ذراعي وتابعنا طريقنا.

– هذا القبو شاسع جداً!

– إن آل مونتريسور عائلة عظيمة وكثيرة العدد. وما رمز مخزن الشراب هذا؟ قدم بشرية ضخمة في حقل لازوردي تسحق ثعباناً زاحفاً يغرز أنيابه بداخل كاحل. وماذا يقول شعاره؟

– لا أحد يهيننا ويذهب دون عقاب.

– رائع! جميل! أجاب فورتوناتو متظاهراً بأنه يفهم اللاتينية.

لمع النبيذ داخل عينيه وجرس النواقيس على قبعته لا يتوقف عن الجلجلة. حينها تعاظمت رغبة الانتقام بداخلي مع سريان مفعول النبيذ في دمه. تابعنا طريقنا مروراً بجدران طويلة وأكوام من الهياكل العظمية، بمحاذاة دِنَان الخمر والأعمدة في وسط الردهات بين القبور. توقفت للحظة، حين وجدت أنه من الوقاحة أن يظل فورتوناتو ماسكاً بذراعي الضخمة التي تفوق كوعه علواً.

أمسكت بذراعه وقلت:

– النُّثَرَاتُ، أرأيت إنها تتزايد مثل الطحالب داخل الأقبية، نحن الآن تحت قاع النهر بالضبط. وتلك التي تسيل فوق العظام البشرية هي قطرات الرطوبة، فتعال لنعد قبل فوات الأوان.

– لا مشكلة، دعنا نواصل، أجابني فورتوناتو. لكن قبل ذلك أرغب في المزيد من هذا النبيذ!

هذه المرة، أخذت من بين الفجوات على الحائط قنينة من شراب ذو كراف وكسرت عنقها ثم مددتها إليه، أخذها مني وأفرغها في جوفه دفعة واحدة. في هذه اللحظة لمعت داخل عينيه شرارة شرسة، وضحك وهو يطوح بالقنينة خلفه، ثم بدرت منه إيماءة خبيثة لم أتبين معناها بوضوح. نظرت إليه باندهاش. كرر إيماءاته تلك، وقد كانت هذه المرة داعرة.

– ألم تفهم؟

– لا، لم أفهم، أجبته.

– أنت لست واحداً من الشلة إذن.

– كيف ذلك؟

– أنت لست واحداً من جماعة الماسونيين؟

– بلى، بلى، أجبته.

– أنت، أنت، مستحيل، أنت ماسوني، (بَنَّاءٌ) لا يمكن، اعطني علامة على ذلك، هيا!

– ها هي! أجبته، وأنا أطلعه على مِسَجَّةٍ أخفيها بين ثنايا ردائي.

– إنك أضحوكة حقاً، ردّ وهو يتقهقر ببعض الخطوات إلى الوراء، حسناً، دعنا نمر إلى الأمونتيادو!

– ليكن ذلك، أجبته وأنا أمرر المسجة من بين طيات ردائي مانحاً ذراعي له حتى يتكئ عليها.

رمى بكل ثقله عليّ وأكملنا طريقنا باتجاه موضع الشراب. مررنا مرة أخرى أسفل أقواس واطئة عديدة، حتى وصلنا إلى سرداب عميق. هناك حيث الهواء الرطب أحال شعلة النار التي كنا نستنير بها إلى لمعة ضعيفة بالكاد تتوهج النار فيها. ثم في أعمق نقطة، ظهر سرداب آخر أصغر، تتكدس على جدرانه بقايا هياكل عظمية كثيرة وصلت حتى السقف. إنها تقاليد المدافن الباريسية، ثلاثة جوانب من القبو زُخرفت بنفس الطريقة وفي الجانب الرابع يتم ترك رفات الأجساد مبعثراً على الأرض مشكلاً بذلك كومة ضخمة. تبدى لنا سرداب آخر جراء تحويل مكان العظام، وقد كان بعمق أربعة أقدام وعرضه حوالى ثلاثة. أما طوله فكان بين سبعة أو تسعة أقدام. يبدو أنه لم ينشأ لغرض خاص، بل هو بمثابة استراحة بين ساريتين ضخمتين تدعمان سقف المدفن، وتم ترصيص واحدة منهما بالغرانيت. لم يكن مجدياً لفورتوناتو أن يرفع المشعل الباهت عالياً لينير ما حوله حتى يتجسّس على ما تضمه تجاويف الجدار.

– أدخل، قلت له، ها هو الامونتيادو!

أما بالنسبة للوكريتسي..

– لوكريتسي، إنه شخص مدع جاهل، قاطعني صديقي وهو يخطو باضطراب، وأنا أتبعه.

في لحظة ما اكتشفت أن فورتوناتو بسبب الإفراط في الشرب قد وصل بسرعة إلى أقصى نقطة في هذا القبو، فلم يحل دون مسيره سوى الحجر الضخم عند نهاية السرداب. ظل هناك وبغباء محتاراً وضائعاً، حينذاك كبلته بسرعة إلى الصوان الذي كان يضم بداخله مسمارين مغروزين ومتباعدين بمسافة قدمين تقريباً. كانت هناك سلسلة قصيرة من الحديد أحكمت تقييده بها عبر ربط طرفيها بالقفل عند خصره. حدث كل ذلك في ثوان وبسرعة ظل معها فورتوناتو عاجزاً عن المقاومة من أثر الصدمة. ثم طوحت بالمفتاح بعيداً وأنا أخطو نحو الخارج.

– ضع يدك على الجدار، قلت له، هل تشعر الآن بالرطوبة والنترات؟

– صحيح، معك حق إنها رطبة جداً، أجابني.

– لقد كنت أتوسل إليك لنعود أدراجنا يا صديقي وكنت ترفض باستمرار، الآن يمكنني أن أتركك هنا بضمير مرتاح. لكن قبل ذلك دعني أعتني بك حسب مقدرتي.

– الأمونتيادو، صاح صديقي وهو لم يستفق بعد من هول الصدمة.

– نعم، أجبته، الأمونتيادو.

وأنا أنطق بهذه الكلمات، شغلت نفسي برمي أكوام العظام جانباً حتى عثرت على كمية من الأحجار وهاون للبناء، وبالاستعانة بالرفش بدأت ببناء جدار بيني وبين السرداب الذي يقبع بداخله فورتوناتو. حين انتهيت من بناء الجزء الأول اكتشفت أن اختناق فورتوناتو يحدث بشكل متسارع وبدأت مؤشراته تظهر عبر صراخه الواهن القادم من عمق القبو، لم يكن أبداً صراخ رجل ثمل، عمّ بعد ذلك صمت ممتد. بسطت الصف الثاني من الحجر وأتممت الجزء الثالث من الجدار فالرابع، حينها سمعت اهتزازاً عنيفاً للسلاسل، استمر لعدة دقائق محدثاً جلبة كنت أنصت إليها باستمتاع متزايد. حين توقفت جلجلة الأغلال، توقفت أنا أيضاً عن البناء وأخذت استراحة فوق كومة العظام. ثم استأنفت العمل على الجزء الخامس ثم السادس فالسابع حتى صار الجدار في مستوى صدري. توقفت للحظة ورفعت المشعل أعلى البناء ثم وجهت الضوء الخافت باتجاه وجه ذلك الآدمي الذي بداخله.

ومن تلك الهيأة المكبلة بالداخل انفجر فجأة صياح قوي ومتعاقب جعلني أتراجع إلى الوراء وللحظات قصيرة تملكتني الشكوك. ارتعدت، وجعلت أستل سيفي وأتلمس طريقي داخل الردهة، لكنني تذكرت شيئاً أدخل الطمأنينة إلى نفسي حين وضعت يدي على السطح المتين للقبور، سرت بداخلي بهجة عارمة. اقتربت من الجدار ثم أجبت على صرخات فورتوناتو بتكرارها مرة، ثم ترديدها وإعادة صداها حتى تجاوز صوتي قوة صوته، وكلما قمت بذلك كانت صرخاته تهدأ وتضعف تدريجياً.

كان الوقت منتصف الليل حين أوشكت على إنهاء العمل، ومع إتمامي للجزء الثامن من الجدار فالتاسع ثم العاشر وصلت للجزء الحادي عشر والأخير، لم يتبق سوى وضع لبنة ثقيلة بالكاد استطعت رفعها ووضعها في مكانها المناسب، وبدأت في رص وتجبيس الجدار. صدرت ضحكة خافتة من داخل السرداب أوقفت شعر رأسي، تلاها أنين حزين وجدت صعوبة في التعرف على صاحبه، هل هو حقاً صادر عن فورتوناتو سليل النبلاء حين صاح قائلاً:

– ها ها ها ها، هيء هيء هيء هذه مزحة جيدة في الحقيقة، مزحة رائعة، سنضحك عليها كثيراً حين نحكيها للأصدقاء في البالانتزيو، أليس كذلك؟ ثم استمر مقهقهاً:

– سنحكي لهم عن كل هذا ونحن نحتسي النبيذ ها ها ها ها!

– سنحكي ذلك ونحن نشرب الأمونتيادو، أردفت قائلاً.

– هاها ها ها هيء هيء هيء، نعم الامونتيادو، لكن أليس الوقت متأخراً، سوف يفتقدونني في القصر، زوجتي السيدة فورتوناتو والأولاد، هيا دعنا نذهب يا صديقي.

– أجل، دعنا نذهب، أجبت.

– بحق السماء يا مونتريسور.

– نعم، صحيح. «بحق السماء». عند هذه الكلمات التي لم أكن أرغب في الرد عليها، بدأ صبري ينفد فصحت فيه قائلاً:

– فورتوناتو! توقف عن هذا الهراء، لم أتلقَّ أيّ رد، صحت مرة أخرى:

– فووووورتوناااتو!

دفعت بشعلة النار في الفتحة المتبقية على الجدار وجعلتها تسقط بالداخل والنواقيس التي تزين قبعة فورتوناتو ما زالت ترن. شعرت بالم شديد في قلبي تسببت فيه رطوبة المدفن. سارعت بإنهاء العمل، وضعت اللبنة المتبقية في مكانها المناسب. ثم جعلت أطلي البناء الحديث بالجبس. ثم أعدت لصق العظام على الجبس الطري.

لقد مر نصف قرن على هذا، كانت تلك هي المرة الأخيرة التي يزعج فيها بشري الرقاد الأبدي لأسلافي الإيطاليين.

– فليرقدوا بسلام فليرقدوا بسلام.

رسمة هاري كلارك لطبعة القصة سنة 1919

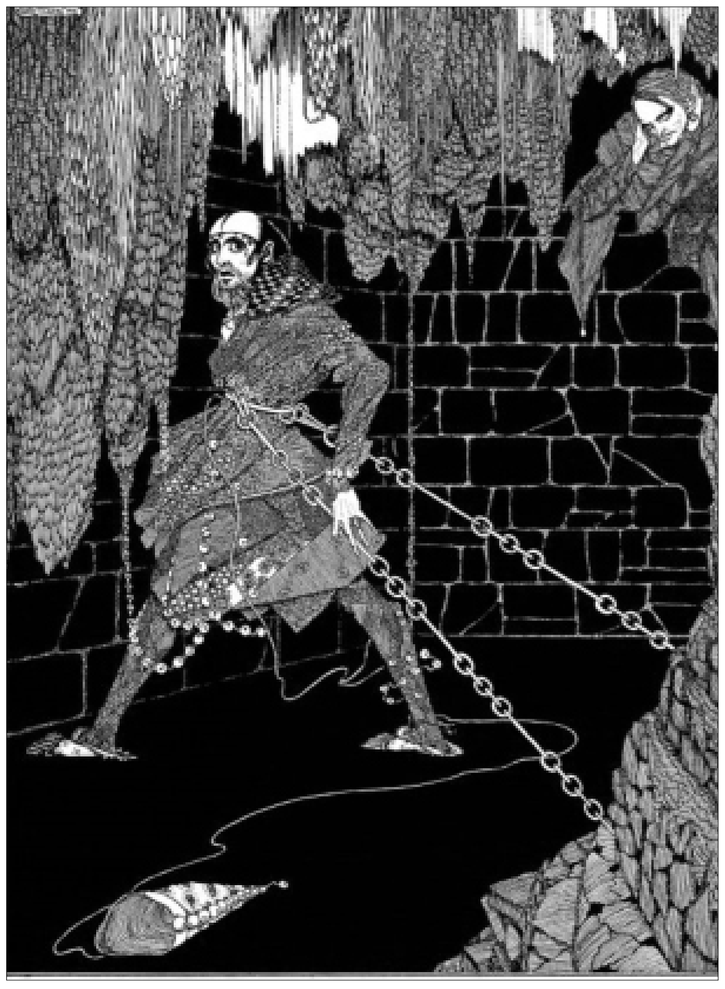

يوهانس فيرمير ـ «امرأة تعزف على القيثارة» (زيت على قماش، تفصيل، 1669-1672)

قصيدة

# نوتة شرقية

**رهام راجح محمود ***

أتساءل فيم تفكر
وأنت تستطيل كنوتة شرقية
بإيقاع غريب
ألف الأيدي المُلوّحة
عجزت عن ضبط إيقاعك
لا زلت كما كنت
مذ طرز ظلّك القمر
تترنح على سفرك
وتزهق صوتك على ثقوب الليل
كناي مثلوم القصب
كعادتك..
لم تعبأ بالأجساد المسجّاة
على أرقك المزمن
وحدك عرفت أين دفنوا سكاكينهم
عندما عبروا جسدك
وكيف قطرت أياديهم بين يديك
وأنت تقرأ طوالعها.
ألم تفكّر بالرحيل!
ترك المدن التي انتفخت كالجثث
حين عانقتها
ألم تجرّب الفرار من رائحة البارود اللاهثة
في جسدها،
مُراوغة قبلاتها التي تحزّ عنقك
في صورة تذكارية يوميّة
وهي تغرز جسدها الحجري المقطوع في ظهرك
وتنظر بوحشة إلى كرسيّها المدولب.
لعلك تذكر!
لم تكن وحدها التي حفظت ارتعاش جسدك
المسافرون
والمارقون
واللصوص
والقيود
والقتلة
والمقتولون بالمصادفة على كتفك
كلنا فعلنا.
أيها البحر!
كم تشبه قلبه

* سوريا

سياسة

# فرنسوا بورغا: محاولة لفهم الإسلام السياسي

ليس الكتاب فهماً للإسلام السياسي كما يقول اسمه، بقدر ما هو «محاولة» طويلة ومتجدّدة لفهم الإسلام السياسي، من خلال السيرة وإعادة توظيف الملاحظة في خدمة المعرفة. سيرة يتداخل فيها البحث مع المعاينة، وتتطور المعاينة إلى بحث. «في فهم الإسلام السياسي» (2016) لفرنسوا بورغا الذي صدرت أخيراً ترجمته العربية (دار الساقي، ترجمة جلال بدلة) يقترب من السياسة، ولكنه (لا) يلمس الإسلام

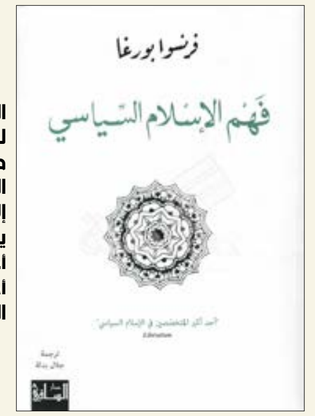


**الفرنسيون لم يروا من الربيع العربي إلا عالماً يوافق أحلامهم، أي أحلام الغربيين**

**أحمد محسن**

يحاول فرنسوا بورغا إيجاز مقاربته لظاهرة الإسلام السياسي ــ وهذا يعني أنه من بين الذين يعتبرون الأمر «ظاهرة» ــ بمحاولة منهجية للفصل بين طبقتين، اعتاد الباحثون الخلط بينهما. على سطح الطبقة الأولى التي يدرسها، يحاول فهم سبب عودة الخطاب الإسلامي في العالم العربي، والنقاش متواصل تحت هذا العنوان منذ وقت طويل باتجاهات كثيرة، خاصة في دوائر البحث الغربية. الطبقة «المضافة» في عمل بورغا، تتمحور حول التنوع الكبير لأساليب الفعل، التي يجعلها الخطاب الإسلامي قابلة للاستخدام عند عودته. النظر إلى هذه الطبقة عن قرب، يعني تعطّل المناهج الفكرية التي تضع مفاتيح قيادة الإسلام السياسي في أيدي المرجعيات الدينية وحدها. وهذه قراءة لا تنتج إلا من سيرة طويلة في البحث وحتى في الرواية.

ليس فقط لأنه عاش في الجزائر، بل لأسباب كثيرة، تتعلق بسيرته كفرنسي، يبدو الجزائري بالنسبة إليه تمثيلاً عن «الآخر». وكباحث فهم أن كل علاقة مع هذا الآخر، هي علاقة غير ممكنة من دون فهم أثر الاستعمار. شكّل الميدان الجزائري محطة رئيسية لأبحاث بورغا. هذه النقطة المحورية، تتبعها نقاط محورية أخرى، تبيّن احتكام عمله إلى منهجية رغم الطابع السردي لكتابه الأخير. من أبرز هذه النقاط... التسعينيات في الجزائر. يلاحظ بورغا، أنه منذ ذلك الوقت، لم يعد الإسلام السياسي يعتمد في انتشاره بين الناس على مقاومة الاستعمار بوصفه شلطة، بل صار يتكل على مواجهة النخب المحلية التي أخذت مكان الاستعمار في الجسد الجزائري. وانطلاقاً من انتخابات الجزائر التشريعية في كانون الأول (ديسمبر) 1991، يحاول الإحاطة بالأسباب الحقيقية للحرب الجزائرية، والأهم النتائج الحقيقية لهذه الحرب. افتتحت الحرب بالقمع، وبعدم القدرة على تقبل فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ. ولا يمكن فهم التاريخ المعاصر للجزائر من دون فهم هذه الحادثة، وتقبلها كما هي، أي تقبّل أنها بدأت بقمع الإسلاميين. ولا يمكن فهم الإسلام السياسي من دون فهم تاريخه.

ليس العرض عرضاً مجانياً، بل هدفه التذكير أن وسائل الإعلام الفرنسية الخطاب الإسلامي قابلة للاستخدام عند تحديداً، هرولت خلف نظرة تبسيطية للحدث الجزائري، لفهم الإسلام السياسي، منذ انتصار الثورة الإيرانية. وستشكّل الفبركة الإعلامية المناهضة للإسلام السياسي ركيزة أساسية في الإعلام التبريري الذاتي للأنظمة الاستبدادية. إلى هذه الإشارات، يُحسب له إصراره على ضرورة تجنّب الاكتفاء بمراقبة التصرفات السيئة للفاعلين الإسلاميين، ويقترح تضمين تلك الصادرة عن الأطراف المقابلة أيضاً، على مستوى دولي، التي لا تتخذ من الإسلام مرجعية سياسية، وبشكل أوسع الأطراف غير المسلمة. على عكس المايسترتيم، يعتقد بورغا أن الأصولية السياسية هي التي تقود إلى أشكال مختلفة من أصوليات إسلامية وليس العكس. سيعارض التيار السائد مرة جديدة، في مسألة أكثر حساسية. في رحلة إلى تل أبيب، سمع خطاباً مهولاً، يشبه خطاب المستعمرين الفرنسيين في الجزائر «عندما كانوا يشرحون أنهم لم يواجهوا أي مشكلة مع الفلاحين الماجورين وأن الذين ينشرون العداوة كانوا يأتون من بعيد». رغم إقامته في القدس منتصف التسعينيات لأسباب بحثية، فإن بورغا هو واحد من المثقفين الفرنسيين القلة الذين يفهمون الصلة بين الاحتلال الإسرائيلي وبين طبيعته الاستعمارية، ويرفضون الاعتراف بشرعية هذا الوجود.

يتجاوز الباحث الفرنسي نزعاته الابستيمولوجية أحياناً، يستأنف التنقيب في رحلاته الشخصية، فيتذكر بيروت في 1966. كان يجهل أن الشاعر الفلسطيني الذي سيصبح من المدينة عند وصولها بأنها «البوابة الكبرى لسوريا». وعندما يسترجعه الباحث ويزجّه في مقدمة نصه عن بيروت، فإنّ ذلك يحمل دلالة. الدلالات ستتضح له تباعاً، وفي 2011 ستبلغ الذروة. لاسأف يضع الباحث الفرنسي منهجيته على الطاولة، ويؤخذ بموجز لأحد مستشاري رئيس الجمهورية اللبناني. لا يمكن اتهام بورغا بنزعة استشراقية كامنة، لكن هذه النزعة تظهر عندما يبدو معجباً بما دهشة بورغا، وسيعرف أن الذي همس في أذنه سيتوارى عن الأنظار سريعاً. ما يميّز بورغا ربما هو فهم العلاقة بين الخطاب والمكان، والعلاقة بين الزمن والخطاب. فالعداء القذافي للغرب، ظل قابلاً للاستخدام في أنظمة مشابهة. وجد بورغا هذا العماء الطوعي نفسه في 2011 في سوريا... «فنهج بشار الأسد المناهض للإمبريالية سيحميه من تعبئة جزء واسع من الرأي العام العربي ضده». وحدوث هذه التعبئة من عدمه يستدعي نقاشاً منفصلاً خارج موضوع «الإسلام السياسي». لكن ما يفترضه بورغا هو أن «المناهضين البافلوفيين للإمبريالية» سيدعمون أي خطاب ضد الإمبريالية، من دون بحث أو تدقيق.

بعد محاولاته لسبك كتاب يراوح بين السيرة والمعاينة من جهة والابستيمولوجيا من جهة أخرى، يصل إلى خلاصات متوقعة. لا نعرف إذا كان عنوان الخاتمة مقصوداً، لكن يبدو أنه كذلك. «هلّا لوين». هفوة أخرى للباحث الذي يحاول التماهي مع الشرق الذي يدرسه، فينسى عدته المنهجية ويستعير العنوان من الشريط السينمائي الذي قام على التسطيح. وإن كانت الاستعارة لغوية صرف، فذلك سيكون أقل وقعاً. في خلاصة محاولاته لفهم الإسلام السياسي، يعرف بورغا جيداً أن الفرنسيين لم يروا من الربيع العربي إلا عالماً يوافق أحلامهم، أي أحلام الغربيين، وهي أحلام تبدو له مجنونة، وغير واقعية. عالم مطهر من كل تجلٍ للآخرية العربية والمسلمة التي على تناقض من المصالح الغربية. لقد رأوا عالماً ملائماً لهيمنة الغرب الثقافية والسياسية، رأوا ما كانوا يبحثون عنه. بمعنى ما، أرادوا من الثورات العربية أن تنتج ما انتجته الانظمة على مستوى خطابها الذي ساير الغرب لوقت طويل: «عالم بلا ملتحين ومن النساء المحجبات، عالم خالٍ من الشعارات المؤيدة للقضية الفلسطينية والمناوئة للغرب».

فهم الإسلام السياسي ما زال أصعب مما يتصور كثيرون. لوقتٍ طويل، لم يقم هذا الفهم على قاعدة منهجية، ولهذا ربما تبدو أهم فرضيات بورغا على الإطلاق تلك التي تحاول تحديد العلاقة بين الإسلام والسياسة: التطرف في السياسة هو الذي يسبب تطرفاً في الدين، وليس العكس.

## لمحات

**محمد خضير**

يعيد القاصّ العراقي محمد خضيّر قراءة وتوثيق مراحل السرد العراقيّة على مدى قرن كامل، في مؤلّفه الجديد «تاريخ زقاق. مقالات في منوية السرد العراقي» (جامعة الكوفة). من عام 1920، ينطلق الكاتب من مرحلة النشوء» التي استمرّت حتى عام1945، ويمرّ على مرحلة الصعود (1945-1979)، ثم «مرحلة الانحدار والضمور» (1980-1991). قبل أن يصل إلى الأنواع القصصية الجديدة التي ظهرت منذ عام 2003 حتى اليوم. كذلك يستعيد الكتاب نصوصاً منسيّة عانت من الرقابة طويلاً

**محمد شحرور**

يحوي «القرآن في الفكر المعاصر» (الساقي) مجموعة من المحاضرات التي ألقاها محمد شحرور في «معهد العالم العربي» في باريس بين عامي 2017 و2018. بعد أكثر من أربعين عاماً في دراسته للنصّ القرآني وقراءته المعاصرة، قدّم المحاضرات التي توجز أفكاره وآراءه طوال تلك الفترة. وفيها ينطلق من إشكاليات ثلاث حول الترادف والقياس والاتصال بالماضي التي تواجه برأيه «العقل الجمعي العربي» والعراقيل والصعوبات التي تحول دون إنتاج المعرفة المطلوبة للمجتمعات.

**مؤلف جماعي**

ضمن سلسلة «مرايا»، أصدرت «منشورات تكوين» بالتعاون مع «دار الرافدين» مختارات قصصية عالمية بعنوان «الشيخ الذي جاء يعتذر». اختار هشام فهمي وترجم قصصاً، إذ حرص على أن تشمل أنماطاً أدبية متنوّعة من الفانتازيا والخيال العلمي والرعب وغيرها. كما أن المؤلّف يجمع أسماء أدبية من كل العالم، من بينهم ستيفن كينغ ونيل غيمان وفرانز كافكا وتاشف بولانك وودي آلن وفيرجينيا وولف وآخرون.

**إبراهيم داود**

عن «دار ميريت»، صدرت أخيراً الطبعة الثانية من مجموعة «الجو العام» القصصية للشاعر المصري إبراهيم داود التي كانت قد صدرت بداية عام 2011، ونال عنها الكاتب جائزة «ساويرس للقصّة القصيرة». يجمع الكتاب 38 قصّة قصيرة، تتحدث عن شخصيات ووجوه من الواقع المصري، خصوصاً في الثمانينيات والتسعينيات، حيث يكتسب الأبطال ملامحهم من المكان والأحياء، والظروف الاجتماعيّة والسياسية. كذلك هناك النصوص المكثّفة التي يقصّها بأسلوب رشيق وبسيط وفكاهي أحياناً.

**ميشيل بوسي**

بعدما نشره «فتاة الرحلة 5403» و«نيولفر الأسود»، أصدر «المركز الثقافي العربي» أخيراً، الترجمة العربية لرواية «لن ننسى أبداً» للكاتب الفرنسي ميشيل بوسي (ترجمة: عبد المجيد سباطة). بطل الرواية هو الشاب جمال سلاوي، اسم عربي سيكون مدعاة للنقمة بالنسبة إلى الشاب الذي يعاني من الظلم في المجتمع حيث يعيش. من خلال هذه الشخصية، يسلّط الكاتب الفرنسي الضوء على الأفكار المسبقة السائدة والنمطية في المجتمعات الغربية حول العرب.

**عمارة لخوص**

تدور أحداث رواية «طيار الليل» (منشورات المتوسّط) لعمارة لخوص في مدينة وهران الجزائرية. أما التوقيت فهو صباح عيد الاستقلال الذي يعثر فيه على ميلود صبري وهو مجاهد سابق في ثورة التحرير مذبوحاً. من خلال شخصيات معقّدة وبالاستناد إلى الحبكة المبتكرة التي تدور في يوم واحد، يوغل الروائي الجزائري في الكواليس الخفية لعوالم عصابات المال والسياسة والفساد في بلاده، حيث يُجري مسحاً للتاريخ السري للثورة، وللأحداث في سنوات الاستقلال طوال ستين عاماً.



رواية

# «الصبية والليل»: بين ظلام الآثام وهذيان الخائفين

**هبة جناد**

**«وتبقى فضلة الليل هي هي. هل ينتهي ويبزغ فجر جديد؟»**
(هنري ميشو)

ليست الرواية من النوع الذي يخطف الأنفاس، لكنك وبمجرّد أن تتخطّى الصفحات الأولى ستجد نفسك متورّطاً بالبحث عن الإشباع، الذي لن تبلغه حقّاً حتى إتمام السطر الأخير من الصفحة الأخيرة. «سوف تُلاحقك خطيئتك دائماً». لعلّها الحكمة التي تختصر ببراعة الحكاية. إنّه الفعل الذي تمتدّ خيوطه وتكبر حتى تغدو شباكاً يعلق به جسدك، أو مشنقة تلتف حول عنقك، في حين ظننت أنها قُصّت منذ زمن بعيد.

تبدأ رواية «الصبية والليل» (2018) لغيوم ميسو التي صدرت أخيراً بالعربية عن «هاشيت أنطوان/ نوفل» (2019) بنبأ جريمة مروعة وقعت على شاطئ مدينة كوت دازور الفرنسية عام 2017. من دون الغوص في مجريات التحقيق، سريعاً تنتقل عدسة المصوّر إلى عام 1992، حين يبدأ الروائي الأبرز توماس دوغاليه (يتعمّد رواة السرد في متن الرواية) بسرد وقائع جريمة ارتكبها قبل خمس وعشرين سنة، إثر تلقّيه دعوة لحضور احتفال بالعيد الخمسين للبيه، مدرسته التي أمضى فيها سني طفولته ومراهقته، بواسطة ماكسيم بنيانكارديني صديقه الأعز وشريكه في الجريمة.

هجر توماس - الذي بلغ الأربعين من عمره - كوت دازور إلى الولايات المتحدة الأميركية منذ زمن بعيد، هرباً من شبح جريمة يلاحقه، لم تنفع السنون الخمس والعشرون في طيّه ورميه في غياهب النسيان، وغدا روائياً معروفاً متأثراً باستاذه جان - كريستوف غراف الذي مات منتحراً بعد حبّ عقيم من طرف واحد، لن يولد أبداً. فيما حاول ماكسيم أن يشقّ طريقه بعيداً عن الشبح ذاته، تزوّج حبيبَه وتبنيا فتاتين، وخطّ طريقه في الحياة السياسية ساعياً لأن يصبح نائباً إثر ترشح ماكرون للرئاسة. عودة توماس لحضور العيد لن تمرّ على ما يرام، إثر عاملين: أولهما، وجود ستيفان بيانيلي زميل الدراسة اليساري الذي غدا صحافياً له أنف المحقّقين ذوي الخبرة، ولسان لاذع لا يعرف التكتّم، وللمصادفة تبدو قضية اختفاء فينكا روكويل هاجسه الأهم. وثانيهما، أنّ المدرسة قرّرت ترميم محيطها وتوسيعه، ومن المخطّطات التي أعدّت لها هدم الجمانزيوم حيث دفن توماس الجثة بمساعدة كلّ من ماكسيم ووالده فرنسيس.

خلال ساعات وجوده الأولى في كوت دازور، ستصل إلى توماس رسالة كُتبت فيها كلمة واحدة: الثأر. وسيعلم لاحقاً أن كلاً من ماكسيم وفاني (صديقة قديمة وعاشقة له) قد تسلّما الرسالة نفسها.

بعد علاقة عابرة تجمعه بفاني، يقع توماس في حب فينكا روكويل، وستجمعهما علاقة وقودها العشق والقلق، هي الصبية اليتيمة التي توفي والداها إثر انفجار طائرة. الفتاة الصهباء، الحلم، المختلفة، المتفرّدة، المعشوقة، حتى من قبل أستاذها في مادة الفلسفة الكسيس كليمان. سيكون صعباً على توماس المراهق تقبّل إهمالها له وابتعادها عنه، سيتغير مسار حياته انحداراً، لن يحقق حلم أبويه في أن يصبح طبيباً كأخيه مثلاً، وستتدهور علاقته بهما (أو لطالما اعتقد هذا)، سيعاني مرارة الهجر، ويتذوّق عودته إلى كوت دازور بمساعدة الصحافي ستيفان، أن يستكشفا سرّ اختفاء الصبية. وما بين الصور الفوتوغرافية والروايات الشفهية والمكتوبة، والحقائق والشائعات، والعلاقات المركبة، والتباس الهويات الجنسية، ودهاليز اللغة ما بين التذكير والتأنيث، والأقراص المخدّرة، ستتكشّف الحقائق التي غابت طيلة خمسة وعشرين عاماً، أو ربما منذ أربعين عاماً، وستتلمّس روحُ البطل الملاك الذي لطالما حرسه.

رغم أن «الصبية والليل» حققت أحد أهم شروط النجاح، أي الإمتاع والتشويق، إلا أنه يؤخذ على الكاتب الإسهاب في توصيف تفاصيل الأمكنة التي يحلّ بها (يُعرب في تنويه في ختام الرواية عن رغبته منذ زمن بعيد بكتابة رواية تدور أحداثها في كوت دازور حيث أمضى طفولته) على حساب الغوص عميقاً في التركيب النفسي للشخوص والتحوّلات التي تطرأ بديهياً على النفس البشرية خلال خمس وعشرين عاماً، كما يُستغرب تعاون معظمها لصالح الراوي والشخصية الرئيسية توماس لأجل الوصول إلى مبتغاه (سرّ اختفاء فتاة من مدرسة قبل عقود). كذلك تغيب كليّاً التبريرات المنطقية التي جعلت من فينكا شخصية ذات طابع أسطوري لها من لها من التأثير على مجايليها من شبان وشابات، وإن كان لاختفائها ذي الظروف الغامضة حجّة - ضعيفة الشأن - لكلّ الجلبة التي تثيرها على مدى عقدين ونصف. كذلك يؤخذ على ميسو (وعلى الدار التي تنكّبت نقل الرواية إلى العربية) أيضاً عدم التعريف - في الهوامش - بالكمّ الهائل من الشخصيات المستقاة من الواقع (من نساء ورجال مشهورين في عالم الفن والأدب والرياضة وغير ذلك) التي يعمل على طول خطّ السرد على ذكرها وتشبيه شخوص روايته بها، إلى القرّاء الذين قد لا يحيطون علماً بكلّ من ذُكر. إلا أن الجدير بالذكر أن الرواية التي تقع في ثلاثمئة وسبعين صفحة وتكاد تلامس الثلاثين فصلاً يعلو معظمها أقوال لكتّاب آخرين تخدم محتوى الفصل (سبعة عشر فصلاً مرقّماً، وهي الفصول التي أُوردت على لسان توماس) قد تُرجمت بصياغة متينة وجميلة، ويُققت لغوياً بحرفية قد تُنسي القارئ أحياناً أنه أمام نصّ مترجم.

«الصبية والليل» رواية تستحقّ القراءة لكلّ مهتمّ باللغة الأنيقة، وتماسك التفاصيل، والحبكة المُحكمة المشغولة برويّة، ولكلّ من يستهويه التشويق، والابتسام خلسةً حين يظهر ما كان متوارياً خلف غلبان الحدث.

**عدم الغوص عميقاً في التركيب النفسي للشخوص والتحوّلات التي يحدثها الزمن فيها**

باكورة

# ميلاد الدويهي... ذات حانقة أخذت من عالم الشعر مَطهراً

**بول مخلوف**

كانّ ميلاد الدويهي في إصداره النثري الأوّل «لن نبلغ السعادة إلا سرّاً» (دار النهضة العربية) تقصّد عمداً أن يطلق تصريحاً استثنائياً فجّاً تجسّد في عنوان باكورته الأولى لتكون إصابته مزدوجة: استماتة لخلاصة تجربة فريدة ينقلها في نصوصه بالضربة الأولى، وإفصاحٌ حزينٌ لمجهولٍ غائبٍ باستعماله النفي في صيغة الجمع في الثانية. لكنّه في كلتا الحالتين، تعامل مع القصيدة كأنتقام لإذع تشفيه من مرارة واقعٍ موحشٍ كي يشتدّ تأرها تدريجيّاً لترسو وتُكوّن منقذته من سطوة الرؤية الضبابيّة وسط إعصار حالاتٍ فوضويّةٍ مبعثرة. تأتي كتابة الدويهي شاهدةً حيّةً على هذه الضوضاء، مرآةً مزخرفةً تعكس حالاته بتموّجاتها. نصّه المعفيّ من التأمّل الداخليّ لاستمالة الصفاء أو الغوص العميق لتلقّف البصيرة سرديٌّ بطبعه، يمتاز بالوصف والإخبار بأسلوب مركّب يجمع بين المجاز والعفوية: «إني أكتب بعضاً من قصص النشوة الذهنية/ على أرصفة مشى عليها/ ولد مرّ صدفة/ من مسرحية تبدأ كي تنتهي».

هذه المسرحية هي الصرح الوحيد الذي يعوّل عليه الدويهي في كتابته. وقد حكى عنها كما ورد في إهدائه للكتاب حيث لخّص فحواها ببضعة سطور: «إلى المعارك الخاسرة تعبت/ إلى الحنين لنا عودة/ إلى الليل ارحل/ إلى الهدوء دُر». من هنا، تأتي قصيدته كعلاج، كإيلاج الفجر بعد ظلمة الليل حالكة «في البدء: قال لنا المساء: لن تبلغوا السعادة إلى سراً»، ومن رومانسيةٍ مجروحة، قلب مفجوع على غياب حبيب «بيني وبينك ثلاث كلمات/ وحقولٌ من الدماء/ وكانت الكلمة الأخيرة للفودكا». لكن لهذا الغياب بالذات طعمٌ خاص بالنسبة للدويهي، فهو لم يتنصل منه بل على العكس حيث تأتي نصوصه كمداعبة للذكريات، لإحياء ماضٍ مشدود إليه حنانا، ليتوهج شوقاً بمجرّد كتابته فيتوغل مجدداً في حالة قد مضت «على عتبة شبر/ من ذاكرتنا/ كان صمتنا يرعب المكان ويربح أنفسنا/ تعلو فوقه بعض الأحاسيس/ بعض من الضحكات القاتلة/ ونكتفي بنظرات تأتي على عجلة/ لتخبئ حسرة المستحيل العابر». تحضر الكتابة عنده كتعويض عن هذا الغياب لتبوح عن كلامٍ حميم يخض صاحبها «ما زالت خصلة من شعرك/ سرقتها على عجلة في فمي/ ما زالت بالقبلة القديمة/ في علبة خشبية حمراء» أو حتى «يخلق من الشبه أغنان/ نحن وموسيقانا».

وإذا كانت الموسيقى هي الشيء الوحيد الذي استطاع أن يهذّب روحه كما جاء في مقدمته، إلا أن قصيدة ميلاد الدويهي خالية كلياً من أي إيقاع موسيقي أو لعبة صوتية، فالنثر عنده يأتي أولوية قبل أي فذلكة شعرية. قول الأشياء على ما هي عليه والرغبة الجامحة في التعبير عن مشاعره باسترسال همّه الشعري الأوّل «أظن قد ركبت ذلك القطار/ قطار قد كتبت عنه/ قصائد ليلية منسية/ نظمت كي تدفن على سكته».

بهذا الشكل، يتبلور أسلوب الدويهي في القصيدة. لغته حادّةٌ وجافّة تلامس التجريد أحياناً لترسم لنا مشهديّة اضطراباتٍ خاضها بشراسةٍ كأنّه ينازع خصماً شرساً على حلبة ملاكمةٍ «تحمل جمجمتك ويديك/ وتلوّح بهما من فوق الرماد/ مصطاداً حمامات السلام الداخلي» أو «أحلامنا مبنية/ داخل كومة قش/ لا صوت يعلو فوق المقصلة» ليستنتج لاحقاً «هذه هي حياتنا/ حادث سير مرّ صدفة». وبأستنتاجه هذا جزمٌ قاطعٌ كأنّه عوْل على تجربته بأنّها المختبر الأنبل والأوحد لاستنباط قناعته «كل معركة تبدأ إنما تبوء بالفشل/ وما وراء كل انتصار كبير/ إلا هزيمة أكبر وأكبر»، فتبسط قصيدته نفسها لتكون اعترافاً مسرّباً حول أحوال صاحبها.

تتراصّ نصوصه على هذه الوتيرة بلا انقطاع ليبقى صوته وحيداً من دون أيّ تبدّل في نبرته. إذ إنّ سمة هذا الثبات هي المزاج العام الذي تستظلّ تحته قصائده. ويعود ذلك إلى أن الذات عند ميلاد الدويهي واحدةٌ غير متصدّعةٍ أو متشرذمةٍ لكنها تحمل اشتقاقاً وتشعّباً تتمايل بين الرتابة والملل من واقعٍ ربّ، «إنها دوّامة كالدود السائح/ في أجسامنا الرمادية/ إنها دوّامة الموت البطيء» إلى معارك خارجيّةٍ مع مجتمع لا يكنّ له سوى القرف «مرت عشرون سنة/ وأنا لم أعلم كيف تؤكل الكتف/ أبصق سمّاً يساراً ويميناً/ أشعل سيجارة بقيمكم». وهذه الذات الحانقة على العالم، المكسورة من خيباتٍ متكرّرة، أخذت من عالم الشعر مطهراً بمجرد أن دخلته، ليس تكفيراً عن ذنوب اقترفتها، بل للتحرّر النهائي من سلطة المصير: «أرحل بعيداً متى شئت/ وثم: مغفورة لي جميع خطاياي» وأوامر من يتحكّم بالمصير نفسه «أمد رجلي على كرسي الاعتراف/ يقول: مغفور لك.../ أقول: لا تعتذر عما فعلت»».

فاجعةٌ كبرى اسمها الوجود عند ميلاد الدويهي «منذ الولادة تلاحقنا لعنة الولادة» وما كتابه سوى سعادةٍ سريّةٍ لها طعم الأمل في ظلّ كل هذه الجلبة.

**يمتاز بالوصف والإخبار بأسلوب مركّب يجمع بين المجاز والعفوية**

أوراق

# الزرقاوات

زكريا محمد *

لدينا في التراث الجاهلي ثلاث نساء شهيرات يوصفن بأنهن زرقاوات: زرقاء اليمامة، الزبّاء، والبسوس: «كانت اليمامة زرقاء، وكانت الزباء زرقاء، وكانت البسوس زرقاء» (الميداني، مجمع الأمثال).

فمن هاتيك النسوة؟ ولم هنّ زرقاوات؟

في ما خص السؤال الأول، فإن إجابتي الشخصية أنهن إلهات، أو كاهنات لإلهة محددة. أما جواب المصادر العربية الكلاسيكية على السؤال الثاني، فإنهن زرقاوات لأنهن جميعاً بأعين زرقاء: «وهي «زرقاء اليمامة» إحدى الزرق الثلاث أعينها، والزباء، والبسوس» (عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب).

هذه إذن هي الخصلة المركزية المشتركة بينهن: كلهن بأعين زرقاء سماوية.

لكن يمكن استخلاص خصال مشتركة أخرى بينهن عبر التعميم. فخصلة تملكها واحدة منهن هي في الواقع خصلة مشتركة، حتى لو لم يقل لنا ذلك بشكل مباشر. وبناء على هذا الفرض، يمكن القول أن الخصلة المشتركة الثانية بينهن هي أنهن متمردات. يظهر ذلك بوضوح من خلال علاقة الزباء التدمرية الطويلة مع زوجها، أو خطيبها، جذيمة الأبرش. فهي تقف نداً له، بل تتصرف كعدو له. وهي بهذا تشبه ليليث الأدب البابلي والعبري. ليليث هذه كانت في الأدب العبري زوجة آدم الأولى التي أرادت أن تعلو زوجها، رافضة أن تكون أسفله. إنها «الرجل» الفعلي.

أما الخصلة الثالثة فهي أنهن كلهن مشعرات. صفة تعكس في ما يبدو تمردهن الذي أشرنا إليه من جانب واحد على الأقل: أنهن مسترجلات بشكل ما. واسم الزباء ذاته يعني المشعّرة، أي غزيرة الشعر: «وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن فرجها، فإذا هي قد ضفرت الشعر عليه، فقالت: يا جذيم، أذات عروس ترى؟ قال: بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر» (الأصفهاني، الأغاني). ويرى ابن الكلبي أيضاً أن اسمها جاء من طول شعرها: «وكان لها شعر إذا مشت سحبته وراءها، وإذا نشرته جللها، فسميت الزباء لذلك» (الدميري، حياة الحيوان الكبرى). يضيف الزبيدي: «الزبّاء:.. لقبت به لكثرة شعرها؛ لأَنّها كان لها شعر إذا أَرسلته غطى بدنها كله، فَقيل لها الزبّاء، كأَنه تأنِيث الأَزبّ للْكثير الشعر» (الزبيدي، تاج العروس). لكن الشعر كان ينبت على جسدها كله في ما يبدو.

وهي في هذا تشبه بلقيس اليمن التي كانت هي الأخرى مشعّرة: «وتزوج بها سليمان ويقال بل زوجها من مقاول اليمن وردها إلى ملكها. قالوا: وكانت زباء هلباء فأمر سليمان فبنوا لها صرحاً من قوارير لتخوضه، فكشفت عن ساقيها وهي تظن أنه ماء حتى رأى سليمان الشعر عليها فأمر فاستخرجوا لها النورة والزرنيخ» (ابن المطهر، البدء والتاريخ). وهكذا عمل سليمان خدعة، فاكتشف أن ساقي بلقيس مشعّرتان. ولإزالة هذا الشعر ابتدعت النورة. وهذا الرابط بين الزباء وبلقيس يسمح لنا بأن نرى في الزباء كاهنة أو إلهة مثل بلقيس ذاتها. وهناك احتمال أن يكون الشعر على أجساد الزرقاوات عائداً إلى أنهن يتمثلن بعنزة. يؤيد هذا أن اسم الزباء هو عنز: «ذكر الجاحظ أنها كانت من بنات لقمان بن عاد وأن اسمها عنز» (الميداني، مجمع الأمثال).

وقد أخبرنا الهمداني أن بلقيس هي المقة اليمنية: «لأن اسم الزهرة في لغة حمير: يلمقه والمق» (أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم). وهذا الرأي يضرب من الجذور الرأي الشائع الذي يقول أن المقة إله مذكر هو إله القمر. وهذا الرأي خرافة من خرافات الباحثين الغربيين.

إيزيس الزرقاء

بناء عليه، فالمقة إلهة أنثى وهي نفسها بلقيس سبأ. أكثر من ذلك، فإن الهمداني يرى أن أهل الجنوب والمشرق من الكرة الأرضية يرون أن الزهرة هي إسيس: «ولذلك إنهم يعظمون الزهرة ويسمونها إسيس». وليس من شك أن إسيس هنا هي إيزيس المصرية. وإذا كانت الزباء شبيهة بلقيس وإيزيس فهي إلهة مثلهما أيضاً.

المشترك الرابع بينهن أنهن كلهن مشؤومات. فكلهن انتهين نهاية تعسة. فزرقاء اليمامة قتلت وقلعت عيناها. والزباء شربت السم بدل أن تقتل على يد عمر ابن أخت جذيمة صائحة: «بيدي لا بيد عمرو». أما البسوس فهي رمز للشؤم ذاته كما يعرف الجميع. إذ يقال في المثل «أشأم من البسوس». ويعرف عامة الناس البسوس على أنها ناقة من قصة كليب. لكنها امرأة في الحقيقة: «البَسُوسُ: اسم امرأة، وهي خالة جَسَّاس بن مُرَّة الشَّيْباني: كانت لها ناقة يقال لها سَرَاب، فرآها كُلَيْبُ وائلٍ في حِماه وقد كَسَرَتْ بَيْض طير كانَ قد أَجاره، فَرَمى ضَرْعها بسهم، فَوَثَبَ جَسَّاس على كليب فقتله، فهاجت حَربُ بكرٍ وتَغْلِبَ ابني وائل بسببها أربعين سنَة حتى ضربت بها العرب المثل في الشؤم، وبها سميت حرب البَسُوس، وقيل: إن الناقة عقرها جَسَّاسُ بن مرة. ومن أَمثال العرب السائرة غيره: وفي الحديث: هو أَشْأَمُ من البَسُوسِ» (جواد علي، المفصل). المشترك الخامس بينهن هو حدة الإبصار. وحدة الإبصار تتبدى في لحظات محددة كحدة بصيرة، أو كقدرة هائلة على التنبؤ بما سيأتي.

> طراز من الإلهة المضادة التي لا تتوافق مع المقاييس الاجتماعية والدينية

إنهن متنبئات متكهنات في الحقيقة. ويمكن القول باختصار أن الزرقاوات طراز من الإلهة المضادة التي لا تتوافق مع المقاييس الاجتماعية والدينية. إنها النسخة السلبية للإلهة.

## سودة بنت زهرة

والحق، أن لدينا زرقاء أخرى من فترة نهاية العصر الجاهلي لكنها ليست بشهرة الزرقاوات الثلاث. إنها هي سوداء، أو سودة حسب بعض الروايات، بنت زهرة. وسودة هذه عمة وهب والد آمنة أم الرسول. وكانت سودة هذه زرقاء: «سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك أنها حين ولدت ورآها أبوها زرقاء شيماء أمر بوأدها وكانوا يئدون البنات ما كانت على هذه الصفة» (ابن سيد الناس، عيون الأثر في المغازي والسير).

وكما نرى فقد ولدت هذه البنت زرقاء، أي بعينين زرقاوين، وشيماء. والشيم سواد مع غبرة. من أجل هذا سميت سوداء أو سودة. بذا فاسمها وصف للون جلدها. وكان هذا هو مبرر فعلة وأدها: «وكانوا يئدون البنات ما كانت على هذه الصفة». أما الدميري فيقول لنا إنها كانت «ورقاء» لا «زرقاء». ومن المحتمل جداً أن هذا تصحيف وأن الأصل زرقاء. هذا مع أن الورقة تعني السواد، أي أن الورقاء تعني: الشيماء:

«وذلك أنها حين ولدت ورآها أبوها ورقاء، أمر بوأدها. وكانوا يئدون من البنات ما كان على هذه الصفة. فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك. فلما حفر لها الحافر، وأراد دفنها، سمع هاتفاً يقول: لا تدفن الصبية وخلها في البرية. فالتفت، فلم ير شيئاً فعاد لدفنها. فسمع الهاتف، فعاد إلى أبيها، وأخبره بما سمع، فقال: إن لها لشأناً وتركها. فكانت كاهنة قريش. فقالت يوماً: يا بني زهرة إن فيكم نذيرة تلد نذيراً، فاعرضوا في بناتكم. فعرضوا عليها، فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر عليها بعد حين، حتى عرضت عليها آمنة بنت وهب، فقالت: هذه النذيرة وستلد نذيراً» (الدميري، حياة الحيوان).

إذن، فمن كانت تولد زرقاء سوداء كانت تعتبر شؤماً ما، وكان ينبغي وأدها. لذا يمكن للمرء أن يفترض أن كل الزرقاوات كن شيماوات، أي سوداوات. سوداوات بأعين زرق. وفي الحقيقة فإن هذا يتوافق مع الإلهة إيزيس المصرية التي كانت تصور زرقاء، وتدعى سيدة التركواز بسبب زرقتها، أو سوداء. ومن كانت تولد بهذه الصفة الخَلْقية في الجاهلية كانت تدفن حية. وهذه الحقيقة قد تساعدنا في فهم قضية وأد البنات عموماً. إذ يبدو أن بعض الموءودات كن يدفن حيّات لعاهة ميثولوجية (السواد وزرقة العين) لا لسبب (جندري). بالتالي، فليس الخوف من عار الأنثى هو سبب الوأد كما يزعم الزاعمون، بل هو شذوذ خَلْقي ما مرتبط بخلفية دينية هو جذر الوأد، على الأقل في ما يخص الزرقاوات.

ومن ناحية أخرى، كنت بيّنت في كتابي «ديانة مكة في الجاهلية: كتاب الحمس والطلس والحلة»، أن بني زهرة، التي منهم سودة، ينتمون لطائفة الطلس، وأن الطلس لم يكونوا يئدون البنات. كما بينت أن الاحتمال الأكبر أن طائفة الحلة لم تكن تمارس الوأد. أما الحمس وحدهم كانوا في ما يبدو يمارسونه. وبناء على هذا يمكن الافتراض أن الوأد كان ممارسة دينية، لا اجتماعية. وعلى هذا، لم يدفن بنو زهرة ابنتهم رغم أنها كانت زرقاء شيماء لأنهم لا يئدون البنات. أكثر من ذلك، فإنه واستناداً لخبر سودة يبدو أن الزرقاوات السوداوات كن يترسمن ككاهنات. فقد نجت سودة من الدفن، عبر صوت إلهي، وتحولت إلى كاهنة. وظني أن الطلس كانوا من عبدة العزى، في حين كان الحمس من عبدة اللات، والحلة من عبدة مناة. بذا فمن المحتمل أن سودة تكهنت للعزى. وقد تنبأت سودة بأن يكون النبي محمد رسولاً حين قالت عن أمه آمنة: «هذه النذيرة وستلد نذيراً». وكان الرسول قد قال عنه نفسه مرة: (أنا النذير العريان). والنذير العريان طراز من الكهنة المتنبئين لعلّنا نتحدث عنه في مرة أخرى.

وبناء على قصة سودة بنت زهرة، يمكن للمرء أن يفكر بأن الزرقاوات كنّ أمام واحد من مصيرَين تبعاً للطائفة الدينية المحددة:

الأول: أن يوأدن

الثاني: أن يتحولن إلى كاهنات

بذا يمكن للمرء أن يفكر أن الزرقاوات الثلاث ولدن في الأصل زرقاوات شيماوات، وأنهن تحولن إلى كاهنات بدل أن يوأدن.

بناء عليه، يبدو أن ما اعتبر شذوذاً خلقياً (السواد مع زرقة العين) كان هو الذي فتح الباب أمام الزرقاوات كي يصبحن كاهنات لإلهة أنثى. أما زرقتهن وسوادهن فيعكسان زرقة وسواد الإلهة التي يكرّسن لها.

* شاعر فلسطيني